

خلاصة المتون فى أبناء ونبالء اليمى الميمون

للسيد العلامة المؤرخ الشهير

محمد بن محمد بن يحيى زياره

الجزء الثانى (٢)

يبدأ من سنة (٧٢٤هـ) سبعمائة وأربع وعشرين
إلى سنة (٨٥٨هـ) ثمانمائة وثمان وخمسين

الطبعة الاولى

١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

حقوق الطبع محفوظة

YEMENI HERITAGE
& RESEARCH CENTRE



مركز التراث
والبحوث اليمى

ص. ب. ١٣١ ريتشموند، ساريى - بريطانيا
P.O. Box 131 Richmond, Surrey TW92LG, Great Britain

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا هو الجزء الثانى (٢)

من خلاصة المتنون في

أبناء ونبلاء اليمن الميمون

يبدأ من سنة (٧٢٤ هـ) سبعمائة وأربع وعشرين إلى سنة (٨٥٨ هـ) ثمانمائة وثمان وخمسين وانتهاء الدولة الرسولية .

من مصادره :

« أبناء الزمن » للسيد يحيى بن الحسين بن القاسم

و « المستطاب » له أيضا

و « سيرة الهادي يحيى بن الحسين » لعل بن محمد بن عبيد الله

العلوى وسير أئمة آخرين

و « قرة العيون » للدبيع

و « شرح الزحيف على البسامة »

و « شرح ابن مظفر الترجمان على البسامة »

و « مطلع البدور » للقاضي أحمد بن صالح أبى الرجال

و « طبقات الزيدية » لإبراهيم بن القاسم بن المؤيد وغيرهم

و « العسجد المسبوك » للخزرجي .

بقلم ابن المؤلف

أحمد بن محمد بن محمد زبارة

زوال الدولة الرسولية من اليمن الأعلى



حوادث عام ٧٢٤ (سبعمائة وأربع وعشرين) زوال الدولة الرسولية من اليمن الأعلى

في سنة (٧٢٤) سبعمائة وأربع وعشرين زالت دولة بني رسول من معظم اليمن الأعلى وتقلص ظل نفوذهم في كثير من الجبال بسبب الاختلال الداخلي فيما بين عائلتهم المالكة والحوادث الدامية بينهم، ونشبت فتنة كبرى في تعز بين الجند، وانضم إلي كل فريق طائفة من أهل البلاد، فهرعت الممالك من زبيد لتأجج نيران الخلاف، فوصل "ابن الدويدار" من عدن فعاث وأفسد بالجند ثم حاصر المجاهد بتعز ورماه إلي قصره بتعز، فتغيرت أخشاب الحصن ونشبت ثورة قبائل المعازني (الزرائق) في تهامة وأخربوا مدينة القحمة ودمروها، وكانت من أعظم مدن تهامة، وكانت ولايتها إلي الشريف "داود بن إدريس بن علي الخمري" فسار إليها بعسكره وزحفت بعض الجنود من المخلاف السليماني ودامت معارك حامية الوطيس بعد أن استدعي الملك المجاهد الأشراف الحمزات والسليمانيين لحرب المماليك الذين بزبيد، فساروا إليه في ألف فارس وألف راجل فخرج المماليك من زبيد إلي الكدرا ووقع قتال شديد حتى انهزم المماليك إلي زبيد ورجع "ابن الدويدار" إلي لحج وعدن فمات بها بعد سنة كما سيأتي .

استيلاء الإمام علي قلعة طيبة

وفي سنة (٧٢٤) سبعمائة وأربع وعشرين خرج الإمام من صنعاء لمحاربة من في القلعة المعروفة بطيبة فوق وادي ضهر من آل حاتم فلم يجد الإمام وأصحابه يداً إلي دخولها حتى دلهم بعض المختبرين إلي كهف في جانب منها، فنقبوا منه إلي داخلها فلم يشعر من فيها إلا بلمعان السيوف ففشلوا فقتل بعضهم، ومن الإمام علي الباقيين بالعفو. واسم هذه القلعة في القديم "دورم" والقلعة التي داخلها تسمى الكلمة. وبعد استيلاء الإمام عليها خاف الداعي علي بن براهيم بن الأنف فشرى حصن كوكبان من بقية نواب بني رسول بعشرة آلاف دينار ولان به في خيله ورجله واتخذة حرزا لدعوته ورجاله.

حوادث عام ٧٢٥ (سبعمائة وخمس وعشرين)

وفي سنة (٧٢٥) سبعمائة وخمس وعشرين خرج الإمام إلي ثلا وأخذ كوكبان. وفيها زحف "ابن الدويدار" علي رأس قوة لفتح عدن، وكان بها بعض بني

الصليحي من جهة المجاهد فأظهر الصليحي "لابن الدويدار" الميل إليه والانحراف عن المجاهد وأدخله عدن وأغتاله فقتله في حمام عدن، وكان "ابن الدويدار" قد تركز معظم جنده من المماليك وغيرهم خارج عدن، فلما قتل صاحبهم ماجوا واضطربوا وتفرقوا وعادوا إلى ما ألفوه من التخريب والتدمير وسلب الأموال، وأراد المماليك بزبيد عزل نائب المجاهد عليها وانتهبوا زبيد، ونادوا بالناصر محمد بن الأشرف ملكا عليهم وحاصروا مدينة زبيد وهاجموا بعض البلدان المجاورة، وبعد صراخ وعويل من أهل زبيد نزل المجاهد من تعز إلى زبيد وقبض علي "الناصر بن الأشرف" وسجنه بتعز إلى أن مات.

ما أوشكت أن تنتهي مِحْنُ
إلا وجاءت بَعْدَهَا مِحْنُ

استدعاء المجاهد للمصريين وعودتهم باليمن

لما أحاطت المحن والمشكلات بالمجاهد استغاث بالمصريين فبعث الملك "الناصر محمد بن قلاوون الصالحي" أربعة أمراء في ألفي فارس وألفي راجل فاستقبلهم بزبيد المجاهد واحترق بهم وقدموا له الهدايا منها: عمامة بعذبتين . وارتكبوا في طريقهم إلى تعز الفظائع وساءت سيرتهم وانتهبوا بتعز ما وجدوه في أيدي الناس، وأكثروا الفساد وقتلوا جماعة من الناس بالضرب وكانوا قد نهبوا غلافة مينا بتهامة وسبوا حريمها وباعوهن في الأسواق، وانتشروا إلى الجند وخدير. وكان حظ المجاهد منهم الحظ الأخسر فقد اعتزموا الفتك به فاحتجب عنهم. وبعد عناء طويل ومخابرات ذات فصول وشهادات زور من المجاهد بأيديهم أنه لهم لمن الشاكرين ذهبوا غير مأسوف عليهم وعادوا إلى مصر. وممن قتلوا "الغياث بن نور" أحد رجال المجاهد في حرص وبذل لهم المجاهد الرغائب في فكاكه فأبوا إلا أخذه معهم حتى قتلوه في حرص .

القسوة سلاح الظالمين

بهذا العنوان كتب الشهيد المطاع في نبذة تاريخية ومن مصادره الخرزجي وغيره فقال : لما غادرت الحملة المصرية اليمن عرف المجاهد أنه خسر الصفقة وباء بسوء القالة، وأنه لا يزال محاطا برجال طالما سعوا في ضياع ملكه واستلاب عرشه. وقد أثرت الحوادث المضنية التي قاساها من أول يوم حمل فيه السلطنة أسوأ الأثر في نفسه ولم يكن بالرجل الحازم البصير بأهواء النفوس فيستل من

القلوب سخائمها بالعفو والاحتمال وحسن المعاملة ليكسب ثقة الجمهور وترجع إليه العواطف النافرة ، كما أنه لم يكن موفقاً في اختياره لرجال دولته فكثرت الفتوق واضطرب الحبل وانتشرت الفوضى وأصبحت البلاد نهباً مقسمة بين المماليك الفارين من سطوته، وبين المواليين لسلطانهم من أقاربه، فلم يجد ملاذاً يحترز به في نظره سوى البطش فاتخذ القوة شعاراً وظنها السلاح الذي لا يفشل. وكان أول عمل قام به بعد رحيل القوات المصرية انتقاله إلى عدن وقبض على جماعة من الأمراء فشقق طائفة منهم وأغرق آخرين، ثم انتقل إلى زبيد فأمر بشنق العواريين (هكذا عبارة الخزرجي) وسجن من يتهمه في ولائه ثم خرج إلى المعازبه فانتهبها وأحرقها وقتل جماعة من أهلها. وفي خلال هذه المدة وصل الزعيم (هكذا عبارة الخزرجي) من الجهات الشامية فحظي عنده واستحوذ على قلبه وكان سييئ السيرة أمّاراً بالملكوت أتيا له ساعياً بالامثال وبالوشاية مستلحماً أعراض الناس بالغيبة والنميمة محسناً لمخدومه اجتراح المآثم وارتكاب المظالم، فاستفحل الخطب. ومن المؤسف أن المجاهد كان يعتقد أن هؤلاء الجلادين هم عماد الملك وأركانه فكان يعتمد ما يزينه الزعيم الشامي ستة أعوام عمل فيها الزعيم مباشرة أو بواسطة المجاهد ماشاء، حتى سعى به القاضي "محمد مؤمن" وأوغر قلب المجاهد عليه وحرّضه على الفتك به قبل أن يثب على الملك فتأثر المجاهد وقضى علي الزعيم غضباً لكرسيه وانتقاماً لنفسه وقتل بعض أوليائه واستراح الناس من شرور الزعيم .

من كان يستحلي الشرور يموت من تلك الشرور

ولبت "محمد مؤمن" أياماً، وكان حسوداً فسعى به القاضي "عبدالله اليعقوبي" وأذاع منشوراً كتبه بخط يماثل خط "محمد مؤمن" ينم عن تحفز "محمد مؤمن" للخروج عن الطاعة فبادر المجاهد لمصادرتة وقتله. هذا "الظاهر" ما فتىء مهتداً للمجاهد يتنقل بين عدن ولحج وحصن السمدان .

إبطال مقام الزيدية بالحرم

في سنة (٧٢٥) سبع مائة وخمس وعشرين أمر سلطان مصر إلي أمير مكة الشريف "عطيفة الحسني" بإبطال مقام الزيدية بمكة ومنع رئيس الزيدية بها من الدعاء للإمام "المهدي محمد بن المطهر" بعد أن دخل مكة العسكر المصري المجرد

لليمن نصرة للملك المجاهد في سنة سبعمائة وخمس وعشرين وكان الدعاء للإمام بمقام الزيدية بعد الفجر وبعد المغرب كما سبق .

الوفيات

أبو بكر اللحجي

في جمادى الأولى من سنة (٧٢٥) سبعمائة وخمس وعشرين توفى في لحج قاضي قضاة اليمن أجمع "أبو بكر بن أحمد بن عمر اللحجي" ثم العدني القاضي "ضياء الدين بن العفيف" . قال السبكي : «كان أعلم أهل زمانه بمذهب الشافعي مع جودة ذهنه وفصاحته وتفرد برئاسة العلم» . (أ.هـ.)

حوادث عام ٧٢٦ (سبعمائة وست وعشرين)

زحف الإمام على عدن وخروج الظاهر منها

وفي سنة (٧٢٦) سبعمائة وست وعشرين تحرك المجاهد بقوة أكثرهم من الأكراد إلى عدن فخف "الظاهر" لمصادمته فلم يتمكن المجاهد من دخول عدن، وبينما هم في عراك إذ طارت الأخبار بقدوم الإمام "محمد بن المطهر" و "ابن الاسد" في جمع عظيم من الخيل والرجال فاضطرب عسكر المجاهد من الأكراد حتى خاف انقلابهم فعاد إلى تعز، ويقال إن "الظاهر" استدعى الإمام إلى عدن وخرج "الظاهر بن أيوب بن المظفر" إلى حصن السمدان ودخل "الإمام" و"ابن الأسد" أياماً بعدن ، ولما رجع منها وصادف أن تعرضت بعض القبائل لجماعة من التجار في الطريق فثبت الإمام في وجوه القبائل المعتدين ثباتاً أبان عن حسبه الكريم وعنصره الصميم حتى ردهم على أعقابهم وأوقع بهم عسكره . وفيها تغلب "يوسف بن عوسجة" علي ذي مرمر فبعث إليه الإمام من قتله . وفيها ثار الفائز على المجاهد وكان قد أقطعه أعمال حرض فخرج عليه المجاهد حتى انتزعه من حرض ورجع إلى زبيد .

حوادث عام ٧٢٨ (سبعمائة وثمان وعشرين)

وفي سنة (٧٢٨) سبعمائة وثمان وعشرين تسلّم المجاهد حصن الدملوه من رتبته بستة آلاف دينار . ولما دخلها نائبه قبض على بعض قرابة "الظاهر" وأرسلهم إلى تعز فاعتقلهم بها، وفيها تسلّم المجاهد عدن بمساعدة من رتبته ،

ولما دخلها قتل عاملها وجماعة من أصحابه .
وفيها خالف الأمير "عزالدين بن صالح" على المجاهد وكان نائبه بتعز فنهب
بعض دور الأمراء ثم ندم وكاتب المجاهد فأمنه ثم بعد أيام قتله أشنع قتله .

حوادث عام ٧٢٩ (سبعمائة وتسع وعشرين)

وفي سنة (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين خالف أهل الدملوه على المجاهد
ونهبوا من لم يوافقهم وطلبوا نجدة "الظاهر" فلم ينجدهم فقتلهم عليه.

الوفيات

وفاة الإمام محمد بن المطهر

وفي سنة (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين توفي بحصن ذي مرمر الإمام
"المهدي محمد بن الامام المطهر بن يحيى"، عن سبعين سنة أو أربع وسبعين وعن
تسع وعشرين سنة من دعوته ودفن أولاً بذي مرمر ثم إن أهل صنعاء بذلوا أموالاً
كثيرة في نقله إلى صنعاء فنقل إلى العوسجة المعروفة في حمى الجامع الكبير
بصنعاء غرباً جنوباً عن يمين الداخل من المطاهير. وكان إماماً جليلاً نبيلاً مدحه
الشعراء وأثنى عليه المؤرخون. علامة كبيراً مجدداً بعلمه وسيفه للقرن السابع .

بعام فرد كان بعد السابعة	قد قصدته الناس بالمبايعة
فجدد الأحكام للقرآن	في قرنه بالعلم والسنان
وشيد الاعلام للشريعة	وهعد كل بدعة شنيعة
واستفتح البلدان حتي عدنا	وععم بالعدل كما غم الخنا
وموته في تاسع العشرينا	من قبلها سبع من المثينا
وعمره سطا بكل مجتري	ودفنه الأول فسي ذي مرمر

٧٠

ونقلوا جسده بعد زمن إلى حمى الجامع في صنعاء اليمن

من دفن بالعوسجة من الأعلام

دفن بالعوسجة السيد العلامة مصنف «الياقوته» و«اللباب» "يحيى بن الحسين
بن علي بن الحسين بن يحيى بن الناصر بن الحسين بن عبد الله بن
محمد بن القاسم بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى" المتوفى سنة سبعمائة
وتسع وعشرين، وهذا الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى. والسيد العلامة

مؤلف كتاب "شفاء غلة الصادي" في مذهب الهادي. والتيسير. والتحرير. والإكسير في التفسير "محمد بن إدريس بن الناصر بن علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة" المتوفى سنة (٧٣٦) سبعمائة وست وثلاثين. والسيد الإمام المعمر "الواثق المطهر بن الإمام محمد بن المطهر بن يحيى" المتوفى سنة ثمانمائة واثننتين.

أربعة يعلنون دعوة الإمامة

بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر بن يحيى دعا أربعة من السادة وهم: الإمام "علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدرالدين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى". والإمام الواثق "المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى" والإمام "أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن الناصر أبي الفتح الديلمي". والإمام الأعظم المؤيد "يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب". قال في البسامة .

وفي علي ويحيى والمطهر	والفتحي جاءت بمنشور من السير
وكان يحيى هو الحبر الذي ظهرت	علومه كظهور الوشي في الحبر
وما ابن حمزة إلا عالم علم	مخايل اليمن لاحت فيه من صغر

الاول : يحيى بن حمزة

مولده (٦٦٩) ستمائة وتسع وستين

دعوته (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين

وفاته (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين

هو الإمام الأعظم المجدد يحيى بن حمزة مولده في السابع والعشرين صفر سنة (٦٦٩) ستمائة وتسع وستين بصنعاء وأمه أم أخيه الحسين بن حمزه الشريفة ثريا بنت محمد بن أحمد السراجي أخت الإمام يحيى بن محمد السراجي المتوفى سنة (٦٩٦) ستمائة وست وتسعين ووالدهما حمزة وصل من العراق مع أبيه علي بن إبراهيم فزوجه الإمام يحيى بن محمد السراجي بأخته ثريا، فأنجبت يحيى بن حمزه وأخاه الحسين بن حمزه، ونشأ الإمام يحيى بن

حمزة بصعدة ثم بحوث واشتغل بالمعارف العلمية من صغره بذكاء وورع، وصحب الإمام المطهر بن يحيى في أيام جهاده سنة (٦٨٩) ستمائة وتسع وثمانين في تنعم وجبل اللوز فقال الإمام المطهر : في هذا الولد ثلاث آيات : علمه وخلقه وخطه. ومن شيوخه الإمام "يحيى بن محمد السراجي" والفقيه "محمد بن خليفة" والفقيه "محمد بن الحسن الاصفهاني" والفقيه "عامر بن زيد الشماخ" والفقيه "محمد بن علي المكري" وسليمان بن أحمد الالهاني" و"أحمد بن أبي الخير الشماحي الزبيدي"، وأحمد بن أحمد الشاوري، وإبراهيم بن محمد الطبري، المكي ومحمد بن أحمد الطبري، وأحمد بن عبدالله القاطن وحمزة بن علي وغيرهم. وتبحر في جميع العلوم.

ومن أجل تلامذته الفقيه "الشهير الحسن بن محمد النحوي" مؤلف "التذكرة" والمحدث "أحمد بن سليمان الاوزري" وعلي" وإسماعيل" ابنا "عطية" ومحمد بن المرتضى بن الفضل" وأولاده السبعة الأعلام عبدالله ومحمد والحسين وأحمد وإدريس والهادي والمهدي أبناء "يحيى بن حمزة" وغيرهم.

ومن أشهر مؤلفاته : «الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار». في ثمانية عشر مجلداً وهو المرجع في الفقه. و«العمدة» في ستة أجزاء في المذهب بالأدلة . واختصره في «العدة». في جزئين. و«الأنوار المضيئة» شرح الأربعين الحديث السيلقية في مجلدين. و«شرح نهج البلاغة» في ثلاثة مجلدات و«الشامل» ثلاثة مجلدات في الأصولين. و«نهاية الوصول إلى علم الأصول» ثلاثة مجلدات. و«التمهيد في العدل والتوحيد». ثلاثة مجلدات. و«التحقيق في الإكفاء والتنسيق». مجلد. و«المعالم الدينية» مجلد. و«الحادي» ثلاثة مجلدات. و«المعيار». مجلد. و«القسطاس» مجلدان. و«الاختيارات» مجلدان و«في علم النحو والمعاني الحاصر شرح مقدمة طاهر». مجلد و«المنهاج شرح كلام الزجاج». مجلدان. و«الانهار الصافية شرح الكافية». مجلدان. و«الاقتصار» مجلد. و«المُحَصَّل شرح أسرار المُفَصَّل». أربعة مجلدات. و«الطراز في البلاغة والاعجاز» مطبوع في ثلاثة مجلدات و«الايجاز في المعاني» مجلدان. و«في الفرائض الإيضاح لمعاني المفتاح» مجلد. وفي التصوف «تصفية القلوب من درن الذنوب» مجلد. وفي المنطق الفائق. والجواب الرائق في تنزيه الخالق». و«الكاشف للغمّة عن الاعتراض على الأئمة» . و«القاطع للتمويه عما يرد علي الحكمة والتنزيه» و«الجوابات الوافية بالبراهين

الشفافية» . و«الرسالة الوازنة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين» . طبعت بمصر ضمن الرسائل اليمنية. و«الرسالة الوازنة لذوي الألباب عن الشكر والإرتياب» . و«عقد اللائلي في الرد على الغزالي» و«الكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد» . و«المصلح للدين الموضح سبيل المرسلين» . وغيرها ، وله جوابات عديدة ومباحث مفيدة ووصايا عديدة . ومما في ترجمته بالطبقات والبدر الطالع أنه : حجة الله على الأنام وعلم الاعلام وغزارة علمه وانتشار فضله وعلمه لايفتقر إلى دليل وصنف الكثير حتى قيل إنها بلغت إلى مائة مجلد وأنها زادت كراريسها على عدد أيامه وله ميل إلى الإنصاف وسلامة الصدر وطهارة اللسان وعدم التكفير والتفسيق بالتأويل ، كثير الذب عن الأعراض المصونة وهو مشهور باستجابة الدعوة ، وظهرت دعوته في بلاد صعدة والظاهر والشرف ونهض إلى صنعاء في جماعة من أهل الحل والعقد وحارب الإسماعيلية وداعيتهم "علي بن إبراهيم الهمداني" وابن عمه "عبد اللطيف بن محمد بن حاتم الهمداني" في حصن فده المطل علي وادي ضهر ، ثم كان الصلح وسار الإمام إلى حصن هران بزمان وعكف على التأليف ونشر العلوم والدعاء إلى الله ، وله رسائل إلى السلطان الرسولي والأشراف والرعية بما أوجبه الله .

ومن وصاياه وهي أربع وصايا قوله:

وبعد فإنني اعتذر إلى الله تعالى وإلى من وقف على هذه الأحرف من دخولي في هذا الأمر فما كان لإحراز حطام الدنيا ولا للترف بشيء من نعيمها ولذاتها . ولكن قصدت لعل الله يظهر كلمة الدين على يدي ، وتظهر أحكام الإسلام وتُمَحِّي آثار الظلم بعناتي ، وتُخمد نار الجور وتركس أربابه ، تحي معالم الدين فما تراءد الإمامة إلا من أجل هذا وإلا فهي وبال على صاحبها . في الحديث الشريف (لاتسأل الإمامه فإنها يوم القيامة حسرة وندامة) . وفي آخر (لاتسأل الإمامه فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكُتِّ إليها وأن أُعطيَتْها من غير مسألة أُعِنَتْ عليها) فنعوذ بالله من التورط في متالف الأطماع ، وأنا استغفر الله العظيم من تقريظ جرى مني في نصرة مظلوم وإغاثة ملهوف وإعانة مسكين ، فما كان ذلك إلا من تقاعد الخلق عن نصرتي والإعراض عما دعوتهم إليه والإكباب على تحصيل أعراض حقيرة من الدنيا لانالوها فينعموا ، ولا أعرضوا عنها فيستريحوا ؛ فصبرت على الخذلان والنكوص عن نصرة الدين حتى يقضي الله بأمره ويختار لي بخيرته من عنده

على غم وهم من مقاسات الظلم ومعاناة الشدائد من ارتكاب الفجور والتلبس بالفواحش وكانت لنا الأسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إقامته بمكة على مكابدة وشدة وصعوبة في الأمر حتى فرج الله عليه بإنجاز ما وعده من إظهار الدين برغم المشركين.

ثم أقول حق على من كان الموت مصرعه والتراب مضجعه والقبر مقره واللحد ضامه، والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقيامة موعده والجنة أو النار مورده. أن لا يزال فكره في الموت وأهواله، ولاهمة له إلا في انقطاع العمر وزواله، ولا فكر له إلا فيه، ولا استعداد إلا له، ولا تدبر إلا لوقوعه، ولا تعريج إلا عليه، ولا انتظار إلا لنزوله. وخليق بأن يعد نفسه في الموتى فكلمها هو أت قريب. ومصدق ذلك ما أثر عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت».

(ثم أن وصيتي إلى أولادي والأقارب والإخوان وأهل الصلاح والتقوى وسائر المسلمين أن يشركوني في صالح أدعيتهم بالتجاوز في الأوقات المباركة ومجالس التدريس وأدبار الصلوات .

(اللهم يامن هو المتعالي بجلال العظمة والكبرياء، والمتولي بسلطان القدرة على ملكوت الأرض والسماء، والباسط جناح الرحمة لكل من بعد من خلقه ودنا، نسألك بكلماتك التامات، ونور وجهك الذي ملأ الأرض والسموات، أن ترحم رعوسا تطأطأت خضوعاً وتصاغرت لهيبتك، ولا تشوي بالنار وجوها قد خشعت من هيبتك، واشتملت على عيون قد بكت من خشيتك، وعلى أسماع قد أصغت لسماع ذكرك وموعظتك، وعلى خدود قد سالت عليها الدموع وجرت إشفاقاً من سطوتك، وعلى ألسن قد تحركت بالاستغفار والعذر عن معصيتك، ونطقت بأنواع التقديس وضروب التحميد وأقرت بمعرفتك، أو تُغَلَّ بأغلال الحديد رقاباً قد خضعت حذراً من رهبتك، أو تحطم بالنار أصلاباً طالما انحنت لاداء عبادتك، أو تطلع النار على أفئدة مشتملة على توحيدك، وحقائق صفاتك، وكنه معرفتك، أو تقرن مع الشياطين جنوباً قد تجافت عن المضاجع في طاعتك، أو تصهر بالنار بطوناً قد انصرفت عن أكل الحرام خوفاً من رهبتك، أو تقطع بكلايب النار أمعاءً قد ظمئت بالصيام لإحراز مغفرتك، أو تسيل بالصدید فروجا قد تحصنت من حرامك ومعصيتك، أو تقرن بالنواصي أقداماً مشت إلى المساجد طلباً لمنتك، أو

تحرق بالنار جلوداً قد اقشعرت من خوف سطوتك، فلا وعزتك ما أسبلت العيون
واكف العبرات إلا إشفاقاً من غضبك، ولا طولت العكوف ببابك إلا طمعاً في
ثوابك، ولا بسطت أكفها إلا رجاء لنيل هبتك، فقد مددنا إليك أيدي السؤال
واستمطرنا الجود من عظيم النوال، فلا تردنا بالحرمان خائبين: إلخ.

قال الجنداري في الجامع الوجيز في شأنه : أجمع على حالته المؤلف
والمخالف والقريب والبعيد ووصلته الدائع من مصر وبغداد وسائر البلاد منها
قصيدة معشرة على حروف المعجم من كل حرف عشرة أبيات وقيل فيه:
لو عُدَّ تصنيفه والعمر منه أتى لكل يوم كما قالوا بكراسٍ

ووفاته في التاسع والعشرين من رمضان سنة (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين
عن ثمانين سنة وثمانية أشهر من مولده وعن عشرين سنة من دعوته :

وقام في خلق بأرض صعدة	عمدة أهل الحق أي عمدة
مؤيد الدين برب العزة	عمادنا يحيى سليل حمزة
إمام علم ماله نظير	في كل فن فارس شهير
وسار عن صعدة في أعيان	فقصد الشذاذ في همدان
وشن غارات بوادي زهر	عليهم قاطعة للظهر
وبعدها استقر في هران	حصن زمار مربع الإيمان
وموته في حصنه بالتسع	والأربعين بعد تلك السبع
وعمره إلي ثمانين سنة	وأشهر معلومة مبينة
وياله من مفخر للعترة	مؤلف لما يفوت حصره
وقيل ما صنف في العلوم	ثمان أوراق لكل يوم

وقبره مشهور مزور بدمار .

وممن رثاه الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى بقصيدة منها:
نور النبوة والهدى المتهلل
في قبة نصبت على خير الورى
وعلى الإمامة والزعامة والندى
وعلى السماحة والرجاحة والنهى
أرسى كلا كله ولم يتحول
قدراً وأشرف في الفخار وأفضل
والجود والمجد الأثيل الأكمل
وعلى الملك الأوحـد المتطول

المتعبد المتبتل المتنفذ
لب الباب من النبي المرسل

والعالم المتوحد المتزهّد
يحيى بن حمزة نور آل محمد
إلخ....

الامام الثاني : المطهر بن محمد بن المطهر

مولده (٧٠٢) سبعمائة واثنيتين

دعوته (٧٥٠) سبعمائة وخمسين

وفاته (٨٠٢) ثمانمائة واثنيتين

الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى ... إلخ، مولده في ذي القعدة سنة سبعمائة واثنيتين وأخذ عن والده وعن الفقيه أحمد بن حميد والفقيه حسن بن علي الأنسي، والفقيه أحمد بن جميل بن سعيد الحارثي وغيرهم . وكانت دعوته بعد وفاة والده فأجابه كثيرون في السودة والحيمتين وأنس وبعض مذحج.. وبعد ظهور دعوة الإمام يحيى بن حمزة تنحى له الواثق وتابعه إلى بعد وفاته، ثم دعا وأعلنها من حدة بني شهاب يوم الجمعة السابع والعشرين من محرم سنة (٧٥٠) سبعمائة وخمسين كما ذكر ذلك مؤلف سيرته وسيرة أبيه وسيرة جده السيد العلامة الناصر بن أحمد بن المتوكل المطهر بن يحيى. ثم لما دعا الإمام المهدي علي بن محمد بن علي في سلخ ربيع الثاني سنة (٧٥٠) سبعمائة وخمسين تنحى له الواثق وحرر رسالة منها:

(ليعلم أدنى الأمة وقاصيها، القاطنون سهول البسطية وصياصيها، أنّا ما كنا تحملنا من الأعباء، حين عميت عليهم الأنباء، إلا لنلحق بالسابقين من الآباء، فنذّكر في الملأ الأعلى، ونفوز من الأجر بالقدح المُعلّى؛ فأبى الله إلا أن يجعل البسط والقبض، والرفع والخفض وإقامة السنة والفرض في مستودع سره وولي نهيه وأمره ومنفذ تهديده وزجره، صفوة المصطفى وسبط الخلفا خليفة الولي، المهدي لدين العلي، علي بن محمد بن علي فقلنا الخيار للمختار، وربك يخلق ما يشاء ويختار. والسعيد من كُفي، وتخفيف التكليف من اللطف الخفي؛ فأوصدنا هذا الباب، واطرحنا هذا الجلباب، وسلمنا الأمر لوليه ونظناه بابن رسول الله ووصيه؛ وعلّقنا القرضاب^(١) على عاتق منكبه، فالأمر في فضله غير مشتبّه.

القرضاب : السيف القاطع

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا
وجدناه أولى الناس بالناس عن يد
أبو حسن مما نخاف من الفتن
وأعلم أهل الأرض بالفرض والسنن
وليس بنا كل الذي فيه من حسن
فانقدنا له طائعين، وأتينا مبايعين، وقلنا ممتثلين : رضيناك للدين والدنيا).

ولما مات المهدي علي بن محمد وكان ابنه الناصر صلاح الدين محمد قد
اشتهر فضله وعلمه وجهاده واجتمع العلماء على مبايعته سنة (٧٧٣) سبعمائة
وثلاث وسبعين قال الإمام الواثق المطهر: أشهد أن هذا الإمام الناصر صلاح
الدين إمام مفترض الطاعة رضيت به إماما لي وللمسلمين ثم خطب على منبر
جامع ظفار.

من خطبة الواثق عند مبايعته للإمام صلاح الدين سنة سبعمائة وثلاث وسبعين

منها قوله:

(قد علم الذين بصائرهم من الله مرهوبة، وأجورهم عنده مكتوبة. علماء السنة
والفرض، وأولو الإبرام والنقض، أن الباطل لم يرتفض، والحق لم يحتفظ، والدين
لم يعل مناره، والكفر لم تنطمس آثاره، إلا بتشديد السيد الناصر وتسديده، وقيامه
وقعوده، وهبوطه وصعوده، وهز سيفه ونشر بنوده، فيوم بخيوان مشهور، ويوم
بجيب مذكور، ويوم الضير غير منكور. ويوم عمران لواؤه منشور، وفخره غير
مستور. وفتح دمار تجارة لن تبور. وهزيمة الباطنية نور بعد نور، ويوم رداع وهو
به منصور. كم من جموع للظلم شتتها، وعلائق للبغي بتها، وأعضاء للضلال
فتها. من أجل ذلك ارتضاه أهل الحكم. والراسخون في العلم..

فان تنكحوها من صلاح فبعلها يقينا وقد وقى قديما صداقها

فليس لها كفو سواه، وغيره فلا هي لاقتة ولا هو لاقها

تدبرنا خلاله، وتوسمنا خصاله، فوجدناه لها جامعا، وعلى مجموعها واقعا،
سره الظاهر، وقده القاهر، وفضله الباهر. وبذله الغامر. مبين الروايات، مفسر
الآيات، مضى صباه يدرس العلوم. والجهد في سبيل الحي القيوم. لم تشغله
اللذات بل جانبها. ولاترك فرصة علوم الدين إلا واثبها.

رأه أبوه صاحبها فألقى علاقتها على البر التقى

تفرس فيه قبل تمام عشر فما أخطت فراسة المعى

فما لنا أن نخالفه في كلامه، وليس للإنسان إلا ما طابت به نفس إمامه، والقدر الكافي من العلوم قد أدركه. وسائر الخصال ما أخذ فيها مُشَارِكُهُ، فمن كان على بصيرة من ربه بايع، ومن كان مقتدياً بنا تابع، ومن كان مرتاباً بحث عن اليقين. واستغفر الله لي ولكم وللمسلمين).

وكان الإمام الواثق المطهر بن محمد فصيحاً في شعره ونثره وله رسالة بليغة فيها التوجيه بقواعد العلوم فهو كان متفتناً أشار فيها إلى قتل ولده علي مع الإمام صلاح الدين سنة (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين فيما حول صنعاء وإلى قصة قرية خاو بيريم واستعطفه في بعض أحواله التي شكاهها وشكا إعراضه عنه. منها:

(شكاية الرحمن. إمام الزمان. من دهر يصاح بالعدوان، ويماسي بالخسران، ويضرب بالخذلان، ضرب الكرة بالصولجان. سلبني الحركة كما سلبها فعل الأمر. وألفاني كما ألقى وأو عمرو. يتلون تلون الغول، فأنا فيه كالحرف المعلول. إن دخل عليه جازم بطل، وخلا مكانه وتعطل، وإن تحرك وانفتح ما قبله وتبدل. يكلفني مالا يطاق، كأخراج حروف الشفة من مخرج الإطباق. ويتردد بين السعود والنحوس، كأنه أبو قابوس، في النعيم والبوس. يلزمني إيجاد فرع من غير أصل، وتركيب حد بدون جنس وفصل. وإنشاء نتيجة من غير مقدمتين، والحكم بحق بلايينتين. فله اختلاف الجذر في حالات إرثه، وتلون الحرباء في صدقه ونكته، جعلني كألف بلى. كان ألفا فكتبوه يا، وكان منصوباً فعاد إلى الخفض، وأمالوه فعاد إلى الرفع. وكتاء الافتعال والإبدال، طوراً بطاء وطوراً بدال. يحملني الشاق، ويكلفني المشاق. راحتني فيه متروكة، وحرمتني فيه مهتوكة. كالعموم إذا خص، والطير إذا قص. يعارضني بالنقيض، ويحطني من اليفاع إلى الحضيض. كعصا موسى ضرب بها البحر فصار يَبَسُّ، وضرب بها الحجر فانبجس. فأنا مضطرب في الهوان والهون، إن أظهرت فشجون، وأن أخفيت فغبون، كأهل الظهور والكمون، إن ظهرت الحركة كمن السكون، وأظهر السكون فالحركة لا تكون. أوكزوايد قالون، تثبت وصلاً مع السكون. وتحذف وقفاً أن تلاها القارون. يحكم بما لا يثبت في الأفكار، كما حكم بالسادسة ضرار. يخيب الأمل. وينسخ قبل إمكان العمل. فأنا فيه معرض للفسخ، غير آمن للنسخ. أسير غير مفكوك. ومكبل قيده ملكوك. وهو لا يسمع لكلام، ولا يصيح لملام. كالجوهر لا يقبل التجزي

والانقسام. يبذل حلوه بالمر، ويرد إلى أرذل العمر. ومتى وثقت به زادني وها. كما زادوا للسكت ها. رميت منه بأفوق طائش، بنزول ولدي لاكتساب المعاش. تأليف أوجب صعوبة التفكيك، وسكون طراً فقهر التحريك. كالمضارع إذا دخلت عليه الجوازم. فالسكون له لازم شعرا:

عسى جابر العظم الكسير بلطفه سيراتح للعظم الكسير فيجبر
عسى للجسوم العاريات ستكسي وللمستضام المستضاق سييصر

وساعد مولانا دهري. فعظم فيه عسري. رفع من دوني رفع خبر إن، وخفضني خفض المجرور بمن. يقطع بالعيب. ويقبل كلام الغيب، كقبول الشافعي مراسيل ابن المسيب. مع حاجتي إلى الصلات والفوائد، حاجة الذي للصلات والعوائد. أرسلت ابن عمر، نهى فيها وأمر، أحال أهل الكلام مقدورا بين قادرين. وقد وقع فالقول بالاحالة مين. اتفق إعراض مولانا عن نفعي، وأغراض أحمد لدفعي فهذا مقدور بين قادرين، وأمر بين أمرين. سلبني أطراف بلدي تعميماً. سلب المنادي ترخيماً. شعراً.

كما سمحوا عمراً بواوٍ مزيدةً وضويق بسم الله في ألف الوصل

فلو نهيت ابن عمر انتهى، وما انتهى إلى ما انتهى. وما ارتفع إلي ماليس من أهله. قد لبثت فيه عمراً من قبله. فاحتملت الأعراض، احتمال الجواهر للأعراض. وصرت أرى حقي مغضوباً. وعملي مسلوباً، وأنا قلق الوساد، أعد في الأفراد، كالصفة لاتعلم على الأفراد. قد كان ولدي سوراً على البلاد. فلما ذهب الناصر، تعدد العدو ولا حاصر. نسيت عليا، وتركتة نسيا منسيا. وقد اختار في خدمتك الفنا، بالببيض والقنا، وخَلَفْتُهُ في الاولاد، بإقامة أهل العناد. وإهمال البلاد، فأكثرُوا فيها الفساد. وسينشد لسان حاله. يوم يبعث كل حي لسؤاله:

ما كان هذا جزائي إذ أريق دمي أمام جيشك بالهندية الخدم
إن تتركوني منسيا أصبح صدأً أو تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إبناي. إما صلاح فهو منتجع يطالب الرزق إشفاقاً من العدم
وصنوه حل في دروان محتسبا من الجفا جفنةً الوكاف لم ينم
ووالدي رجل قد مسه كبر بمشقص من صروف الحادثات رمي

أرسل الله على "خاو" طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، لقد كان سبب محنتي وطريق فتنتي جُعل ذنباً لا يغفر، وحبوا لا يكفر. والتوبة للذنوب مسقطة. وإنكار إسقاطها سفسطة، إذا كان الذنب حقاً، والجرم صدقاً. فكيف وعالم الغيب يعلم براعتي من العيب براءة عائشة رضي الله عنها من الريب. فمن قال سوى ذا، أو أعرض عن هذا، ففرية من غير مرية، وذكية من غير مدية. أما أنا لو وجدت الناصر، مافارقت الناصر. ولو تماثلت الاعتقادات، واتفقت الإرادات، ماخالف أبو هاشم أباه في الصفة الأخص. وما جازت الإمامة إلا بالنص. لكن الخلاف فرقه، وما لذلك خلقهم. أجازت الشريعة أكل الميتة، خوف المنية، وشرب المدام خوف الأوام، وأباح الشرع في القتال. قتل الترسل وإن كان من الأطفال، خوف الاستئصال، وأنا خشيت الزوال؛ ففديت القدم بالنعال. وكنت مذ كنت ناظراً إليّ ومتعطفاً عليّ كالواو يدخل على الابتدا والحال، وناصبة لفعل الاستقبال. وبمعنى رب والعطف والأقسام، وللعدد الثامن وسائر الأقسام. فلما خاب ظني، وأعرضت عني. أصبحت كطاء القسم، لاتدخل إلا على الجلالة، بعد أن كان معي لكل حالة آله، أما أن للكسير أن يُجبر، وللمخذول أن يُنصر، وللمهجور أن يُوصل، وللملكوم أن يدمل. والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، المحققون للثناء، الموصوفون بالصفات الحسنى، عادات السادات، سادات العادات.

إلي هاهنا أنهى حديثي وانتهى فما شئت في حقي من الخير فاصنع

انتهت الرسالة وقد شرحها القاضي أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي المتوفى بصنعاء سنة (١١٥٦) ألف ومائة وست وخمسين بمجلد سماه الوشي المرقوم، على الدر المنظوم.

وكان آخر وفود الإمام الواثق المطهر إلى الإمام صلاح الدين إلى زمار سنة (٧٨٧) سبعمائة وثمانية وسبعين فأكرمه وأعاد له حصن دروان حجه المقبور فيه جده. وله قصيده أولها:

لايسترك أقوام بأقوال	ملفقات حريات بإبطال
لاترتضي غير آل المصطفى وزراً	فالآل حق وغير آل كالأل
فآية الود والتطهير أنزلتا	فيهم كما قد رووا من غير إشكال

وهي طويلة شرحها الحافظ الأصولي محمد بن يحيى القاسمي بشرح كبير وله أشعار كثيرة منها قصيدة أجاب بها على السيد علي بن المرتضي بن الفضل منها:

جاز الرجال على الطريق الاعوج
والناس هم صنفان من مستدرج
فسد الزمان فليس فيه نافع
لما رأوني قائما مستصحباً
قالوا عصيت كما دعوت وأحمد
قلنا صدقت دعوتي مشروطة
والحق أبلج ليس يخفى نوره
حتى أتت أفواج حوث ثلثة
قالوا له قم مستحقاً واطرح
تركوا المقالة في الإمامة بعدما
وبأي شيء زحزحوها عن فتى
ورث الخلافة عن أبيه وجده
إن يخذلوه فإنه مستنصر
أو يتركوه فإنما هو واثق
فابوه قد قاموا عليه فلم يُكَلِّ
وكذا المطهر جده من قبله
فأتل عرشهم الذي هو كالحصي
وقد طال عمر الواصل ففي الجامع الوجير أن وفاته سنة ثمانمئة وثلاث عن
مائة سنة من مولده.

ومشوا على الشبهات مشي الأهوج
صنف وصنف ليس بالمستدرج
لو أنهم شربوا من الإهليلج (١)
عزماً يفلق هام كل مدجج
داع وليس لأحمد من مخرج
بفساد دعوة أحمد البر النُّجي
والباطل المرفوض غير الأبلج
تختال بين مقمص ومتوج
دعوى الأولى سبقوا ولا تخرج
واقتهم الدنيا برونق زبرج
مقمص بردائها متوج
(وافقت عشك يا حمامة فارجي)
بسواهم من أوسه والخزرج
بالله خالقه غياث الملتجي
بل قال (شدي أزمة تتفرجي)
قاموا عليه بصولة وتحجج
واقام منهجه ولم يتعوج
وقد طال عمر الواصل ففي الجامع الوجير أن وفاته سنة ثمانمئة وثلاث عن

وقال الهادي بن إبراهيم :
خرجوا به مائة تعد سنيته
قد كان يبلغها تماماً أوقد

(١) الإهليلج : اشجار حرجية وزراعية تنبت في البلدان الحارة وأنواعها كثيرة.

الامام الثالث : علي بن صلاح

دعوته (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين

وفاته (٧٣٠) سبعمائة وثلاثين

هو الإمام الناصر علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد ابن يحيى بن يحيى إلخ دعا من بلاد شطب عقيب وفاة الإمام محمد بن المطهر وقال في رسالة دعوته :

(إني قد تسنمت غارب هذه الدعوة مستكملاً شرائطها وقد لزمتمكم الإجابة ولكم البحث والاختبار، ونحن قادمون عليكم وعارضون نفوسنا إليكم؛ فإن وجدتم الدعوة صادقة والشرائط متكاملة أجبتكم الحق، وأن وجدتموها خارجة عن الرسوم الشرعية منافية للحقائق العلمية غير ثابتة الأساس فانتم مدركون لما في خواطركم ولم تعجلوا بشق العصا ومخالفة ما دعونا إليه.)

قال الهادي بن إبراهيم في «كاشفة الغمة» : «كان الواجب عليهم اختياره فهو الأسبق بالدعوة، ولما بلغتهم لم ينظروا فيها نظرة التحقيق». وكانت وفاته في سودة شطب سنة سبعمائة وثلاثين وقبره بالجبوب بأعلى السودة جوار مسجد الجبوب ولا عقب له.

الامام الرابع : أحمد بن علي الفتح

هو الإمام أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الإمام الناصر أبي الفتح الديلمي. إلخ.

كانت داره في هجرة وقش . وفي أنباء الزمن أن دعوته ببلاد سفيان سنة (٧٣٠) سبعمائة وثلاثين. وللعلامة مطهر بن تريك الصعدي المتوفى سنة (٧٤٨) سبعمائة وثمانية وأربعين رسالة إليه أورد فيها من كل فن عشر مسائل ذكرها المهدي في «الغيث المدرار» وتوفى سنة (٧٥٠) سبعمائة وخمسين وقبره غربي جامع هجرة رغافة.

الوفيات

يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة

في سنة (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين توفي بصنعاء ودفن بالعوسجة السيد الحافظ يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى إلخ. صنف «الياقوتة» في مجلدين في الفقه و«اللباب» وغيرها.

وجده علي بن الحسين هو صاحب «اللمع» في أربعة أجزاء في الفقه و«الدرر» في الفرائض. و«القمر المنير علي التحرير» أربعة أجزاء و«الكواكب» في مجلد، و«هداية البرايا في الفرائض والوصايا» وغيرها وسكن صنعاء ثم مات بهجرة قطابر سنة (٦٧٠) ستمائة وسبعين.

محمد بن سليمان أبو الرجال

وفي سنة (٧٣٠) سبعمائة وثلاثين في جمادى الآخرة توفي بصعدة القاضي العلامة إمام المذاكرين في المذهب محمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن المعروف بأبي الرجال القرشي اليمني مؤلف كتاب الروضة في الفقه كتبها عنه العلامة محمد بن أحمد بن سلامة بن أبي الحبش المذحجي.

أخذ باليمن عن الأمير المؤيد بن أحمد، وعبد الله بن علي الأكوخ. وبمكة المكرمة عن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن فرج، ومحمد بن المهدي بن الناصر بن الهادي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر بن عيسى من ذرية الإمام زيد بن علي سيد أهل العراق، لقيه بمكة وأخذ عنه الكشاف وسماه الفقيه يوسف بإمام المذاكرين وكان أويس زمانه، وسابق أقرانه كثير العبادة ورعا لم يأخذ شيئاً من الدنيا وأرسل إليه بعض الأمراء رواحل حنطة فردها.

المرتضى بن الفضل

وفي سنة (٧٣٢) سبعمائة واثنين وثلاثين توفي بسودة شظب السيد الإمام المرتضى بن الفضل بن العفيف ولده العلامة السيد محمد بن المرتضى وكان يؤهل للإمامة العظمى وله مصنفات وترجمتاها في مطلع البدور.

حوادث ٧٣١ (سبعمئة وواحد وثلاثين)

وفي سنة سبعمئة وواحد وثلاثين (٧٣١) وشى "محمد بن مؤمن" بالغياث بن السناني" وكان من رؤساء القبائل، له مع المجاهد وقعات انتهت بطلبه الأمان وتسليمه ما تحت يده من البلاد بعهود، فلما وشى به ابن مؤمن أظهر المجاهد الوفا بالعهود وقال لابن مؤمن إني قد أمنتك ولكن مر "اليحيوي" أن يدعي عليه أنه قتل أخاه ظلماً ففعل "اليحيوي"، وأمر المجاهد بحضورهما إلي الحاكم وأقيمت الدعوي وشهد المجاهد أنه أقر في كتاب منه إليه بقتل "اليحيوي" فحكم الحاكم بالقود فقتل الغياث باسم العدل.

يظلم الناس بعضهم منذ كانوا طال ظلم الإنسان للإنسان

الوفيات

حوادث ٧٣٣ (سبعمئة وثلاث وثلاثين)

وفي سنة (٧٣٣) سبعمئة وثلاث وثلاثين استولى المجاهد على حصن حب وحصون المخلافية

الملك الظاهر

وفي سنة (٧٣٣) سبعمئة وثلاث وثلاثين توفى الملك الظاهر بن المنصور أيوب بن المظفر وكان بحصن السمدان من بلاد الحجرية وبعد طول نزاعه وحروبه مع المجاهد ضاق به الحال وفر عنه أصحابه فطلب الأمان من المجاهد فأمنه ووصل إليه إلى تعز فأبقاه تحت الحفظ ثلاثة أشهر وتوفى بتعز ومدة حكمه المزعزع إحدى عشرة سنة فاستراح المجاهد بثعبات وبنى لها سوراً وأحدث فيها إصلاحاً وتجديداً .

حوادث ٧٣٥ (سبعمئة وخمس وثلاثين)

وفي سنة (٧٣٥) سبعمئة وخمس وثلاثين في شعبان نزلت برودة، في أثناء المطر والبرد بوادي مور طولها مائة وستون ذراعاً وعرضها عشرة أذرع، وبعد أن ذابت سقي ماؤها أربع قطع من ضياع الزراعة .
وفيها حصلت حروب بين طوائف الإسماعيلية المكارمة بحران، وتغلب صاحب شبام على خصمه صاحب اليعابر.

حوادث ٧٣٦ (سبعمائة وست وثلاثين)

وفي سنة (٧٣٦) سبعمائة وست وثلاثين ضجت الرعية في بلاد زبيد لما تراكم عليهم من الظلم بثقل الخراج وسلب أموالهم فوصل المجاهد إلى زبيد وطالع عرائض الشكايات فخفف الخراج والتسعير لأن الولاة كانوا يعمدون إلى الشهر الذي ترتفع فيه الأسعار ويطالبون الرعية بما عليها فيه.

الوفيات

محمد بن إدريس الحمزي

في سنة (٧٣٦) سبعمائة وست وثلاثين توفي بصنعاء ودفن بالعوسجة السيد العلامة "محمد بن إدريس بن الناصر بن علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان" وله كتاب «التيسير» في التفسير والإكسير العزيز في تفسير القرآن العزيز». و«التحريير». و«الحسام». و«الدرة المضيئة في الآيات المنسوخة الفقهية». و«شفاء غلة الصادي في فقه الإمام الهادي» و«النور المطور في فقه الإمام المنصور». و«الذخيرة الفاخرة في مناقب العترة الطاهرة» و«شرح على اللمع» و«النهج القويم» في التفسير فرغ منه سنة (٧٣٤) سبعمائة وأربع وثلاثين في بيت بوس وقد يلتبس اسمه باسم الأمير محمد بن إدريس المسمى بسيف الإسلام.

حوادث ٧٤١ (سبعمائة وواحد وأربعين)

وفي سنة (٧٤١) سبعمائة وواحد وأربعين شقت قبائل المعازبة الزرانيق بتهامة عصى الطاعة فقابلهم المجاهد بالشدة فشنت طائفة منهم، وأغرق طائفة وسلط الفيل على طائفة فعبث بهم، وأمر عليهم امرأة يقال لها بنت عاطف. وأكمل عمارة سور مدينة زبيد، وجدد أبوابها الثمانية وزخرف أسواقها وبالق في تحسينها.

حوادث ٧٤٢ (سبعمائة واثنين وأربعين)

وفي سنة (٧٤٢) سبعمائة واثنين وأربعين تجهز المجاهد للحج في مكب فخم وعاد إلى تعز بسلامة.

حوادث ٧٤٤ (سبعمائة وأربع وأربعين)

وفي سنة (٧٤٤) سبعمائة وأربع وأربعين أعلن المؤيد بن المجاهد الثورة على

أبيه، وكان ذا إقطاع بتهامة، والدافع له تقديم أبيه أخاه المظفر بن المجاهد عليه وهو أصغر منه سناً فأرسل المجاهد قوة لإخماد فتنة ابنه وأعمل بعض الرؤساء الحيلة فحسنوا للمؤيد الطلوع إلى والده وضمنوا له الأمان والمساعدة بمطالبه فانخدع؛ فلما مثل بين يديه صب عليه جام الغضب وأهانته وضربه وحبسـه وأفضى ذلك إلى موته. وتم للمجاهد الاستيلاء على جبل سوري بمأوية.

وفيها ولدت جارية بزبيد ولداً لأربعة أشهر وقيل لسبعة وجهه وجه جدي وله قرنان وأربع عيون، عينان من قدام وعينان من خلف وأذانه في رأس الكتفين في كل كتف أذن وأنفه أعوج وله سن وناب ولسان آدمي وله أربع أرجل في كل رجل أربع أصابع وكوع حمار وله عجز مشقوق وله من قدام ذكر ومن خلفه فرج أنثى فسبحان الخلاق العليم.

حوادث ٧٤٧ (سبعمائة وسبع وأربعين)

وفي سنة (٧٤٧) سبعمائة وسبع وأربعين سار المجاهد إلى زبيد وخرج إلى النخل أيام السبت فاجتمع المماليك إلى ابن أخيه "الفائز بن أبي بكر بن الحسن بن داود الرسولي" ليقوم بالسلطنة فارتاح فركب المجاهد إلى الفائز وقيده وأرسله إلى تعز سجيناً حتى مات سريعاً.

حوادث ٧٤٨ (سبعمائة وثمان وأربعين)

وفي سنة (٧٤٨) سبعمائة وثمان وأربعين خالف أهل الشوافي على المجاهد فسار إليهم بجنود كثيرة فقتل بعضهم وأغرق بعضهم وكحل بالنار آخرين.

الوفيات

أحمد بن الإمام يحيى بن حمزة

وفي ربيع الأول سنة (٧٤٨) سبعمائة وثمان وأربعين توفي بحصن هران ذمار السيد العلامة أحمد بن الإمام يحيى بن حمزة وكان عالماً فاضلاً صالحاً ناسكاً.

مطهر بن محمد تريك

وفيها توفي بصعده العلامة الكبير الأصولي مطهر بن محمد بن حسين بن محمد بن يحيى بن تريك الصعدي. كان علامة كبيراً نحوياً محدثاً فقيهاً مفسراً من مذاكري علماء المذهب الزيدي.

حوادث ٧٥٠ (سبعمائة وخمسين)

المهدي علي بن محمد

مولده (٧٠٥) سبعمائة وخمس

دعوته (٧٥٠) سبعمائة وخمسين

وفاته (٧٧٣) سبعمائة وثلاث وسبعين

هو الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن الفضل بن الحجاج عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الامام الهادي يحيى بن الحسين إلخ .

مولده في ربيع الأول سنة (٧٠٥) سبعمائة وخمس وأخذ في الاصولين وغيرهما عن الفقيه أحمد بن علي مرغم، والقاضي يحيى بن محمد بن يحيى حنش، والسيد يحيى بن القاسم بن عمر العلوي، وعن عمه الحسن بن علي بن يحيى، والشيخ محمد بن عبدالكريم الينبعي، وغيرهم، وبرع في فنون العلوم وعكف علي التدريس بمسجد موسى بصنعاء وغيره . وممن أخذ عنه السيد الهادي بن يحيى بن الحسين، والسيد يحيى بن المهدي بن القاسم الحسيني، وولده الإمام صلاح الدين بن علي، والشيخ محمد بن أحمد بن عمران، وغيرهم. قال تلميذه السيد يحيى بن المهدي بن القاسم الحسني في سيرة الشيخ إبراهيم بن أحمد الكينعي إن المهدي عليا جمع علوم الاجتهاد في سنين يسيرة وقرأ في كل فن.

وقبل دعوته جمع الأشراف ووجوه العرب وغزا بهم الباطنية في بلاد حراز فنال منهم منالاً عظيماً وأخرب ديارهم، ثم وقعت في جنده خديعة وحصلت فيه جراحات وقتل بعض إخوانه سنة (٧٣٥) سبعمائة وخمس وثلاثين.

وكانت دعوته في يوم الخميس سلخ ربيع الثاني سنة (٧٥٠) سبعمائة وخمسين في ثلثا قال صاحب "سيرة الكينعي" لما توفي الإمام يحيى بن حمزة اجتمع العلماء والقادة وفضلاء السادة من صعدة وظفار وحوث وبلاد مذحج وغيرها إلى ثلثا نحو ثلاث مائة عالم أو يزيدون وقعدوا يطلبون منه القيام نحو شهرين فما كان جوابه عليهم إلا البكاء وقوله من رضيتموه بايعته فاجبوا عليه القيام فقام بالأمر وشن الغارات على الباطنية وحط على صنعاء وارتفع منها على صلح وخراج، وشمروا إلى صعدة وفتحها وقامت الفتنة بينه وبين الحمزات زهاء

عشرين عاما وافتتح حصون ظفار وعفار والجاهلي والبلاد الشهبائية والجهرانية. وكان الغز الأكراد قد طغوا بدمار وأكثروا الفساد فوصلوا إليه إلى معبر فقبض منهم نيفاً وعشرين فارساً واستفتح ذمار وحصن هران وبقي بدمار ست سنين يبسط العدل ويؤمن الطرق بعد أن كانت القوافل تقف الشهر والشهرين ما بين صنعاء وذمار فأمن الله به السبيل، ونصره بابنه صلاح الدين، واستفتح بلاد رداع، وضبر نزار، وبلاد باطنية مذحج، والمغارب. وله كرامات. وكان يُحْيى الليل ويصوم أكثر الدهر وإذا عرف أن نفقته طحنت في طاحون الصدقة لم يأكل منها شيئاً.

قال زميله إبراهيم الكينعي قال لي الامام المهدي تقف معنا في ذمار شهر رمضان فكنت أصلي معه المغرب فيحْيى بين العشائين بالصلاة والبكاء والخضوع، فإذا كان بعد صلاة العشاء وتمام أوراده استقبل إخوانه بوجهه ولحيته تملأ صدره كأنها قطنة ملحوجة، فإذا قرب الطعام أقعدني على سجاده ومدَّ يده إلي سكرجة^(١) فيها عشاؤه ويقول : «هي أطيب لك ربما أن في نفقة أصحابنا شيئاً من الصدقة» وقال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير : (كان فضل المهدي أشهر من الشمس وضحاها وأجلى من القمر إذا تلاها. هديت الأمة به إذ دعاها. فكشف عنها ليلها وأخرج ضحاها. وألهمها صلاحها وتقواها. جمع الله له مفترقات الفضل والفضائل، وأعطاه مالم يعط الأوائل فانقادت له قلوب أهل الزمان، وأحْيى الله به ما اندرس من معالم الايمان وكان يشبه جده الإمام الهادي ولم يتمكن من البسط في التصنيف وله مختصرات ورسائل وأجوبة لاتحصر في عدة مسائل) .. إلخ. وقال صارم الدين إبراهيم بن محمد في بسامته :

وابن المفضل داعينا أبو حسن	زاكي المساعي حسام العترة الذكر
قيدت إليه وأن لم ترض جانبه	ليلها عن بني المختار من مضر
وشادت المذهب الزيدي دعوته	ونلت كل جبار من البشر

قال صاحب أنباء الزمن وغيره أنه بعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة سنة (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين قام بامرة صنعاء الأميران الإخوان الحمزيان "إبراهيم وداود" ابنا "عبدالله" فلم يزالا على عملهما حتى ثار الحوك في صنعاء ودخلوا

السُّكْرَجَةُ أو السُّكْرَجَةُ : الأناء الصغير يؤكل فيه الشئ القليل .

القصر، وكان الأميران في الحمام فلبسا درعيهما وخرجا من الحمام واجتمع الناس إليهما فقتلوا بعض «الحوك» وأسروا بعضهم. وأصاب الأمير "داود" الفالج بسبب لبسه لدرع الحديد البارد بعد الحمام فاستبد أخوه "إبراهيم" بالأمر دونه وأولاده فدخل في نفس الأمير "داود" ما يدخل في نفس البشر من الحسد لأخيه "إبراهيم" وأولاده، فعامل جماعة من همدان وحلفهم لولديه "محمد" و"عبدالله" ابني "داود"، ثم خرج من صنعاء وأمر رجالات همدان بمهاجمتها وأعادت أمرها إلي ولديه.

وبعد قيام المهدي "علي" ومبايعة الإمام الواثق "المطهر" له كما سبق نهض المهدي إلى صنعاء في ستمائة فارس وحاصر ابني داود ستة أشهر ثم رجع إلى ثلا، ثم صعدة لما استدعاه أهلها ووعدوه النصر على الحمزيين فدخل صعدة، وطردت الحمزات عنها.

وفي هذه السنة (٧٥٥) سبعمائة وخمسين وقع الصلح بين الإمام والأكراد بدمار وكانوا فريقين : بني أسد وبني شكر. وتزوج ولده "صلاح الدين" بالحرّة "فاطمة بنت الأمير الأسد بن إبراهيم الكردي" وهي أم ولده المنصور "علي بن صلاح الدين" ولها محاسن منها مسجد الأبرر واسمها مكتوب في محرابه.

حوادث ٧٥١ (سبعمائة وواحد وخمسين)

القبض على المجاهد بمكة

في سنة (٧٥١) سبعمائة وواحد وخمسين سار الملك المجاهد للحج ومعه الشريف "ثقة بن رميثة الحسني" المكي. ولما وصل إلى مكة خاف منه أميرها الشريف "عجلان ابن رميثة" إذ كان قد طرد أخاه "ثقة" فخاف أن يكون المجاهد قد طمع في إعادة إمارة مكة إلى أخيه "ثقة" فأوحى إلى الوفد المصري وأميره طاز بمخاوفه وبأن المجاهد معتزم على الغدر بهم. ولما كان الثاني عشر من ذي الحجة بنى أحاط الجند المصري بالمجاهد وانتهبوا محطته وأخذوا أمواله وضبطوه أسيراً إلى مصر وعادت والدته مع أصحابه إلى اليمن . وكان من المأخوذات عليه السيف ذو الفقار الذي أخذه على أولاد الإمام محمد بن المطهر بن يحيى .

وقد تكلم على ذي الفقار صاحب تاج العروس، وصاحب اللآلي المضيئة وصاحب الحقائق الوردية، وهو سيف النبي سليمان بن داود أهدته الملكة بلقيس له مع ستة أسياف يمنية، ثم وصل إلى العاص بن منبه بن الحجاج فقتله أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" يوم بدر كافرا وأخذ سيفه ذا الفقار وفيه قيل :
(لأسيف إلا ذو الفقار ولافتى إلا علي)

ثم كان مع الإمام "محمد بن عبدالله بن الحسن" في محاربته للمنصور العباسي بالمدينة سنة مائة وخمس وأربعين، ثم صار إلي الهادي يحيى بن الحسين كما سبق، ثم صار إلى المهدي محمد بن المطهر المتوفى سنة (٧٢٨) سبعمائة وثمان وعشرين وقال فيه.

أنا ابن مطهر وأبي علي وجدي أحمد مجد تسامى
وفي يميني ذو الفقرات غضب حسام ثم حسبه حساما

وفي إحدى صفحاته تسع فقرات وفي الثانية ثمان وهي حفر لو حط في إحداها لوزة ملأتها وقد طليت بالذهب ولايزيد في الطول على السيوف المعتادة إلا بنحو أربعة أصابع. وفي متنة عمود كالخناجر. وكان المجاهد مغرمًا به فطلبه من السيد أحمد بن الإمام المطهر بن محمد لينظر إليه ويرجعه فقبضه وأرسل للسيد أحمد ألف دينار، ثم حلاه بنحو مائة ألف دينار من الجواهر وغيرها، وكان لايفارقه، ثم أخذ عليه إلى مصر ثم لم يعلم بعد ذلك مصيره ويقال إنه صار إلى خرائن آل عثمان

وفي أسر طاز للمجاهد قال الواثق المطهر من قصيدة حمينية:

لي قلب في كفي غزال الأغزاز مأسور كالعصفور في يد الباز
أو مثل مسمار الهوى به القاز أو كالمجاهد حين أمسكه طاز
إلي أن قال:

أهملت نفسك يا مجاهد إهمال لاحصن حصن مهجتك ولا مال
ولاوتر دونك رمى ولا كان

خاتك زمانك يوم مسجد الخيف ان فر جيشك حين جرد السيف
عجبا فهل هذا قراك للضيف قد قال الأول كلما ذبح جاز
ولسي وكم والي عزل وولى راكب علي الاقديش حين ولى
لم يستطع من رسمهم يقل لا ما بين هماز وبين غماز

يبكي عليك التبر والخزائن
والشامخات الشم والمدائن
"تعز" من بعدك سلب من العز
"والتعكر" العالي لك المعزز
إلي أن قال:

وكل غالي يا علي وهاب
والدور تلك العالية والأقواء
وحب للأجناد غير محرز
قد كان له من قبل تعجز اعجاز

ياليت شعري كيف حاله اليوم
هيهات قد أمسك إساره القوم
الخ .

في مصر هل له جفن يطعم النوم
من خلف باب أصبح وسبعة أرزاق

وهي طويلة وهو شعر حميني من سنة (٧٥١) سبعمائة وواحد وخمسين .
ولما عادت والدته المجاهد علي عملت على المحافظة والرعاية للملك . وتتمر
الطواشي أهيف وغضب على الوزير فشنته ومن كان مخلصا للوزير .
وفي كتاب «كنز الأخبار» زيادة : أنه لما وصل المجاهد إلى مصر أكرمه ملكها
إلى أيام حج سنة (٧٥٢) سبعمائة واثنين وخمسين ثم استخلفه واختار له جماعة
من ممالিকে يصحبونه في عودته إلى اليمن فخرج إلي حدود مصر ثم أمر ملك
مصر برده وإرساله إلي حبس جبل الكرك مهانا مقيداً ، وأمر بالتشديد عليه فبالغ
والي الكرك في إرهاقه ورأى المجاهد من الأهوال في سجنه ما تقشعر له الجلود
حتى أيس من الخلاص وكان يقال أن من سجن بالكرك لاخلاص له .
وقد قيل إن السبب لإرجاعه الحبس أنه تواعد المصريين بببتي شعر وقد
أنكرهما وحلف بالمحرجات فلم يغن عنه وبقي في الحبس حتى هلك ملك مصر
وقام آخر فاطلقه مع المسجونين ، ثم بدا له إرجاعه وكان قد رق له والي الكرك
فأجاب على الملك أنه قد أطلق وانطلق ولا يدري أين ذهب ، فسار المجاهد متسللاً
حتى وصل إلى تعز سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين . انتهى من «كنز
الأخبار» نقلاً عن سيرة المجاهد .

ولم يذكر المؤرخ إدريس اسم مؤلف السيرة ثم استأنف المجاهد الحكم في
اليمن وأقطع ولده المظفر ناحية فشال وأقطع الصالح الكدراء وجهز ولده أحمد
وبعض الزعماء إلى مصر بهدايا طريفة وتحف نفيسة . وأطلق من سجنونه جماعة
من أبناء العائلة الرسولية ومن على شاكلتهم بشفاقة والدته وصادر المشائخ بني
زياد أمراء لحج وعدن وإبين والدملوه وكانوا من خير الأمراء جوداً وأخلاقاً .

وفي سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين انتقضت أكثر نواحي تهامة وجرت عدة حوادث عظيمة .

مكيدة أمير بعدان بالمجاهد

وفي سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين انتقضت قبائل بعدان وما إليها فنهض المجاهد في نحو خمسمائة فارس وعشرة آلاف راجل واستقر بجبلية، وأحاطت عساكره ببعدان من كل جانب وكان أمير بعدان أبو بكر بن أحمد السيري من ذوي الدهاء والمكر فعمل حيلة لإخافة أهل الشعر من أصحاب المجاهد وبعث رجلاً ناصحاً للمجاهد يحذره من أهل الشعر ، وأنه بات في مسجد ببعدان فوصل جماعة من الشعر وتحالفوا مع أهل بعدان على الفتك بالمجاهد . وأمارة ذلك أنهم سيفدون علي المجاهد في يوم عينوه ، فشكره المجاهد ومالبت أن وصلوا في اليوم المعين فارتاع المجاهد وأغلظ لهم وحبس طائفة منهم وكانوا مخلصين له فتخاذل أهل الشعر عن نصرته، وانقلبوا حرباً عليه ونهبوا محطته وأسروا من بها من أمرائه المحاصرين لبعدان فانتقل المجاهد إلى الجند وتفرقت جنوده وتضائل نفوذه. وقد كان أعد جنوده لفتح بعدان فلم يتم.

نهب المهجم وغيره

وفي سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين اضطربت تهامة واستفحل أمر المعازبة وغيرهم من عرب تهامة ونهبوا من مدينة المهجم (وهي التي تعرف الآن ببلاد الزيدية) الأموال الجزيلة وأحرقوا جامعها وانتهبوا مدينة الكدراء والقحمة وهي الآن المراوعة والمنصورية وفشال وهي الآن الحسينية وغيرها وقطعت الطرق ودمرت أشجار النخيل بوادي زبيد فنهض المجاهد إلي زبيد وحاول اقتناص "محمد بن ميكائيل" فلم ينجح وهو رأس الثوار ، ثم عاد "المجاهد" إلي تعن مهيز الجناح، وقد ساد الخراب على تهامة وكان من الغائرين إليها الحمزات. ومازال المجاهد يعاود بعث الجنود إلي تهامة فتارة ينتصر وتارة يندحر وطالت مدة هذه الحوادث إلي سنة سبعمائة وثلاث وستين حيث استفحل ابن ميكائيل كما سيأتي . وفي سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين استولى الإمام المهدي "علي بن محمد" على حصن ظفار البون وطرده الحمزات فلقحوا باليمن الأسفل وسلطانه.

وفيهما وصل إلى الإمام وهو بصعدة الأمير "الأسد بن إبراهيم الكردي" والد زوجة الإمام مستنجدا على الأكراد الآخرين بني شكر بدمار فنهض الإمام من صعدة إلى دمار وقبض علي بني شكر وأودعهم حصن هران وقرر بني أسد علي ما كانوا عليه، وأقام ولده صلاح الدين بدمار فتولى بحسن سياسة وتدبير حسن.

الوفيات

يحيى بن قاسم العلوي

وفي سنة (٧٥٣) سبعمائة وثلاث وخمسين توفي باليمن ببلاد الشرف السيد الحافظ الرحالة المفسر يحيى بن القاسم بن عمر العلوي اليمني عن نحو ثلاث وسبعين سنة من مولده، وكان قد برع في فنون العلوم وصنف حاشيته المشهورة بحاشية العلوي علي الكشاف واسمها «درر الاصداف في حل عقد الكشاف». وسار إلى دمشق سنة (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين قال فيه في مطلع البدر: (زمخشري العترة وسيبويه الاسرة النحرير ارتحل إلي بغداد والري وديلمان وأصفهان والشام) وأطال الثناء عليه وذكر بعض شعره ، وترجمه صاحب المستطاب وصاحب البدر الطالع. ووفاته بالشرف بعد رجوعه من رحلته الطويلة وأطال الثناء عليه صاحب مطلع البدر ونقل عن الصفدي قوله في ترجمته : (يحيى بن قاسم بن عمر بن علي ينتهي نسبه إلي الحسن بن علي بن ابي طالب العماني الصنعاني الشافعي قدم علينا دمشق من بلاد العجم قاصدا للحج سنة (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين وسألته عن مولده فقال سنة (٦٨٠) ستمائة وثمانين، رحل إلى بغداد وأم الشافعية بالمدرسة المستنصرية وقرأ المحرر والمنهاج والمعالم ونهاية المعقول وله دربة بالكشاف، وله حاشية عليه وشرح اللباب في النحو والسيد الشريف يذكره في حواشي الكشاف بلفظ: الفاضل اليمني) أ. هـ . ومن شعره :

صباي واستغرقا بالدرس أوقاتي
مع الأساس على كدي وإعناتي
نكر المقامات عني والمقالات
في الجامعين وتخريج الزيادات
شرح العيون إلي شرح الإشارات
وكم تصرفت في محو وإثبات
وخط المشيب على قوذي آيات

إن المفصل والفتاح قد شغلا
ووافق الفائق الكشاف أونة
ولا تسئل عن دواوين القريض ودع
والله يعلم ما عانيت من تعب
وخضت في أبحر الرازي أعبر من
وكم نسخت وكم صححت من نسخ
والآن سن أشدي قد أرتي من

والله أسأل توفيقاً يعين على
وتوبة من معاص سودت صحفي
ولما قدم بغداد سنة (٧٢٤) سبعمائة وأربع وعشرين مدحه الشيخ أبو طالب
أحمد بن علي الكوفي بقصيدة منها:

حقوق علينا الآن واجب
وافيت بالمولي النجيب ابن النجيب ابن النجائب
السيد المولي المؤمل في الندي يمن المناقب
مفتي الخلائق في الدقائق بالحقائق غير هائب
منه تعلمت الغواصي سقيها محل الأجانب
هو من سرارة الناس من خير البرية آل طالب
هو زينة الدنيا وبهجتها ورونق كل جانب
..... إلخ .
وهي طويلة .

يحيى بن قاسم العلوي (غير الأول)

هو السيد العلامة يحيى بن القاسم العلوي مؤلف سيرة المنصور علي بن
صلاح الدين إلي سنة (٨١٥) ثمانمائة وخمس عشرة ثم تمها ولده الناصر بن
يحيى وهما من رجال القرن التاسع أما الأول فمن رجال القرن الثامن.

حوادث ٧٦٣ (سبعمائة وثلاث وستين)

نفوذ أمر ابن ميكائيل بتهامة

وفي سنة (٧٦٣) سبعمائة وثلاث وستين استفحل بتهامة شأن الأمير محمد بن
ميكائيل وتسلطن وضرب السكة باسمه وخطب له على المناجر في شمال تهامة
وجنوبها وكان أولاً عاملاً للمجاهد على حرص وما إليها . ومن سوء حظ المجاهد
انحراف ولديه الصالح والعدل عنه ومغادرتهم تعز كمعارضين له . وكان ابنه
المظفر قاليا لوالده أيضاً فاستمال بعض المماليك وسار بهم إلى عدن وأعمالها
فعاث فيها وأفسد وكان فتاكاً فاضطر المجاهد إلى السير خلفه في جنوده سنة
(٧٦٤) سبعمائة وأربع وستين للضرب علي يد ولده وكانت معركة بينهما في
الجوة ثم دخل المجاهد عدن فمات بها .

حوادث ٧٦٤ (سبعمائة وأربع وستين)

وفاة المجاهد

مولده (٧٠٦) سبعمائة وست

قيامه (٧٢٣) سبعمائة وثلاث وعشرين

وفاته (٧٦٤) سبعمائة وأربع وستين

هو الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول توفي بعدن في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة سبعمائة وأربع وستين ونقل إلى تعز ودفن بمدرسته عن ثمان وخمسين سنة من مولده وعن واحد وأربعين سنة وأشهر من ملكه.

قال الربيع: كان المجاهد ملكا شجاعاً شهماً شريف النفس كريم الأخلاق شاعراً فصيحاً مشاركاً في عدة فنون يقال إنه أعلم ملوك بني رسول ومن شعره قصيدة منها:

نلت ذا العز بأطراف القنا ليس بالعجز المعالي تجتنى

نحن بالسيف ملكنا اليمنا كل فخر يدعي الناس لنا

أعرق العالم في ملك أنا

أبذل المال ولا أجمعه كل عان نحونا منجمعه

وإذا القرن طغى أصرعه وإذا ولى فلا أتبعه

وإذا لاذ بعفوي أمنا

قال صاحب أنباء الزمن من مآثر المجاهد مدرسة في مكة ومدرسة في تعز ومسجد في زبيد عند بستان الراحة. ومسجد في قرية النويدرة وهو الذي مدُنْ ثعبات بتعز وسورها وبنى فيها المباني العجيبة والمساكن الرحبية، وكان كاتبه في الانهماك على الملاهي والشراب وفيه يقول الشاعر :

فاستنطق الأوتار واشرب واسقني فالكأس طالقة إذا لم أشرب

الافضل بن المجاهد

بعد موت المجاهد أجمعت الآراء على مبايعة ولده الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف إلخ . وكان أحزم وأنجب أولاده، على صغر سنه فطفق يغدق على الجند البذل ليناضل بهم، وكانت الأحوال في غاية الاضطراب، ففي تهامة استفحل السلطان محمد بن ميكائيل، ولما بلغه موت المجاهد جمع جنوده من بلاد

حرض وغزا زبيد فردته الحامية فتراجع إلى بيت الفقية وسار إلى القحمة وكانت خراباً على إثر ما أصابها أيام المجاهد فعمرها ابن ميكائيل ، وأعاد الكرة على وادي زبيد فقتل وسلب ورجع إلى القحمة فجمع الملك الأفضل العباس جيشاً كبيراً من الأشراف والاكرد وغيرهم ونهض إلى فशल (الحسينية) واضطرم الحرب فثبتت جنود الأفضل وطردت العدو من القحمة وغنمت ما جلب به وانهزم جيش ابن ميكائيل إلى حرض وانتقل هو إلى صعدة موالياً للإمام المهدي علي بن محمد وسلم إلى ابنه صلاح الدين أسفل بلاد الشرف وحصونها وما إليها . واسترجع الأفضل ما احتله ابن ميكائيل ، ولما كانت جنود الأفضل في طريقها إلى تعز فاجأهم انتقاض رجال القريشية من أعمال زبيد فمالت الجنود لتأديبهم وبعد إخضاعهم وتأمين من طلب الأمان منهم رجعت الجنود إلى تعز .

حوادث ٧٦٦ (سبعمائه وستة وستين)

ثم في سنة (٧٦٦) سبعمائه وستة وستين عاود ابن ميكائيل الغارة علي حرض فدحرته جنود الأفضل فعاد إلى صعدة وقد انفصل عنه أكبر قواده ابن سمير برجاله فأمنه الأفضل وصار من رجاله وتبعه بعض الأشراف وأهل البلاد فلم ييأس ابن ميكائيل وحاول المعاودة ومعه المظفر بن المجاهد فلم يفلح ، فسار المظفر نحو المشرق وحاول الاستيلاء على الشحر فاخفق . وخفقت راية الأفضل في المشرق وهدأت الأمور .

حوادث ٧٦٩ (سبعمائه وتسع وستين)

وفي سنة (٧٦٩) سبعمائه وتسع وستين حدث بين أشراف حرض وأميرها خلاف فتمردوا فسارع الأفضل إلى عزل الأمير فلم تسكن ثائرتهم فأرسل من أوقع برؤسائهم فسكنت البلاد على أحقاد وأضغان إلى سنة (٧٧١) سبعمائه وواحد وسبعين .

الوفيات

يحيى بن محمد بن أبي القاسم

في سنة سبعمائه وأربع وستين توفي بحصن ظفار عامله السيد العارف الكامل يحيى بن محمد بن أبي القاسم الحسني .

فاطمة بنت المرتضي

وفيهما توفيت الشريفة العالمة الفاضلة فاطمة بنت المرتضي بن المفضل وكانت عابدة لها مسموعات وهي عمة الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضي.

حاتم الحملاني

في ربيع الثاني سنة (٧٦٥) سبعمائة وخمس وستين توفي بصنعاء الفقيه الإمام الزاهد الورع حاتم بن منصور الحملاني الصنعاني، وكان إماماً في العلم والزهد زميلاً للإمام يحيى بن حمزه وأستاذاً للإمام الفقيه إبراهيم بن أحمد الكينعي، وكانت لاتأخذه في الله لومة لائم، وصلى نحو أربعين سنة إماماً للناس وما ترك صلاة واحدة في جماعة، وكان كثير البكاء في الصلاة ومات وهو يصلي صلاة التسبيح مستلقياً من شدة المرض ودفن جنوبي صنعاء فيما بين مسجد الصعدي وباب اليمن بجانب قبر صديقه السيد المهدي بن القاسم.

حوادث ٧٦٧ (سبعمائة وسبع وستين)

وفي سنة (٧٦٧) سبعمائة وسبع وستين سار محمد بن ميكائيل إلى حرص فصدّه عسكر الأفضل وقتلوا من أصحابه نحو مائة وسبعين وانهزم مع بقية أصحابه. وتوجه الأمير زياد الكاملي على قبائل المعازبة فقتل منهم مقتلة عظيمة.

حوادث ٧٦٨ (سبعمائة وثمان وستين)

وفي سنة (٧٦٨) سبعمائة وثمان وستين سار الإمام المهدي من صعدة إلى ذمار فاستقبله ابنه صلاح الدين في قبائل مذحج وقد كان لصلاح الدين وقعات على الأكراد وأهل الفساد وطهر البلاد.

وفي سنة ٧٨٩ سبعمائة وتسع وثمانين استفتحت بلاد عمران وظهر صيته وهيبته في البلدان.

حوادث ٧٧١ (سبعمائة وواحد وسبعين)

ثورة أشراف حرص

وفي سنة (٧٧١) سبعمائة وواحد وسبعين تأججت نار ثورة أشراف حرص وخالفوا على أميرها "بهاء الدين الظفاري"، وشد أزهرهم الإمام المهدي بإرسال

الأمير "إبراهيم بن يحيى الهدوي" و"ابن ميكائيل" وجماعة من الأشراف فتمكنوا من الاستيلاء على الظفاري. وكان الأفضل قد أرسل الأمير محمد بن عمر وغيره لقبض الخراج من تهامة الشامية ، فلما وصلوا إلى المهجم بجهات بلاد الزيدية بلغهم استيلاء أهل حرص والأشراف على حرص وأقبلت جموع الأشراف إلى مدينة المهجم فدخلوها ثم قصدوا مدينة الكدراء ووقعت فيها حرب شديدة كانت الدائرة على أصحاب الأفضل فقتل جماعة من أصحابه وفر الباقيون إلى زبيد وثار الأعراب حول زبيد للخلاف على الأفضل وقصدوا زبيد وقتلوا عاملها ابن إياس وأقبلت جموع الأشراف إلى زبيد فحطوا في البستان الشرقي وتسلق منهم الشريف "يحيى بن حمزة الهدوي" وجماعة من أصحابه من سور المدينة وجعلوا يتأملون مداخلها وأمرؤا مناديا ينادي باسم الإمام المهدي.

ثم كان الاختلاف بينهم وبين عرب تهامة فاجتمع أهل زبيد وقاتلوا عنها قتالا شديداً ثم انفصل القتال ورجع الأشراف إلى الكدراء. وبعث الملك الأفضل الطواشي أهيف بعساكر كثيرة فامتنعت عرب تهامة عن فتح زبيد له، فأظهر الطواشي أنه غير قاصد زبيد وإنما يريد أن يتبع الأشراف إلى تهامة الشامية ولم يزل يتربص غفلة من في زبيد عن حراسة أبوابها حتي أمكنته الفرصة وأمر جماعة من فرسانه بالتقدم إلى الباب فملكوه، ثم اتبعهم بالرجالة وركب في إثرهم وصرخ الصارخ في زبيد وكان يوماً عظيماً قتل فيه الجموع، وأنهبت المدينة نهباً فظيعاً فأمر "الطواشي" بالكف عن النهب وقتل من العواريين أكثر من ثلاث مائة وسار من زبيد قاصداً لقبيلة القرشيين إلى العرقه فقتل منهم جماعة فاستنصرت قبيلة القرشيين بالأشراف ، وهم في الكدراء فاجتمع الجميع وقصدوا زبيد والطواشي في الغور وكان يأمر أصحابه بالتجسس على أخبار القوم وسار يوماً إلى رمع فثار عليهم الجمع الغفير من الأشراف والقرشيين فنبت لهم أصحاب الطواشي وأرسلوا إليه فأقبل مسرعاً ببقية عسكره فانهزم القرشيون والأشراف وقُتل منهم قتل ذريع ورجع الأشراف إلى الكدراء حتى قصدهم عسكر الأفضل مع الأمير السنبلي فخرج بعض الأشراف إلى المهجم وارتفع بعضهم إلى جبل ملحان ونهض الشريف إبراهيم بن يحيى الهدوي ببقية الجند إلى البلاد العليا وتقدم أمراء الأفضل إلى المهجم وحرص.

صفية بنت المرتضى

في سنة (٧٧١) سبعمائة وواحد وسبعين توفيت ببلاد السود الشريفة العالة الفاضلة الكاملة صفية بنت المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف محمد بن المفضل بن الحجاج عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

اشتغلت بالعلم من أول عمرها ودرست على والدها وفاقت في الفقه والأصول والعربية ولم يكن لها شغل غير العلم والاجتهاد، وكانت كاتبة فصيحة، ولها أشعار محكمة وخط حسن وحصلت بخطها كتب كثيرة، وكانت مقتدرة على الفتوى والتدريس بالغة درجة الكمال في التصنيف والتأليف. ومن رسائلها الرسالة الموسومة «بالجواب الوجيز على صاحب التجويز». ولها رسالة بديعة جعلتها وصية لابنتها الشريفة "حورية بنت محمد بن يحيى القاسمي".

ولما وصل الإمام المهدي علي إلى هجرتهم السود لزيارة أخيها السيد الإمام علي بن المرتضى كانت تراجع المهدي في كثير من المسائل العلمية فقال: (صفية بنت المرتضى فائقة لنساء زمانها خارجة عن النظراء والاشباه) ووصلت منها مكاتبة إلى المهدي وهو بثلا، وتزوجت بعد أن بلغت ثلاثين سنة بالسيد العلامة محمد بن يحيى القاسمي لأرغبة في الزواج ولكن رغبة في القراءة عليه في علم الكلام وكان من علمائه وهي من علماء العربية فأخذ كل منهما عن الآخر في اختصاصه فأفادته وأفادها وكانا زوجين صالحين وتوفى زوجها بعدها سنة (٧٨٠) سبعمائة وثمانين وهي عمة العلامة الهادي ومحمد ابني ابراهيم بن علي بن المرتضى، وابنتها الشريفة العالة الفاضلة : «حورية بنت محمد القاسمي» ، سمعت المنهاج الجلي على السيد الواثق وأجازها، وكانت جليسة الدفاتر والأقلام والمحابر حققت الفقه وسائر العلوم وهي من أكمل النساء وأزهدهن. وفي سنة (٧٧٢) سبعمائة واثنين وسبعين ظهر في السماء نور قارب ضوء النهار واستمر إلى ثلث الليل.

محمد بن أحمد عقبة

في ربيع الثاني سنة (٧٧٢) سبعمائة واثنين وسبعين توفى الفقيه العلامة المحقق محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن عقبة كان علامة محققا مدققاً

مجتهداً سكن هجرة معين بالشام وقيل إن نسب آل عقبة ينتهي إلى عمرو بن معدي كرب الصحابي الشجاع المشهور.

محمد بن إدريس الحمزي

في سنة (٧٧٣) سبعمائة وثلاث وسبعين تجهز الأمير محمد بن إدريس بن تاج الدين الحمزي بطائفة من الاشراف لغزو حرص بتهامة ومعه الأمير محمد بن ميكائيل فتلقاهم بالحرب الأمير زياد الكامل بجيش جرار وخزانة عظيمة فوقع بينهم حرب شديد قتل فيه الأمير محمد بن إدريس ومائة نفر من أصحابه وحزت رؤوسهم وأرسلوا بها إلى الملك الأفضل إلى تعز وانهرزم ابن ميكائيل وبقيّة الأشراف.

وفاة المهدي علي بن محمد

في سنة (٧٧٢) سبعمائة واثنين وسبعين عرض للإمام المهدي علي بن محمد مرض الفالج والصداع في رأسه حتى لم يتمكن من الحركة من مكانه، وحصل النقص في إدراكه وعقله حتى توفي بدمار في ربيع الأول سنة (٧٧٣) سبعمائة وثلاث وسبعين وقيل في ذي القعدة عن ثمان وستين سنة من مولده وعن ثلاث وعشرين سنة من دعوته ونقله ابنه الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي ميتاً من دمار إلى صعدة لدفنه بها حسب وصيته، ومن آثاره الزيادة في جامع الإمام الهادي بصعدة وإصلاح البئر وغير ذلك.

ابنته فاطمة بنت علي (١)

هي الشريفة العالمة الفاضلة الكاملة فاطمة بنت الإمام علي بن محمد كانت بمكانة من التقوى والكمال والفضل على نساء عصرها وجُلُّ رجاله في التدبير والمعرفة والإجادة في أحوال الخاصة والعامة وأقامت ببيت والدها ثم بيت صنوها الإمام صلاح الدين مع خشية الله تعالى والإقبال على الطاعة وأعمال الخير والصلاح والصلابة الدينية. وكان قد تزوجها ابن عمها السيد إبراهيم بن يحيى بن علي أمير صعدة ثم اختارت الانفصال من عقد نكاحه وكان صنوها الإمام صلاح الدين قد أوصاها في أموره الخاصة لما كانت عليه من الكمال والصلاح

(١) توفيت هذه الشريفة الجليلة عام ٧٩١ كما في "كاشفة الغمة".

فماتت قبله وفيها يقول شاعر:

وأنتِ أميرة للمؤمنات

أمير المؤمنين أخوك فينا

حوادث ٧٧٣ (سبعمائة وثلاث وسبعين)

الناصر صلاح الدين محمد بن علي

مولده (٧٣٩) سبعمائة وتسع وثلاثين

دعوته (٧٧٣) سبعمائة وثلاث وسبعين

وفاته (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين

هو الإمام الأعظم الناصر صلاح الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج إلخ . مولده في صفر سنة (٧٣٩) سبعمائة وتسع وثلاثين وأخذ عن والده المتون والمختصرات في أصول الدين والفقه والعربية والتفسير وعن العلامة معيذ بن مفلح في علوم العربية وعن العلامة أحمد بن سليمان الأوزري في الحديث وعن القاضي عبدالله بن حسن الدواري الصعدي وجارالله أحمد بن عيسى المذحجي والإمام الواثق المطهر بن محمد . ولزم إمام الزهادة إبراهيم بن أحمد الكينعي وشيخه محمد بن عبدالله بن أبي الغيث الرقيمي وغيرهم .

ووجه إليه والده العلماء إلى هجرة وقش فأقاموا لديه وأخذ عنهم وكان دأبه مذ شب اقتناص العلوم والآداب . ومن تلامذته الشيخ "تاجي بن مسعود الحملاني" والإمام "أحمد بن يحيى بن المرتضى" والإمام "علي بن المؤيد بن جبريل" والسيد "المهدي بن أحمد بن صلاح" وغيرهم .

قال معاصره السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في كتابه "كاشفة الغمة في الذب عن سيرة إمام الأئمة" (إن الامام صلاح الدين بلغ في العلوم فوق رتبة الاجتهاد، وبرز في العلوم الدينية وغيرها تفسيرها وحديثها ونحوها ولغتها ومعانيها وبيانها ومنطقها وأصولها وفروعها ومعقولها ومنقولها وخطبه ومواعظه وتصنيفه ورسائله ومسائله وكتبه في غاية الإحكام، وله رسالة كتبها عقيب دعوته إلى مكة المشرفة وأودعها من أصول الدين ما يشهد له بالسبق في هذا المضمار؛ فهو شمس عصره وآية دهره وإحاطته بكلام الفصحاء وملح الأدباء وبراعات البلغاء لاسبيل إلى استقصائه ومن توظيف أوقاته في الطاعة أنه يقوم للصلاة

والتهجد أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فلا يزال متهجداً حتى يطلع الفجر فيصلي السنة ويصلي الفجر جماعة بمن معه، ثم يبقى في الذكر والتلاوة والدعاء حتى تطلع الشمس فإذا طلعت استقبل أمور المسلمين والنظر في الدين والدنيا ثم في الظهر يصلي الأربع الركعات، ثم يصلي فريضة الظهر، ثم يقبل على مطالعة العلوم، وقد يجمع في هذا الوقت بين النظر في مصالح المسلمين وسد الثغور وجوابات الكتب الواردة ومطالعة الدفاتر العلمية، فإذا دخل العصر قام لتنفله ثم صلى الفريضة وعاد لتمام النظر في مصالح المسلمين فإذا دخل المغرب أقبل على الفريضة ثم التنفل حتى العشاء فيؤدي فريضته ويركع ركعات ثم يعود للنظر في مصالح العباد والجهد وينام في أوله ويقوم آخره.

وفي إبان حدائته تصدى لشرح نوابغ الكلم للزمخشري بكلام فائق واف بمقاصده اللغوية وضمن فوائد جلية استطراداً ومن تأمله عرف غزارة علمه «أ.هـ».. وقال صارم الدين في البسامة:

وكان حظ صلاح من إمارتها	عجالة الراكب الماضي إلى السفر
لكنها غرة في الدهر شاذخة	بيضاء وضاحة التحجيل والغرر
عج الرسولي منها في ممالكه	عجيج حاملة وقرأ على دبر
وقلت في تحفة المسترشدين:	
ثم صلاح الدين تاج الخلفا	محمد ناصر شرع المصطفى
في ثالث السبعين كانت بيعته	ومن ذمار أو ظفار دعوته
وياله من صارم مهند	مبدد لشمل كل معتدي
وناصر للدين والإيمان	وباتر للجور والطغيان
وموته في صبح يقينا	وعمره خمس مع الخمسينا
٧٧٣	
وقبره المشهور في صنعا اليمن	وكم له من حسنات ومن

ولما أصاب الفالج والده المهدي وسقط عنه التكليف قام ولده الإمام صلاح الدين بالأمور وسد الثغور زهاء سنة وكسور. ثم بعد وفاة والده جمع العلماء وقال لهم: قد كنت أصدر وأورد عنه بعد سقوط التكليف عنه، والآن مات فانظروا لأنفسكم وهذه آلة الجهاد وعدة المسلمين إلى أيديكم فقوموا بها. وسافر إلى "ظفار الظاهر" واجتمع إلى نحو ألف وثلث مائة عالم فاجمعوا على تقليده بعد أن

خبروه فبايعوه، وسبقت خطبة الواثق المطهر بمنبر جامع ظفار.
وقال فيها : اشهد أن هذا إمام مفترض الطاعة رضيت به إماماً لي
والمسلمين.. إلخ.

وقال صاحب أبناء الزمن اجتمعت الهدوية على إمامة الإمام صلاح الدين
وسارعوا إلى بيعته في ظفار فدوخ الاقطار وجاهد الأشرار، وخطب له في
الصفراء وينبع وحلي وتهامه والشحر.

ومن مآثره إحداث أول مطاهير لجامع صنعاء الكبير الليلية المسقوفة والنهارية
الداخلية والخارجية والبركة وفراش الجامع وكان من قبل بالحصباء فقط.
ومنها بناء الديوان الكبير بقصر صنعاء ورصه بأحجار المرمر وسمي بديوان
الحرص المسبوك بالرصااص المذاب.

ومن مبانيه العجيبة قصر ظفار الذي ليس له نظير في اليمن إلا القصر الذي
بناه المؤيد الرسولي في ثعبات تعز.

ومن مآثره مسجد صلاح الدين بصنعاء وزاد فيه التاجر الفاضل الشاطبي في
أيام بيت القاسم وبغريبه القبة التي فيها قبر الإمام صلاح الدين وقربته. ومن
محاسنه رفع المطالب التي أحدثها عمال الجور على أهل صنعاء، وإلزام العلماء
بنشر الحديث النبوي واعتماد كتبه الصحيحة كالصحيحين والسنن وغيرها . ومن
علماء الحديث في عصره الفقيه أحمد بن سليمان الاوزري. والشاوري وغيرهما
وتخرج أعلام في الحديث كالقاضي إبراهيم ساعد والسيد محمد بن إبراهيم
الوزير، والإمام المهدي أحمد بن يحيى وكثيرون . وكان كثير الحمية على الدين
منكراً على المفسدين وكان يخرج في الليل متغبراً مع بعض أصحابه لتفقد أحوال
الناس.

وكانت ضربيته فضة خالصة البقشة وزن الدرهم الإسلامي مكتوب فيها :
بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله. الإمام صلاح الدين.

ولما اعترضه بعض الفقهاء باعتراضات من جملتها ضرب المزامير التي تضرب
مع الطبولخانة تولى الجواب الهادي بن إبراهيم الوزير بكتابه «كريمة العناصر في
الذب عن سيرة الامام الناصر» وكتابه «كاشفة الغمة في الذب عن إمام الأمة» في

مجلدين ، وكان يتفقد الفقراء والمساكين وتحري وضع الحقوق في مواضعها بكرم واسع . ورأى بعض الأيام بين يديه نحو خمسمائة عالم من الفقهاء والسادة كلهم لابسون الاجواخ ونحوها فقال الحمد لله الذي جعل أموال الله في أهلها، وأقام الإمام محمد بن علي الوشلي محتسبا على أهل الفساد وكتب إلى حاكمه بصعدة القاضي عبدالله الدواري. صدرت من زييد والجند المنصور كما قال الله تعالى «مائة ألف أو يزيدون»

الوفيات

علي بن الواثق المطهر

وفي سنة (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين قتل من أصحاب الإمام صلاح الدين "السيد علي بن الواثق المطهر بن محمد" حول صنعاء في معركة بين الإمام والأمير عبدالله بن داود الحمزي ومن معه من همدان، وكان الإمام بحدّة، وسبق الإشارة إلى قتله في رسالة والده الواثق إلى الإمام وكان الحمزي وهمدان بصنعاء ولم يتمكن الإمام من دخولها فصار إلى ضلاع ثم رجع إلى ذمار .

القاسم بن يوسف

وفيها قتل بنو الروية بأنس عامل الإمام على أنس السيد الفاضل القاسم بن يوسف وهو يتلو القرآن فقصدهم الإمام وقتل منهم نحو سبعين رجلاً وأدبهم بمال .

زياد الكاملي

وفيها قُتِلَ الأمير زياد بن أحمد الكاملي في الجثة من تهامة والقاتل له رجل من عرب تهامة غيلة في بيته.

الشيخ السبري البعداني

وفي سنة (٧٧٦) سبعمائة وست وسبعين قتل شيخ بعدان السبري من قبل الأفضل فاستنجد ابنه بالإمام صلاح الدين وكان القاتل قد أوصل رأس السبري إلى الملك الأفضل بتعز فنهض الإمام من ذمار ووصل إلى الجند باليمن الأسفل ففرغ لذلك الأفضل وأمر بحفظ الطرق وجمع العساكر، ومنع الامام وجنوده من

العبور فاضطر الإمام إلى رجوعه بعد ثلاثة أيام . ثم بعد رجوعه إلى ذمار كان الصلح بينه وبين أمير صنعاء إدريس بن عبدالله بن داود بن عبدالله ومن معه من همدان.

وفيها انتقل الأفضل إلى عدن لإصلاح شئونها.

وفيها نزل الإمام بجيشه إلى تهامة فدخل مدينة المهجم وغيرها وقصد زبيد وعاملها من قبل الأفضل أمير الدين أهيف فخيّم الإمام في البستان الشرقي من زبيد ثلاثة أيام ثم رجع وكان بين جيشه وبين ابن حباجر قائد جنود الأفضل معركة انتصر فيها أصحاب الإمام.

علي بن يحيى الوشلي

وفيها توفي بصعدة الفقيه العلامة المذاكر علي بن يحيى بن حسن بن راشد الوشلي الزيدي من ذرية سلمان الفارسي الصحابي وكان علامة حجة في المذهب له تصانيف منها . "الزهرة عليي اللمع" وغيرها ولم يضع في كتبه إلا ما كان مذهبا للهادي يحيى بن الحسين.

حوادث ٧٧٨ (سبعمئة وثمان وسبعين)

وفي سنة (٧٧٨) سبعمئة وثمان وسبعين جهز الإمام جيشا بقيادته على قائد جنود الأفضل ابن حباجر فصدمه الإمام في قاع حقل يريم صدمة عظيمة وأسره الإمام وأخذ ما في أيدي جنوده وقتل جماعة منهم، فجهز الأفضل عسكرياً قائدهم ابن إياس لمنع عسكر الإمام من التقدم إلى اليمن الأسفل.

وفيها خالف الشريف ابن مدرك صاحب حرض على الأفضل فأرسل الأفضل جنده فكانت معارك بين الفريقين.

وفاة الأفاضل

قيامه (٧٦٤) سبعمائة وأربع وستين

وفاته (٧٧٨) سبعمائة وثمان وسبعين

في سنة (٧٧٨) سبعمائة وثمان وسبعين سار الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف المظفر بن عمر بن علي بن رسول من تعز إلى زبيد وسكن في قصره المعروف بالخورنق، ثم سار إلى وادي رمع للصيد، ورجع إلى زبيد فأدركه المرض فاستدعى ابنه إسماعيل الأشرف بن العباس الأفضل وعهد إليه ومات يوم الجمعة الواحد والعشرين من شعبان سنة سبعمائة وثمان وسبعين، وسار الأشرف بجثة والده إلى تعز ودفنه بها. ومن مآثر الأفضل جامع المحلاج خارج زبيد وإصلاح سور زبيد ومدرسة في تعز وأخرى بمكة وجعل للجمع أوقافا وقد حكم أربعة عشر عاما وله مشاركة في علم النحو والادب والانساب ومن مصنفاته كتاب «نزهة العيون في تاريخ الطوائف والقرون». و«بغية ذوي الهمم في أنساب العرب وأصول العجم». و«العطايا السنية في المناقب اليمينية». و«دلائل الفضل في علم الرمل». واختصر تاريخ ابن خلكان وتاريخ السيد إدريس الحمزي المعروف «بكنز الأخبار».

قال الربيع : ولما أكمل العلامة جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي الشافعي (التفقيّة شرح التنبيه) في أربعة وعشرين مجلدا أمر الأفضل أن يزف إليه كما تزف العروس وحملت أجزاؤه في أطباق الفضة إلى الدار السلطانية وأعطى مؤلفه اثني عشر ألف دينار.

وفي سنة (٧٧٨) سبعمائة وثمان وسبعين وقع الصلح بين الإمام والحمزات وهمدان وشرط الإمام على همدان ترك أموال الحمزات: ولاية صنعاء وبلاها وكانت منقسمة بين الأمير إدريس بن عبدالله بن داود وابن عمه الأمير داود بن محمد بن داود. وبعد الصلح تزوج الإمام بوالدة الأمير إدريس بن عبدالله بالنظر الروضة شمال صنعاء ثم دخل بها صنعاء ولبث معها أياما ثم سار إلى دمار. ووصل إلى الإمام الواثق المطهر بن محمد وقدم له رسالته الدر المنظوم السابقة فأكرمه الإمام أعطاه وأقطعه حصن دروان حجة معقل آبائه.

حوادث ٧٧٩ (سبعمائة وتسع وسبعين)

غربية

قال "الجنداري" في "الجامع الوجيز" في سنة (٧٧٩) سبعمائة وتسع وسبعين خرج راعي غنم يرعى غنمه في قرية مذبغ غربي صنعاء فوجد بجبل كهفا فيه ميت ففزع وأخبر أهل مذبغ فوجدوا على ذلك الميت سبعة أكفان وتحتة نحو أربعين ثوبا وعلى رأسه عمامه أكثر من ثلاثين ذراعا في عرض ذراع وكأنه مات قبل ذلك اليوم بيوم فقط ووجهه أبيض وأنفه مستقيم وكأنه نائم مستقبل القبلة وساعده الأيمن تحت خده وهو قصير الظهر عريض الحقو طول ساعده ذراع وكل اصبع نحو شبر وساقه ذراع، وبه جراحات بعضها في وجهه وبعضها في ظهره وذكر هذه الفقيه الخزرجي وذكرها صاحب "أبناء الزمن" في سنة سبعمائة وتسع وسبعين.

الوفيات

محمد بن ميكائيل

وفي سنة (٧٧٩) سبعمائة وتسع وسبعين مات الأمير محمد بن ميكائيل وكان قد مال سنة سبعمائة وأربع وستين إلى الإمام المهدي "علي" وولده الإمام صلاح الدين فأعطاه الإمام حصن المفتاح وما إليه بالشرف إلى وفاته به.

عبدالله بن داود الحمزي

وفي صفر سنة (٧٨٠) سبعمائة وثمانين توفى أمير صنعاء الشريف عبد الله بن داود بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن حمزه بن سليمان وبقي أخوه الكبير محمد بن داود.

ومن أقاربهما الأمير الشريف عبدالله بن علي بن داود بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن حمزه الواقف قريتي عصر وأموالها وغيلها للضعفاء من الفاطميين ولمن يرد إلى الجامع من الضعفاء مطلقا ولطلبة العلم بالجامع الكبير كما في الحكم الشرعي في ربيع الأول سنة (٧٦٦) سبعمائة وست وستين من حاكم صنعاء الحسن النحوي وقد فصلنا ذلك في ترجمة احمد بن محمد الجرافي بنزهة النظر.

محمد بن يحيى القاسمي

في سنة (٧٨٠) سبعمائة وثمانين توفي السيد العلامة الأصولي "محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد القاسمي" المعروف بمؤمن آل القاسم الرسي أخذ عن السيد الحسن بن المهدي الهادي والإمام محمد بن المطهر بن يحيى وغيرهما. ومن أجل تلامذته السيد "علي بن المرتضى بن المفضل" ولده "المرتضى بن علي". وكان محققا في أصول الدين ومن مؤلفاته فيه (اللآلئ الدرية شرح الأبيات الفخرية) للإمام الواثق المطهر بن محمد متضمن عقائد أهل البيت في أصول الدين وما يجب وما لا يجب من اعتقاد المعتزلة وغيرهم وأولها:

لايسترك أقوام باقوال	ملفقات حريات بإبطال
لاترتضي غير آل المصطفى وزراً	فالآل حق وغير آلال كلال
..... إلخ.	

قال صاحب "المستطاب" وغيره أن شرحه هذا ينبغي أن تشحن به خزائن الكتب لما فيه من حجج أهل البيت وعقائدهم وفرغ من تأليفه في ربيع الأول سنة (٧٧٩) سبعمائة وتسع وسبعين بهجرة الظهراوين بحجة. وكان قد تزوج الشريفة العالمة صفية بنت المرتضى فأخذت عنه في الأصول وأخذ عنها في العربية كما سبق سنة سبعمائة وسبعين وأنجبت له الشريفة العالمة حورية .

يحيى القرشي

وفي سنة (٧٨٠) سبعمائة وثمانين مات غريبا بالعراق الفقيه العلامة الكبير يحيى بن الحسن القرشي الصعدي من أكابر أعلام زمن المهدي "علي" ولده صلاح الدين. وله تصانيف في علوم الزيدية من أجلها في الأصول «منهاج القرشي» في مجلد ضخّم قرأه عليه الإمام "عزالدين بن الحسن" في ربيع الثاني سنة ثمانمائة واثنين وستين كما وجدت ذلك بخط الإمام عزالدين. وشرحه الإمام عزالدين بكتابه (المعراج) وصرح في المنهاج بعدم التفكير بالإلزام وأورد الزحيف جوابه نظماً ونثراً طويلاً جداً على الفقيه محمد بن الراعي الشافعي الذي ذم فقيها من وصاب التجأ إلى الإمام ومدحه فنصره الإمام ومن قصيدة الراعي التي مدح فيها الأفضل وذم الإمام:

ومما أضرم الأحشاء أت حكى لي عن أخي حق كلاما

لعمرك ما حذوت على مثال
وأعجب منك إذ حركت شخصاً
تحركه بعثمة أو وصاب
وفي أقطارها ملك كريم
.... إلخ . وهي طويلة جداً أجابه عليها سبعون شاعراً زدياً .

ومن جواب القرشي
متي سار الثراء إلى الثريا
متي أتت الرياح إلى ثبير
ومن تنمة جواب القرشي على الراعي :
متي أبصرت كلباً أو حميراً
ومن أين اعتراك الجهل حتى
تفاخر خير أهل الأرض طراً
هو الجبل المنيع به أمان
.. إلخ .

وهي محاورة طويلة بعضها في «الزحيف شرح البسامة وفي المستطاب»
وترجمه صاحب المستطاب فقال : العلامة الصدر لسان المتكلمين سار من
اليمن إلى العراق وأدركه التلج . وله قصيده عتاب لعدم رعاية حقوقه منها .
تنكر من عهد الوفا ما تعرفا

وأصبح رسم الصدق في الناس قد عفا
ولم يبق إلا الاسم من كل طيب

وذكر من المعروف يمشي إلى القفا
تغيرت الدنيا وأصبح أهلها

يرون فعال الخير نكراً مزيفاً
وأصبح أولى الناس بالفضل من له

مقال بلا صدق وعهد بلا وفا
خبرنا أخص الناس ودأ وصحبة

فلم نلق ممن قد خبرناه منصفاً
وكم صحبة عادت وبالأ وحسرة

وظن جميل بالموودة أخلفاً

وكم قدرت عيني قريباً تبدلت

قرايته بعداً فصارت كلفاً

وللقرشي قصيدة طويلة يهنئ الإمام صلاح الدين بقدمه إلى صعدة منها:
بقطعه يُعرف الصمصامة الذكر
وبالبسالة حاز الليث مرتبة
من جندك الرعب أن حاولت كائنة
أهلاً إمام الهدى والحق لا برحت
أنارت الأرض واخضرت بمقدمكم
يا أهل صعدة بشراكم بمنيتكم
هذا ابن فاطمة هذا ابن حيدرة
هذا الإمام الذي فزتم بطاعته
إمام حق زكي من بني حسن
وشامخ من بني الزهراء ممتنع
يا حجة الله في الدنيا ونعمته
جرد من الحق سيفاً تستضاء به
إلخ.

محمد بن إدريس الحمزي

السيد محمد بن إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي سبق ذكر والده سنة
سبعمائة وأربع عشرة وقريبه محمد بن إدريس مؤلف «شفاء غلة الصادي» سنة
سبعمائة وست وثلاثين. وهذا كان من العلماء ألف «الهادي المتبع شرح اللمع» في
أربعة أجزاء «شفاء الأرواح» و«المرقاه» وطال عمره إلى أيام المهدي وابنه صلاح
الدين وترجمه مؤلف المستطاب .

محمد بن إبراهيم بن المفضل

في سنة (٧٨١) سبعمائة وواحد وثمانين توفي بهجرة وقش السيد محمد بن
إبراهيم بن المفضل بن منصور إلخ وكان عالماً فاضلاً له اختصاص بالإمام صلاح
الدين.

وفي سنة (٧٨١) سبعمائة وواحد وثمانين أخذ السلطان الأشرف مدينة اب قهرا بالسيف وخالف عليه بعض العبيد وتأهبوا للقتال فأباحهم وقتل جماعة منهم وفُرق بقيتهم .

وفيها خالفت المعازبة بتهامة عليه فأرسل عليهم عسكرياً كثيراً ولم يبق للمعازبة مهرب إلا البحر فغرق بعضهم وأسر بعضهم واستأمن بعضهم .

محمد بن عبد الرحمن الوصابي

وفي سنة (٧٨٢) سبعمائة واثنيتين وثمانين توفي الشيخ العلامة المؤرخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله ابن سلمة الجيشي الوصابي الشافعي المذحجي عن سبعين سنة من مولده سنة سبعمائة واثنيتين عشر وهو مؤلف كتاب « البركة في فضل السعي والحركة » المطبوع وهو مفيد ، أكثر من أربعمائة صفحة، وفيه جملة من الآيات والأحاديث وفضل السعي على الأولاد، وما يُنمي المال ويقي من الأهوال، وفي الطب وغيره، ولعل مؤلفه والد مؤلف (الاعتبار في التواريخ والخبار) إلى سنة ثمانمائة وثلاث عشرة وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الجيشي الوصابي.

إبراهيم بن علي بن المرتضى

وفي سنة (٧٨٢) سبعمائة واثنيتين وثمانين توفي بسودة شظب السيد العلامة إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الفضل الوزير عن أربعين سنة، وكان بمكانة من العلم والزهد ومن تلامذته ولده العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير.

حوادث ٧٨٣ (سبعمائة وثلاث وثمانين)

دبابه من خشب

في سنة (٧٨٣) سبعمائة وثلاث وثمانين توجه الإمام صلاح الدين من دمار إلى صنعاء بخيله ورجله وعدته التي فيها بيت من خشب على عجلات إذ كان تركيبه دخل فيه نحو مائة رجل للمحاربة (وهذا كان معروفاً عند العرب وغيرهم وقد استعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حرب الطائف وكان الأعداء من داخل الحصون يرمون عليه النار وسلاسل الحديد المحماة لإحراقه) فلما قرب الإمام من صنعاء أمرت زوجته أم الشريف إدريس ولدها أن يلقاه وكان مع والدته

قائمين بقصر صنعاء . والأمير داود في قصر الإمارة بصنعاء فأراد تأخير ابن عمه إدريس عن الخروج لاستقبال الامام فلم يسعده وحاول داود دخول القصر فمنعته أم إدريس وأغلقت الباب دونه فخرج عن صنعاء بأهله وأولاده وخيله وسلاحه إلى حصن الفص الكبير، وكان في يده وترك بقية أمواله وذخائره، وبعد أيام سار دواود إلى السلطان الأشرف فقابله بالإكرام حتى مات لديه سنة (٧٨٨) سبعمائة وثمان وثمانين.

ودخل الإمام مدينة صنعاء دخولاً معظماً، وأسكن الأمير أدريس ووالدته وزوجه الإمام مدينة صنعاء وقبض القصر وقد كان قصد الإمام من تزوجة بأمر إدريس قبض القصر وصنعاء بدون قتال .

الوفيات

الهادي بن يحيى

في صفر سنة (٧٨٣) سبعمائة وثلاث وثمانين توفي بصعدة السيد المتكلم الهادي بن يحيى بن الحسين بن الحسن بن ثمان وسبعين سنة وكان من أعيان رجال الامام أخذ عن والده صاحب الياقوتة وغيره .

علي بن المرتضى

وفي شعبان توفي بسودة شطب السيد الإمام القانت مؤمن آل الهادي علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف الوزير عن ثمانين سنة وكان علامة كبيراً .

يحيى بن أحمد حنش

وفي الثاني والعشرين رمضان توفي القاضي الحافظ "يحيى بن أحمد بن محمد بن أحمد حنش" وكان علامة كبيراً ورثاه الإمام الواثق المطهر بن محمد بقصيدة أولها :

وفاة عماد الدين يحيى بن أحمد

أنثت عروش الدين في كل مشهد

محمد بن أحمد عقبة

وفي رمضان سنة (٧٨٤) سبعمائة وأربع وثمانين توفي القاضي العلامة المجتهد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن عقبة وكان قد بلغ رتبة الاجتهاد ، له نظم ذكره صاحب "مطلع البدور".

محمد الجلال

وفي شوال توفي بصعدة السيد العلامة محمد الجلال بن صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدي بن علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى إلخ، عن ثمان وستين سنة من مولده وكان من العلماء الفضلاء الاتقياء واسمه محمد ولقب بالجلال واشتهر به وإليه نسب السادة بيت الجلال في صعدة وصنعاء وإب وغيرها. وفي سنة (٧٨٥) سبعمائة وخمس وثمانين . قال الجنداري في الجامع الوجيز فيها أكثر الإمام صلاح الدين الغزو إلى اليمن الأسفل فدوخ ممالك آل رسول ودخل زبيد وحمل من أبوابها إلى صنعاء وبلغ سيفه الاقاصي والأداني.

المرتضى بن علي بن المرتضى

وفي سنة (٧٨٥) سبعمائة وخمس وثمانين توفي بصعدة السيد العلامة المرتضى بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف الوزير. وفي سنة (٧٨٦) سبعمائة وست وثمانين أعادت المعازبة بتهامة الثورة على الملك الأشرف إسماعيل وكان قد خرج إلى النخل بزييد فقصدوه بجيشهم العظيم فالتقاهم جند الأشرف ونكل بهم أشد التنكيل وأوغل في القسوة حتى ألجأهم إلى الموت تحت أمواج البحر التيار وفيهم النساء والأطفال.

حوادث ٧٨٨ (سبعمائة وثمان وثمانين)

الحروب بين الإمام وهمدان

قال صاحب أبناء الزمن في سنة (٧٨٨) سبعمائة وثمان وثمانين و سنة سبعمائة وتسع وثمانين وقعت حروب وفتن بين الامام وهمدان فمن الأسباب لنقض الصلح بينهما أن حصن منيف بوادي زهر كان بأيدي الأشراف الحمزات وفيه نائبهم أحمد الطرماع الوادعي فجهز الإمام من قواده زيد ناجي فحارب ابن الطرماع ورماه بالعرادة، فتسلم الحصن وأرسل "زيد ناجي" رجلين بالبشارة إلى

الإمام فاعترضهما أهل حصن "فده" من أصحاب الداعي عبدالله بن علي فقتلوهما فأنكر الداعي قتلهما وبعث إلى الإمام بثمان خيل فقبض الإمام أربعا وأرجع أربعا وأعرض عنه في ذلك الأوان لاشتغاله بمحاصرة الداعي محمد بن حسن بن علي بن إبراهيم وإخوته في حصن ذي مرمر ، ولما طال عليهم الحصار أطلقوا ذي مرمر إلى نائب الداعي عبدالله بن علي الهمداني وهو عم المسمى بأبي طالب بن عبدالمطلب بن محمد بن حاتم بعد أن بذل لهم الامام فيه مبلغا كبيرا من المال، فلم يقبلوه، فكتب الإمام إلى الداعي عبدالله يعذ له على مساعدتهم فلم يلتفت إلى كلامه، فكانت هذه القضية وقضية قتل الرجلين من أسباب نقض الصلح فसार الإمام إلى ذمار ثم رجع بجند وافر وبلغه أنه قد اجتمع في المنقب قدر خمسمائة مقاتل من همدان فقصدهم بجنده فلم يكن بأسرع من أن تغلب عليهم جند الإمام وحكم فيهم السيف حتى قتلوه عن آخرهم ، وكان يوما عظيما اضطرب له اليمن بأسره وذلت له رقاب همدان. ثم تقدم الإمام إلى قرية بيت غفر همدان فأراد أهله الامتناع في حصنهم فرمى رئيسهم محمد بن عامر بسهم فأذعنوا بالطاعة وخرجوا من الحصن فأمر الإمام بخراجه ، ورجع صنعاء وبعث فتاه منصورا لمحاربة حصن ذي مرمر، فلم يزل يحارب من فيه من همدان حتى ظفر بعشرة منهم فقتلهم فجنح من فيه للصلح على يد محمد بن جعفر صاحب ضلاع همدان بأن يترك الداعي الحصن للإمام مقابل تركه مقاتلة همدان، وسار محمد بن جعفر إلى نائب الداعي في ذي مرمر وهو ابن عمه يأمره بالخروج من الحصن ، فلم يأذن له بالدخول فرجع محمد بن جعفر وقد أصابته جراحه، فلالطفه الفتى منصور وأمره بمعاودة القوم فلم تزل المراجعة تدور حتى ترجح للداعي دخوله بنفسه إلى ذي مرمر لمساعدة أصحابه فأعاد الإمام المحطة على الحصن واستولى على حصن رفته والقلعة في وادي ضهر وأخريهما .

ثم سار الإمام إلى حقل يريم وخبان وعطف على حصن لولوة برداع فتسلمه ورجع إلى صنعاء وتسلم حصن بيت انعم وأمن من فيه .

حروب وادي ضهر

وفي هذه المدة دخلت طائفة من همدان إلى قلعة طيبة ووصل إليهم جماعة من إخوانهم همدان مذبح وخرج إليهم الإمام فاستولى على القلعة الجنوبية فالتجأ همدان إلى الشمالية واستمر القتال وتوسل الإمام بكل ممكن لأخذها حتى أنهم

قطعوا الأشجار من الوادي ليردموا بها القطع بين القلعتين فلم يستطيعوا لكثرة الرمي عليهم من القلعة الشمالية فرماها أصحاب الإمام بالمنجنوقات فلم تؤثر فيها فاستناب الإمام زيد بن ناجي وعاد صنعاء.

وفي خلال المحاصرة للقلعة أشار بعضهم بزحافة من خشب مسقوفه يستتر بها المحاربون ويكون سيرها على عجل وتشحن فيها الخشب الكبار حتى إذا وصل من فيها إلى القطع مدوا الأخشاب عليه وعبروا فلما عملوها خرج الإمام من صنعاء بنفسه ودخل بعض أصحابه الزحافة فرماهم أهل القلعة بالعرادة حتى كسروا الزحافة وأصابوا جماعة ممن فيها وخرج منها بعضهم وبقي بها بعضهم فلم يخرجوا إلا بأمان من أهل القلعة وكانت مدة الحصار سبعة أشهر ثم وقع الصلح على تسليم حصن "ذهبان" إلى الإمام .

وفي هذه المدة وصل إلى الإمام الشيخ عبدالله بن محمد بن سليمان المكرمي الهمداني صاحب حصن "جربان همدان" فباع إلى الإمام حصنه.

حوادث ٧٩٠ هـ (سبعمائة وتسعين)

نهوض الإمام إلى حراز

في سنة (٧٩٠) سبعمائة وتسعين نهض الإمام إلى حراز فحط على بركة مقته حتى توفرت له الجنود، ثم سار إلى العِجْز من الأعمور الحيمة وقدم زيد بن ناجي بطائفة فلقية شيخ اليعابر بمائة رجل من أصحابه، ثم وصل غيرهم من حراز فانهمز أصحاب الإمام وقتل منهم جماعة، ورجع الإمام إلى صنعاء لعلمه أن جبال حراز لاتؤخذ عنوة لعدم المجال فيها للخليل.

حوادث ٧٩١ هـ (سبعمائة وواحد وتسعين)

الغزو إلى تهامة

وفي سنة (٧٩١) سبعمائة وواحد وتسعين جهز الإمام جيشا إلى تهامة فاستولى على شاميها وانضم إلى أصحابه عرب من تهامة فارتفع عنها عمال الأشرف إلى زيد وحصل إرجاف فيها، فامر الأشرف بحفر الخندق الثاني على زيد وتحصين عورات سورها، ثم نهض الإمام بعد جيشه ومعه السيد "الهادي بن إبراهيم الوزير" وأقام بحررض أياما، ثم رجع في ربيع الثاني فأرجع الأشرف عماله بعساكر وخزائن.

وفي جمادى الأولى سنة (٧٩١) سبعمائة وواحد وتسعين سار الإمام في جيش إلى زبيد فحط على "باب رمع" بزبيد وجعل على كل باب طائفة وكان قتال شديد فرجع الإمام إلى الجبال.

وفي رمضان جهز جيشاً إلى حرص قائداهم الفتى منصور، والشريف قاسم بن المهدي والشريف يحيى الباقر فلبثوا أياماً بحرص وساروا إلى المحالب وفيها الشمسي من عمال الأشرف فوقع القتال وقتل الفتى منصور والشريف قاسم بن المهدي ووالده وجماعة، وهلك بعضهم من العطش واستولى الشمسي على ما معهم .

الوفيات

الحسن بن محمد النحوي

وفي سنة (٧٩١) سبعمائة وواحد وتسعين توفي بصنعاء الإمام العلامة الكبير شيخ الشيوخ الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن سائق الدين بن علي بن أحمد بن سعد بن أبي السعود بن يعيش النحوي العنسي المذحجي الصنعاني. أخذ عن الإمام يحيى بن حمزة جميع مؤلفه "الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار" وغيره وعن القاضي يحيى بن الحسن البحيح والقاضي حميد الصغير بن أحمد بن حميد وأخذ بزبيد عن الشيخ الحسين بن كج الشافعي وغيرهم ومن تلامذته الفقيه الإمام يوسف بن أحمد بن عثمان والجموع من العلماء من عموم اليمن. وفي المستطاب ومطلع البدور والطبقات والدر الطالع ما خلاصته:

شيخ شيوخ الإسلام مفتي الأنام ، مؤسس المدارس باليمن، محيي الشرائع والسنن، طبق فضله الآفاق، ومضت أقضيته وأحكامه في جميع اليمن ومكة ومصر والعراق، وكان يحضر حلقة تدريسه زهاء ثمانين عالماً. وكان زاهدا ورعاً متقشفا متواضعا. ولي القضاء بصنعاء فانتفع به الناس، وكان يأكل من عمل يده ومن أجل مصنفاته : «التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة» أودعه من المسائل ما لا يحيط به الحصر مع إيجاز وحسن تعبير وكان على التذكرة اعتماد الزيدية قروناً حتى اختصره الإمام المهدي في "الأزهار" وشرحه نحو أربعين شارحاً كان الحظ منها لشرح "ابن مفتاح".

وللفقيه حسن النحوي "التيسير في التفسير". وكتاب "علم المعاملة" وتعليقان على "اللمع". وتعليق على "الحفيظ"، وكتاب "منتهى الآمال في مشاكل الأقوال".

واختصر الانتصار في مجلد وبالجملّة فهو من أكابر علماء اليمن العاملين بالقرن الثامن، ودفن في جربة الروض جنوبي سور صنعاء. وجده الفقيه الحسن بن محمد بن سائق الدين أخذ عن الأمير الحسين بن محمد وعن الحسن بن البقاء وغيرهما وكان من أعلام عصره.

البوسي ناظم "التذكرة"

هو الشيخ الإمام أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان بن علي بن محمد بن عبد الأعلى بن محمد البوسي الزيدي أخذ عن القاضي يوسف بن محمد بن عبد الله الأکوع وغيره.

قال أبو الرجال في "مطلع البدور" في ترجمته (الفقيه زين الدين أبو القاسم البوسي : هو مفخرة الإسلام له براعة وإتقان وهو المتلقي إملاء الحفيظ من شيخه لسان الشرع يوسف بن محمد الأکوع. "والحفيظ" من أجمل الكتب وأحواها لشوارد المذهب وهو مخدوم بالشروح)

وفيه يقول البوسي من قصيدة :

وغدا يفيض بزأخر متدافق

حفظ الحفيظ مقال كل موافق

لاتقصن سوى الحفيظ الفائق

ياسالكا في الفقه منهج مهتد

حصر المسائل كلها باللائق

جمع الكفاية والزيادة والمنى

من بعد ألف بالمقام الصادق

سبعون ألفا حررت في متنه

..... إلخ.

وكان البوسي ممن يُسرُّ له الشعر وله نظم التذكرة على روي واحد المسمى بالزهرة الزاهرة وإليها الفرائض والأصولان. ومن العجيب أن الذي جمع الحفيظ هو البوسي والفقيه حسن النحوي شرحه. وأن الفقيه حسن صنف "التذكرة" والبوسي نظمها. وفي "المستطاب" أن البوسي - أحد علماء الزيدية - الأعلام وله مؤلفات منها : «نظم التذكرة» في مجلد وعندنا نسخة بخط يده المباركة قال في آخرها : بخط مؤلفه المذنب المنسي إبراهيم بن محمد عبد الأعلى البوسي في ١٥ رجب سنة ٧٧٩ وقد يتوهم أن الحفيظ للقاضي يوسف بن محمد الأکوع وهو غلط وإنما هو شيخ البوسي وأملى الحفيظ بعد أن ألفه على شيخه الأکوع . قال في آخر المنظومة برسم سيدنا العلامة يوسف بن محمد الأکوع بخط تلميذه إبراهيم البوسي الكوفي.

وفي ترجمة البوسي "بالطبقات" (أنه كان إمام الشريعة وشيخ الزيدية عالماً فاضلاً شاعراً مجيداً بارعاً متقناً، نظم التذكرة وفيها الفرائض والأصولان أطلعت عليه. وشرحها القاضي الحسين بن ناصر المهلا الشهيد سنة ألف ومائة وإحدى وعشرة وسماه المواهب القدسية شرح البوسية ويذيل نظاماً وشرحاً كل باب فيقول وبقي على الناظم أشياء ثم يذكرها وفي ترجمة المهلا بالبدر الطالع: أنه صاحب المواهب القدسية شرح نفيس يبين ما اشتملت عليه القصيدة من المعاني والمسائل، ثم ينقل الدليل ويحرره تحريراً قوياً وينقل من ضوء النهار ويرد عليه في كثير وبالجملته فهو مفيد. وقفت على مجلدات منه ولعله في سبعة مجلدات ومنظومة البوسي على نمط الشاطبية في الوزن والروي والإشارة إلى المذاهب بالرمز مع جودة الشعر وقوته وجملته إبياتها أربعة آلاف وخمسمائة وثمانون بيتاً إلخ. (إنتهى). قلت رأيت مجلدات من المواهب القدسية بمكتبه جامع صنعاء ورأيت المجلد الأول بخزانة جامع الروضة وأول المنظومة :

يقول مريد العفو من رافع العلى أبو القاسم البوسي نظاماً مسبلاً
..... إلخ .

وقد تكلمنا عن ذلك في ترجمة الحسين المهلا سنة ألف ومائة وإحدى وعشرة في الجزء السادس من هذا الكتاب خلاصة المتون.

حوادث ٧٩٢ (سبعمائة واثننتين وتسعين) إستسلام حصن الذرح

وفي سنة سبعمائة واثننتين وتسعين سار الإمام إلى حصن الذرح ببلاد الشوافي فاستولى عليه.

قال الربيع وفي شوال سنة (٧٩٢) سبعمائة واثننتين وتسعين انقض كوكب من الجنوب إلى الشمال له ضوء عظيم يزيد على ضوء الشمس زيادة كثيرة وبعد مغيبه كانت هدّه عظيمة .

الوفيات

إبراهيم بن محمد

وفيها توفي السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن المفضل وكان عالماً فاضلاً مدرساً ترجمه صاحب "مطلع البدر".

حوادث ٧٩٣ (سبعمائة وثلاث وتسعين)

مسير الإمام إلى بني شاور

قال في "أنباء الزمن" : في رجب سنة (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين سار الإمام إلى بني شاور ببلاد لاعة وقطابة فاستولى أصحابه عليها وقتلوا الفقيه أحمد بن زيد الشاذلي وانتهبوا بيته وفيه ودائع للناس، وكانت بنو شاور على مذهب الإمام الشافعي فانتقلوا إلى المذهب الهادي ذلك العام، وكانوا يجتمعون ليلة النصف من شعبان رجالا ونساءً والفقيه أحمد الشاذلي ينههم وترك مذهبهم الأول. ثم رجع الإمام في شعبان فسلك طريقاً ضيقة المسالك راكباً بغلة فبينما هو سائر إذ أقبل طائر فنقر على وجه البغلة فنفرت وألقت الإمام عن ظهرها فتعلقت إحدى رجليه بالركاب فازدادت البغلة نفورا ولم يستطع أحد إمساكها لضيق المسلك حتى قرب رجل فأمسكها وقيل عقرها وخلص الإمام ثم حمل الإمام إلى ظفار في رمضان وتآلم بعض ألم من تلك السقطة ثم صح منها ونهض إلى صنعاء في شوال.

الوفيات

وفاة الإمام صلاح الدين

وفي صنعاء ابتداء المرض في شوال حتى مات في ثالث ذي القعدة سنة (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين عن خمس وخمسين سنة من مولده وعن عشرين سنة من دعوته وكان شجاعاً سريع النهضة كبير النفس ظاهر الفضل حازماً يقظاً كثير التفقد لأحوال رعيته. كتم أهله موته وجعلوه في تابوت مجصص حتى وصل علماء صعدة وشيخ الإسلام عبدالله بن الحسن الدواري فنقلت جثة الإمام من القصر بصنعاء ودفن بقبته غربي صرح جامعه في أعلى صنعاء.

الوفيات

قطب اليمن إبراهيم الكينعي

وفي السابع والعشرين من ربيع الأول سنة سبعمائة (٧٩٣) وثلاث وتسعين توفي بصعدة الفقيه الإمام العلامة قطب اليمن إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الكينعي الزيدي. مولده بقرية من بلاد ذمار وسكن صنعاء وأخذ عن الشيخ حاتم الحملاني وغيره. ومن أجل تلامذته مؤلف سيرته السيد يحيى بن المهدي الآتية

ترجمته وغيره وقد ترجمه أعلام اليمن. وقال الشوكاني : فريد زمانه في الإقبال على الله والاشتغال بالعبادة والمعاملة الربانية، وكان أحسن خلق الله وجهاً قد غشيت نور الإيمان وإذا خرج نهراً ازدحم الناس على تقبيل يده وهو يكره ذلك وكان يتكسب بالتجارة مع قناعة وعفاف، وكرر السفر إلى مكة المشرفة ومال إلى الانعزال عن الناس وصام الابد إلا العيدين وأيام التشريق وأحيا ليله بالقيام لمناجاة ربه . وتناقل الناس عنه كلمات نافعة كقوله: ليس الزاهد من لا يملك شيئاً إنما الزاهد من لا يملكه شيء. إلخ. وترجمته الوافية في نشر العرف استطراداً في ترجمة أحمد بن جابر الكينعي ، وفي الجزء السادس من هذا الكتاب خلاصة المتون في سنة ألف ومائة وعشر.

يحيى بن المهدي

تلميذ إبراهيم الكينعي ومؤلف سيرته هو السيد الحافظ العلامة الورع يحيى بن المهدي بن القاسم بن المطهر الحسيني ترجمه صاحب "المستطاب" فقال : « الشريف العالم الزاهد الفاضل هو يشبه أباه في العلم والفضل والعمل والزهد صحب إبراهيم الكينعي واقتبس من ورعه وزهده ووظائف أوقاته حسنه ومؤلفاته مفيدة منها كتاب الوسائل القرآنية والأدعية النبوية في مجلد ضخّم فيه الأدعية النبوية والتي عن الأئمة وأسند إلى الأمهات الست الأدعية النبوية، وله سيرة الإمام إبراهيم الكينعي في "مجلد ضخّم ووقف أمواله لورثته على الفرائض الشرعية حكم بصحته القاضي العلامة إبراهيم بن ساعد وله قصائد. وكانت بعنايته مرثاة الهادي بن إبراهيم الوزير للكينعي التي أولها:

للقاء سيدنا الإمام الكينعي

شجر الكرامة والسلامة أينعي

.....إلخ.

وهى بكمالها في "نشر العرف" وغيره وكانت وفاة السيد يحيى بمكة المكرمة بعد سنة سبعمائة وثلاث وتسعين وولده هو السيد العلامة أبو العطايا عبدالله بن يحيى العلامة الكبير المشهور ستأتي ترجمته.

الهادي بن يحيى المرتضى

وفي سنة (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين توفي السيد الإمام المتكلم النحوي الهادي بن يحيى بن المرتضى صنو الإمام المهدي أحمد بن يحيى وشيخه فهو

أكبر منه وله مقالات وترجيحات وكان يميل إلى مذهب أبي الحسين البصري ولا يرى التكفير باللائم.

إبراهيم بن محمد الحكمي

وفيها توفي الشيخ الحافظ محدث اليمن القاضي إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي التهامي الشافعي وكان فقيها عالما ورعا زاهدا حسن المذاكرة محبوبا عند الناس. سكن أبيات حسين بتهامه.

حوادث عام ٧٩٣ (سبعمائة وثلاث وتسعين) المنصور علي بن صلاح الدين

مولده (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين

دعوته (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين

وفاته (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين

هو الإمام المجاهد المنصور علي بن صلاح الدين محمد بن علي بن محمد بن علي إلخ.

مولده بدمار في رجب سنة سبعمائة وخمس وسبعين وأمه الحرة "فاطمة بنت الأمير الأسد بن إبراهيم الكردي الغُرِّي" وبعد أن حفظ القرآن في صغره كتب إليه الهادي بن إبراهيم الوزير قصيدة يُرشد به إلى طلب العلم وحفظ متونه منها.

ويشوقني في الناس من أحياء
جلى الظلام عن الإنعام ضياه
وتكد في طلب العلوم يداه
عيش البهائم كلها أشباه
بالله يبلغ في العلوم رجاء
في العلم يصبح ثوبه ورداء
دين النبي وشاده وحماء
يهواك أن تهوى الذي يهواه
نطقك بفضلك منهم الافواه
ولقد فعلت وذاك ما تهواه
قبل البلوغ وقبل طيب جناه

روض العلوم يروقني رياه
العلم أشرف مكسب كسب الفتى
من لم يعض على العلوم بناجذ
فاعلم بأن معاشه في دهره
حاشا علي بن الإمام فأنه
ابن الإمامة والزعامة والذي
يا ابن الإمام ومن أعز بسيفه
كن حيثما يهوى أبوك فإنه
كن حيث ظن المسلمين فإنها
وتغيب القرآن نقلا ثابتاً
وخذ الفرائض أولاً بكمالها

متعلما متعمداً إقراهما
فهما لنحوك عن يد أخواهما
فعليك بالتفسير فاسم سماهما
محشوة بالدر بين حشاهما

والنحو خذه وكن له متفههما
ورد المعانى والبيان غياصهما
حتى إذا حقت في هذا وهذا
اكتشف عن الكشف تلق فوائدهما

قيام المنصور والمهدي وحروب المنصور

بعد موت الإمام صلاح الدين كثرت الفتوق وانتشرت الأمور. وكان أول من أعلن الخلاف الأمير إدريس بن عبدالله بن داود الحمزي الذي كان أمير صنعاء قبل استيلاء الامام صلاح الدين عليها، ومعه الداعي ابن الانف الهمداني صاحب ذي مرمر وقبائل همدان. ثم خالف قبائل نهم وخولان وبنوشهاب وسنحان وكان إلى ذلك تبليل آراء العلماء وأهل الحل والعقد من الامراء والزعماء ، فوصل القاضي عبدالله بن الحسن الدواري من صعدة ومعه أعلام صعدة كالسيد صلاح بن الجلال والسيد داود بن يحيى بن الحسين والشيخ إسماعيل بن عطية النجراني وغيرهم، وكان الدواري يميل إلى إقامة علي بن صلاح الدين لكونه أنهض وعضده خاصة الإمام من الوزراء والامراء ووجوه الدولة. فلما لم يساعد أكابر العلماء الدواري توقف حتى شجعه بعض من يعز عليه لأسباب طويلة. ولما عرف اعيان علماء صنعاء كالسيد الورع علي بن أبي الفضائل والسيد الناصر أحمد بن محمد بن الإمام المطهر بن يحيى وغيرهما ما أزمع عليه الدواري وأعوانه انزعجوا لعدم بلوغ علي بن الامام درجة الاجتهاد، واجتمعوا بمسجد جمال الدين بصنعاء وأوجبوا مبايعة الإمام المجتهد أحمد بن يحيى بن المرتضى وعمره نحو أربع وعشرين سنة، وحين عرف أرباب الدولة مبايعة الإمام المهدي سارعوا إلى مبايعة علي بن الامام وتلقب بالمنصور وأجابه كثير من العلماء كالهادي بن ابراهيم الوزير وأخيه محمد بن ابراهيم والسيد علي بن محمد بن أبي القاسم والفقيه محمد بن حسن صاحب السودة، ولفق الدواري كلاما في صحة امامة غير المجتهد.

وأما الإمام المهدي أحمد ومن بايعه فإنهم خرجوا عقيب البيعة إلى حصن بيت بوس وأعلنوا دعوة الإمام المهدي فخرج الجند من صنعاء لحصار بيت بوس ورموه بالعرادة وقطعوا ما حوله من الاشجار ، وبقي الحصار ثلاثة عشر

يوماً وقتل من الفريقين مقاتيل، ثم انعقد الصلح على يد القاضي عبدالله الدواري على رجوع المهدي وجماعته صنعاء وتكون المفاوضة في من يصلح للإمامة فدخلوا ولبثوا في القصر أحراراً، ثم خرج المنصور علي إلى بلاد مذحج وخرج المهدي أحمد وأصحابه إلى بلاد حضور فأجابه قبائلها ومال إليه الشريف إدريس بن عبدالله بن داود وتوجه السيد علي بن ابي الفضائل إلى الكميم الحدا ودعا الناس إلى مبايعة الإمام المهدي ووعدهم برفع المطالب عنهم فأجابوا وأعلنوا الخلاف على المنصور وقطعوا الطريق النافذة من صنعاء إلى ذمار وانهبوا المسافرين.

وفي سنة (٧٩٤) سبعمائة وأربع وتسعين وثبت بعض القبائل المذحجيين على جهاتهم، وأخرجوا منها عامل المنصور فاستخلف بصنعاء الأمير إبراهيم بن يحيى مع مشارفة والدته الكاملة فاطمة الكردية وخرج إلى بلاد جهران ثم ذمار وسار إلى حصن الربعة ورجع إلى ذمار فبلغه خلاف أهل عنس فقتل منهم وأخذ خيلهم وأسلحتهم، وسار إلى رداق وقد انتهبها الشيخ طاهر بن عامر في جموع فهزمه المنصور وقتل بعض أصحابه وتفرق الباقيون، وعاد إلى ذمار واخرب قرية الجرشة بسبب إخراجهم لعامله من حصن النواش.

وفيها جمع الأمير إدريس جموعاً من المخالفين على المنصور كخولان وهمدان وغيرهم وأثار الفتنة حول صنعاء معتزياً في الظاهر إلى الإمام المهدي وفي الباطن يريد أنْ مُلك صنعاء له؛ فخرج لحربه من أصحاب المنصور السيد صلاح بجند كثير فكانت الحرب في الحتارش.

وفيها استولت همدان على حصونهم كطيبة وفده وحصن بيت انعم ولولوه فتجهز لحربهم الفتى ربحان الناصر فأوقع بأهل ضلاع وقتل منهم وتقدم إلى وادي ضره فأقام بالقصر وحجر عطشان ووقعت حروب وتكاثر همدان على الفتى ربحان فعاد إلى صنعاء وعسكر الأمير إدريس وابن الانف في الرحبة والروضة وشدوا الحصار على صنعاء وقطعوا عنها المدة من الجهة الشمالية ثلاثة أشهر حتى قل الطعام وتضرر أهلها وامتنع بعض بلادها عن تسليم الحقوق التي عليهم.

حوادث ٧٩٤ (سبعمائة وأربع وتسعين) حروب في أكثر الجهات

في ربيع سنة سبعمائة وأربع وتسعين غزا المنصور باطنية أرياب يريم وكانوا في عزة ومنعة بانضمام بني سرحة والشعر إليهم فتهاً للمنصور الاستيلاء عليهم في أسرع وقت فأرسل الأشرف الرسولي مملوكه ابن الشمسي بقوة كبيرة لنجدة أهل أرياب وأرسل المنصور فتاه ربحان في ما نتي فارس إلى جهة صنعاء، وكان قد وثب أهل حضور على عاملها صالح بن مرزوق فقتلوه وانتهبوا الزكاة واستولوا على حصن بلادهم، ثم سار الفتى ربحان إلى جهة ذي مرمر فخرج إليه الشريف إدريس وابن الانف وهمدان فكانت الدائرة أولاً عليهم فانهزموا وقتل منهم عدة وحمل ربحان على إدريس فطعنه برمح حتى ألقاه على ظهر فرسه فعطفت أصحابه على ربحان فقتلوه وجماعة من أصحابه ثم سار إدريس وابن الانف إلى البون فاجابوهما.

ونهض الإمام المهدي أحمد بن يحيى إلى جهران وقطع المواصلات بين زمار وصنعاء فثبت المنصور بدمار ثبات الاطواد، واستمر يدافع أصحابه الاشراف جنوباً وأصحاب المهدي شمالاً حتى سئم الشمسي ورجع إلى الأشرف بتعز فتفرغ المنصور لمطاردة أصحاب المهدي وانهض إلى وعلان ثم عافش وكان فيه المهدي وأصحابه فانهزم أصحاب المهدي وتفرقوا وتقدم المنصور إلى بيت ردم وربعان فأخرب همدان وأخرب أبارهم وقطع زروعهم ثم سار إلى ذي مرمر ورجع إلى صنعاء بعد أن فر إدريس.

وفي هذه المدة استدعى الأشراف السليمانيون في بلاد جهران الإمام المهدي إلى بلادهم طمعاً في أخذ زمار مع غيبة المنصور عنه، فسار المهدي إليهم ثم انتقل إلى قرية رصاية ووصل إليه السيد على بن أبي الفضائل وأرادوا التقدم إلى زمار.

أسر المهدي وعلمائه

ثم وصل المنصور قبل خروج المهدي وأصحابه من رصاية فرجعوا إلى قرية معبر وبقي برصاية السيد على بن أبي الفضائل، ثم أراد المهدي الخروج من معبر إلى بني شهاب فقصده المنصور قبل خروجه من معبر فالتجأ إلى دار الشريف محمد بن مهدي بن قاسم السليمانى ومال بعض أهل "معبر" إلى المنصور، فأمر

أصحابه بمحاصرة المهدي واشتد القتال طول اليوم، ثم تكاثر أصحاب المنصور وحملوا على الدار حملة صادقة وقتلوا أكثر من فيها وأسروا المهدي. ومن أعيان أصحابه الشريف على بن الهادي ومحمد بن علي العباسي والفقيه سليمان بن إبراهيم النحوي والفقيه إبراهيم بن محمد الفضلي ونحو عشرة من الأشراف السليمانيين وبلغ القتلى نحو ثمانين رجلاً. وأخربت دار الشريف محمد بن مهدي الذي كان قد خرج منها قبل وصول المنصور. ورجع المنصور بالمهدي وأصحابه أسارى تحت الحفظ إلى ذمار ثم سار بهم مكبلين بالحديد على ظهور الجمال إلى صنعاء إلا المهدي والفقيه سليمان بن إبراهيم النحوي فجعلوهما على محمل، ولما قربوا من صنعاء برز الناس للنظر إليهم، ووقع من سفهائهم شتم للمهدي فآظهم المهدي وجهه من المحمل وسلم عليهم فاستحيوا من المهدي وكفوا عن الشتم. وأبقى المهدي واثنان من أصحابه في دار مخصوصة بالقصر والباقيون في الحبس وأجريت الكفاية لهم.

تفرغ المنصور لإصلاح بعض البلاد

ثم خرج المنصور إلى ذيفان لمناجزة الأمير إدريس الحمزي ومن معه من همدان، وسار إلى ثلا فاعترضه أهل الجنات وعمران فهزمهم وقتل جماعة منهم، ثم عاد إلى صنعاء وكانت تعترضه القبائل وتثور في وجهه فيتغلب عليها برباطة جأشه.

وفي شوال سنة (٧٩٤) سبعمائة وأربع وتسعين سار إلى ذمار فاعترضه السيد علي بن أبي الفضائل والأشراف السليمانيون وقبائل سحان وبعد قتال شديد هزمهم ودخل ذمار، ولما استقر بها ثار الشيخ طاهر بن عامر وجماعته على عامل رداً فأسرع المنصور للنجدة وقابله طاهر قرب رداً بثلاثمائة فارس وعسكر كثير وكانت الحرب، فانهزم طاهر، ثم أعاد الكرة واشتد القتال وانكشف عن قتل خمسين من أصحاب طاهر، وواحد من أصحاب المنصور وانهزم طاهر إلى غير رجعة.

حوادث عام ٧٩٥ (سبعمائة وخمس وتسعين)

وفي سنة (٧٩٥) سبعمائة وخمس وتسعين انتقل المنصور من ذمار إلى صنعاء فلتقاه إدريس الحمزي وابن الانف بخيل ورجل إلى بيت حاضر فكان القتال وتقدم

المنصور إلى صنعاء ثم إلى عمران ووقعت حروب ثم رجع إلى نمار.

حوادث عام ٧٩٦ (سبعمائة وست وتسعين)

وفي سنة (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين سار إلى رداع وتصالح مع مخالفيين ثم عاد إلى صنعاء فاعترضه زهاء ثلاثة آلاف من سنحان فهزمهم ، وتقدم إلى قروى خولان فاجتمع عليه زهاء خمسة آلاف من خولان فقتل منهم ستين رجلاً وهزم بقيتهم، ثم رجع إلى مسيب حضور وقد اجتمع به عدة من الأشراف وأهل همدان فوقع قتال. ثم سار إلى البون فدخل عمران قهراً وسار إلى السوداء فأصلحها ورجع إلى صنعاء وتردد في جهاتها. ثم سار إلى صعدة لبث بها مدة عزل عاملها بغيره بإشارة من حاكمها القاضي عبدالله الدواري.

حوادث عام ٧٩٦ هـ (سبعمائة وست وتسعين)

قيام الهادي علي بن المؤيد

وفي سنة (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين قام الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل في هجرة قطابر خولان ، ونهض إلى صعدة فصُدَّ عنها ورجع إلى قلله. وأقدم أشراف صعدة على عاملها علي بن حسن الطاهر فقتلوه، ولم يظفروا بإمارتها لأن الدواري قد أمر الجند بها عند سيره إلى صنعاء بحفظ المنصورة وغيرها من حصون صعدة.

وقال صاحب "البسامة" في الإشارة إلى الثلاثة الأئمة :

وكان بعد صلاح من حوائثها	بحر اختلاف عظيم هائل خطر
قام الإمام علي بعد والده	وأحمد بعد والهادي على الأثر
وذاد عن مذهب الهادي أبو حسن	وسعي أحمد فيها سعى معتبر
هذا إمام جهاد لامراء به	وذا إمام اجتهاد ثاقب النظر
وابن المؤيد نور يستضاء به	ومنهل للندي أندى من المطر
وكلهم سادة غرغطارفة	بيض بها ليل فراجون للعكر

وقلت في "تحفة المسترشدين" في ذكر المنصور علي بن صلاح الدين :
وبعده قام الإمام المنصور
سليبه رب الحسام المشهور

عليّ الدامغ للأضداد
مجدد الدين بلا جحود
مولده في خامس السبعينا
ومات في صنعاء في المحرم

صلى عليه الله من مجدد
وفي ذكر الإمام المهدي :

وحامل الراية للجهاد
بسيفه القاصم للجنود
وبايعوه ثالث التسعينا
بعام ضيغم ياله من ضيغم
(٨٤٠)

بسيفه أشاد شرع أحمد

وقد دعا خير إمام يرتضى
مجدد الدين بلا إنكار
مولده المشرق بالأنوار
وبايعته في جمال الدين
ثم تنحى عن حمى أزال
وسار من بعد إلى جهران
وكان ما صدره أهل السير
وبعدها قد قام بالإعانة
لما غدا محاصراً ذي مرمز
فساق مهدينا بلا قصور
كذلك الهادي حفيد جبريل
وذاك في التسع مع العشرينا
ولاتمار جاهلاً فتعبا
ثم قضى المهدي في شهر صفر

بالمشهد المشهور في الظفير
صلى عليه الله من مجدد

وفي ذكر الهادي بن علي بن جبريل :

أحمدنا المهدي سبط المرتضى
بعلمه المشهور في الاقطار
في خامس السبعين في نمار
عصابة في ثالث التسعين
فبيت بوس أمّ في رجال
في سادة وقادة أعيان
في معبر وغيره من الغير
للقائم المنصور ذي المكانه
ومن به من ملجِدٍ وأشر
إعانةً منه إلى المنصور
من صعدة أعانه كما قيل
فابحث تكن بحالهم فطينا
وما عليك عتبه فتعتبا
من عام ضم فتوى خير الحفر
(٨٤٠)

وماله في العلم من نظير
بعلمه انار كل مشهد

ثم الامام سبط جبرائيل

عليّ الحريّ بالتبجيل

وقد دعا في سادس التسعين
بشامنا في عصابة اكابر
ودفنه فيها بعام ضول
(٨٣٦)

مولده في الست وأربعينا
دعوته العظماء من قطابر
ويوم عاشورا ثوى في فلل

صاحب القاموس

وفي سنة (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين قدم إلى اليمن ونزل بمدينة زبيد
مصنف (القاموس المحيط) الإمام اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي

الوفيات

داود بن يحيى بن الحسين

وفي رجب سنة (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين توفي بصعدة السيد العلامة
الإمام داود بن يحيى بن الحسين بن الأمير علي بن الحسين عن ست وسبعين
سنة وقبر جنب أخيه الهادي بن يحيى السابق ذكره. أخذ داود عن والده صاحب
الياقوتة والجوهرة وجده الأمير علي بن الحسين هو صاحب اللمع وهو الذي
صلى على الفقية الإمام إبراهيم بن أحمد الكينعى.

محمد بن حمزة بن مظفر

وفيها توفي بصعدة القاضي الحافظ الكبير محمد بن حمزه بن مظفر وكان من
العلماء المحققين المدققين له التصانيف البديعة من أجلها كتاب «البرهان الكافي»
يشتمل على عشرين علما منها التفسير والأصول والكلام والفقه والفرائض
والحديث واللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان والبديع والسيرة وابتداء
الخلق والطب والنجوم والمنطق والعروض والرمل وغيرها. وله شرح على مقدمة
طاهر. وله «المنهاج» جمع فيه بين شرحي الإمام عبدالله بن حمزة والإمام يحيى بن
حمزة على الأربعين الحديث السيلفيه فقال الهادي بن إبراهيم الوزير :

سار في أبناء حمزة
والكل اسم أبيه حمزة
ثم ابن حمزة وابن حمزة

انظر إلى سر عظيم
شرحوا الحديث الأربعين
هذا ابن حمزه يافتي

حوادث ٧٩٧ (سبعمائة وسبع وتسعين) حزم المنصور لبقية البلاد

في سنة (٧٩٧) سبعمائة وسبع وتسعين نهض المنصور إلى بلاد الظاهر وكان قد تظاهر أهلها بالخلاف وهموا بالمسير إليه فعدل عنهم إلى ظفار وترقب أن يدخل بلادهم من حيث يُجْوز الانتصار، ثم توجه إلى صعدة وطاف حصونها وقرر أمورها واستعمل عليها زيد الهبلي، ثم عاد صنعاء ومعه أشراف صعدة ليأمن شقاقهم.

ولما وصل دماج الظاهر اعترضه القبائل فسلك طريقاً أخرى وأمر طائفة من عسكره بقصد الأعداء الذين في النقيض فسلكوا طريقاً وعرة في الجبل وانهزم أعداؤه، ثم أتوه مستسلمين فعفا عنهم وسار إلى صنعاء بجموع الأشراف وهمدان ثم نهض إلى دمار ثم رداع ولم يبرح في غارات إلى جهات. وفيها فتك أهل حرض بعامل الأشرف، وتمردت المعازبة ونهبوا المادة فقصدهم الأشرف الرسولي وبالغ في تدميرهم.

وفيها ورد على الأشرف الشريف صلاح بن علي بن المطهر صاحب حصن دروان حجة فقابله بحفاوة كبرى وأعطاه أربعين ألف درهم. وفيها من الآيات صاعقة في قرية الدملة بمور تهامة أحرقت كل دابة ولم تضر أحداً من بني آدم ولا شيئاً من البيوت فسبحان القادر.

حوادث ٧٩٨ (سبعمائة وثمان وتسعين)

وفي سنة (٧٩٨) سبعمائة وثمان وتسعين نهض المنصور إلى بني شهاب فاخرب حصن بيت حنبص وحصون حدة وقبض بيت برام وحصن البياض بسناع واخرب حصن المحاقرة. ثم دخل صنعاء وعزل عامله عليها الفقيه علي بن صالح الجرعي بعد مكاتبته للأشرف الرسولي يُطمعه في ملك صنعاء. وفيها أرسل المنصور هدية خمسا من جياذ الخيل وخمسة احمال من الامتعة الرفيعة إلى السلطان الأشرف.

حوادث ٨٠٠ (ثمانمائة)

وفي سنة (٨٠٠) ثمانمائة خرج المنصور إلى سنحان لقبض الحقوق بعد امتناعهم كغيرهم عن تسليمها فقرر أمورها وسار إلى دمار فبلغه انحراف عامله

على ذيفان وإرادته تسليم حصنها إلى الأمير إدريس فبادر المنصور واستنزل عامله من الحصن بآمان، وعاد إلى زمار فبلغه أن صاحب المحرثة مال إلى السلطان الأشرف وتقوى بباطنية عراس فسار إليهم وحارب قعيقعان وعراس ودروان وقطع زروعها ثم رجع إلى زمار.

وفي آخر سنة ثمانمائة منع أهل البون والظاهر الحقوق فنهض إليهم بجيش وكانت السنة قحطاً فصحبه ذوو الحاجات نساء ورجال، فلما وصل نقيلاً عجيباً حاد عنه إلى الطريق اليسرى جرياً على عادة ملوك اليمن من التشاؤم بطولوع هذا النقيلاً ونقيلاً سماره. ولما دخل مدينة خمر من الظاهر أمر بإخراجه سورها وكثير من دورها وقد خرج عنها أهلها وتركوا ثمارهم من العنب والزبيب والطعام فاستغنى بذلك المفلس. وتقدم المنصور إلى خيوان فأخبره ورجع إلى جبل عيال يزيد فأخرب قرية المضلعة وسار إلى السود فاذعنوا بالطاعة وسار إلى الجنات فأخربها ووصل إليه أهل ثلا وكوكبان والطويلة وكحلان.. ثم قتل أهل السود عاملهم الشيخ علي بن سعيد وفروا عن محلهم فأمر بإخراجه ورجع صنعاء.

الوفيات

شيخ الإسلام الدواري

في يوم الأحد سادس صفر سنة (٨٠٠) ثمانمائة توفي بصعدة القاضي شيخ الإسلام سلطان العلماء الأعلام عبدالله بن الحسن بن عطية بن المؤيد الدواري الصعدي عن خمس وثمانين سنة من مولده وقال من أرخ وفاته.

ألا أن فخر الدين حاكم صعدة	تقضت ليلاليه عقيب المحرم
لسبع مئتين قد تقضت عديدها	إلى مائة وفي بها العمر فاعلم
وعاش من الدنيا ثمانين حجة	وخمسا وفت والمرء غير مُسلم

ومن أجل تلامذته السيد الهادي بن إبراهيم الوزير وأخوه محمد بن إبراهيم وصنوهما صلاح بن إبراهيم والشيخ عبدالله النجدي وغيرهم.

وترجمه أبو الرجال في "مطلع البدور" فقال: هو إمام الأصول والفروع وترجمان المعقول والمسموع كما قيل كان كالنبي في أمته. قال الهادي بن إبراهيم في الخلاصة بعد أن أطنب في شرحها بالثناء عليه:

هو القدوة العلامة الحبر أنه	ليبهر فضلاً كل علامة حبر
وقاضي قضاة المسلمين وسيد الأكابر	والشمس المضيئة في العصر

مؤيدة أقواله بادلة تقوم مقام النصر للعسكر المجر
هدانا إلى سبل الرشاد ولم يزل يتيح لنا وفرا يزيد على الوفر
جزاه إله العرش عن فيض علمه وتعليمه المشكور من أفضل الأجر

وقال الهادي بن إبراهيم كنا بين يديه في مسجد الهادي بصعدة جماعة من الطلبة يُملئ علينا من بحر علمه الفرائد المنتقاة. وكان العلم في زمنه كالحديقة المزهرة. ووجوه العلوم بنور وجهه ضاحكة مستبشرة. وكانت ركائب الطلبة تُحْدِي إلى سوحه من أداني الأرض وأقاصيها، وبلغ في حيطة الدين وفي العلم والتعليم ما لم يبلغه أحد جمع بين العلم والعمل. ونال نهاية السؤل والأمل. وحسبك أن الإمام الحسن بن محمد النحوي كان يسترشد منه، وكان أهل وقته يحتجون بأفعاله. وبعد وفاة الإمام صلاح الدين وقفوا كلهم عن الخوض في مبايعة أحد إلى وصوله من صعدة بعد أيام وتابعة الأكثر في مبايعته للمنصور. وقد روي أنه لما دنت وفاته ذكر له بعض أولاده القضية لعله يستغفر في حق الإمام المهدي فحلف أن مبايعته للمنصور أرضى عمل يرجوه عند لقاء الله لأنه ما أراد إلا حفظ الإسلام بنهضة المنصور، وما أقدم إلا ببصيرة.

حوادث ٨٠١ (ثمانمائة وواحد)

خروج المهدي من السجن

في سنة (٨٠١) ثمانمائة وواحد تمكن الإمام المهدي أحمد بن يحيى من الفرار من سجن المنصور بقصر صنعاء بعد أن لبث فيه سبع سنين صنف فيها الزهار وغيره، وكان المنصور بذمار، فأحب أربعة سجانين الإمام وأخرجوه بعد أن غيروا هيئته من باب القصر ثم أدلوه من سور صنعاء وساروا معه إلى هجرة العين بثلا فاستقبله الفقيه العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان وطلبتة والاهالي، ثم سار إلى صعدة. وكان السيد الهادي بن إبراهيم الوزير ممن جد على المنصور في فك القيد عن المهدي وفي الإحسان إليه بقصيدة طويلة منها :

دعا ذكر الوشامة والباشامة وأندية الندامى والمدامة

ومنها :

فقلت له فداك أبي وأمي تلطف بالقراية والرحامة

بمنزلة تحقق لها الفخامة
له وكفى بذلك في الرحامة
تجيء مقيداً يوم القيامة
تقيده وتحبسه ظلامه
تمكنه الصلاة المستدامة
بأركان تحقق لها الإقامة

فإن السيد المهدي منكم
ليس أبوكم المهدي خالاً
أخاف إذا استمر القيد فيه
فيسألك الإله بأي ذنب
فإن من الظلامة منعه من
فكك القيد عنه لكي يصلي
..... إلخ .

فأمر المنصور بفك القيد عنه وأحسن إليه .

حصينة بنت محمد

وأم الإمام المهدي هي الشريفة الفاضلة حصينة بنت علي بن محمد بن يحيى
أخت الإمام المهدي علي بن محمد فقال الهادي بن إبراهيم الوزير في قصيدته
ألم يك جدك المهدي خالاً
له وكفى بذلك في الرحامة
وحكى في مطلع البدور لها كرامات، وربت كثيرين من أولاد إخوتها وأسرتها
منهم الإمام صلاح الدين وتفرست أن له شأنًا .

حوادث ٨٠٢ (ثمانمائة واثنيتين) تنقلات المهدي وحوادث أخرى

في سنة (٨٠٢) ثمانمائة واثنيتين اتفق رأى الإمام المهدي والإمام علي بن المؤيد
على انتقالهما من فله إلى صعدة وكان أشرفها قد انصرفوا عن المنصور إلى
الهادي علي بن المؤيد فوثبوا على أصحاب المنصور والقضاة آل الدواري والهادي
بن إبراهيم الوزير وحبسوهم ببعض دور صعدة ثم أطلقوهم، والتجاء جند
المنصور إلى المنصورة وكان المنصور بزمان فعجلت والدته فاطمة الكردية إرسال
بعض العبيد والعسكر من صنعاء إلى صعدة فعاد الهادي إلى فله وسار المهدي
إلى الاهنوم ثم إلى الحيمة ثم إلى ثلا فاستقر بها. ولما عاد المنصور إلى صنعاء
عجل مسيره إلى صعدة وأخرب دور من مال إلى الامامين، ثم عاد صنعاء ومعه
الهادي بن إبراهيم الوزير والقضاة آل الدواري واهلهم إلى صنعاء، وسار
المنصور إلى مغارب زمان لتأديب بعض عماله، ثم استدعاه بعض قبائل حقل يريم
فسار إليهم ولما توغل في جهتهم ثار عليه كمين من باطنية عراس وكحلان وارياب

وآل حجاج فقتل جماعة منهم وانهزموا وعاد إلى زمار. وفيها خالف أهل مدينة السودة وأخرجوا عامل المنصور فبعث مملوكه مبارك وغيره فأحاطوا بحصن السودة واستولوا عليه بعد قتل جماعة منهم .

الوفيات

الحسن بن صلاح الدين

وفي رمضان سنة (٨٠٢) ثمانمائة واثنيتين توفي بزمان الأمير الحسن بن الإمام صلاح الدين محمد بن علي ودفن بزمان ولم يعرف له من العقب إلا الشريفة فاطمة بنت الحسن .

وفيها ظهرت الجراد فطبقت الآفاق ونقل الخزرجي عن بعض أهل زبيد أنه نظر ثعباناً عظيماً قد خر من حجرة فأكل من الجراد حتى ثقل فانحطت عليه الجراد فأكلته. وحكى أن ديكا انحطت عليه الجراد فأكلته حتى لم يبق الأريش الديك.

وفاة الواثق

وفي سنة (٨٠٢) ثمانمائة واثنيتين توفي الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى إلخ . ودفن بجنب قبر والده بعوسجة جامع صنعاء وتعمر مائة سنة على الأصح وفي العوسجة أيضاً قبر يحيى بن الحسين صاحب الياقوته كما سبق.

الناصر بن أحمد بن المطهر

وفي ذي القعدة سنة (٨٠٢) ثمانمائة واثنيتين توفي السيد العلامة الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى إلخ . وكان إماماً في المعقول والمنقول صواماً قواماً جمع بين العلم والعمل، ومن مشائخه إبراهيم الكينعي وابن عمه الواثق المطهر بن محمد وغيرها وكان يلزم مسجد الوشلي بصنعاء وجمع سيرة مختصره لجده المطهر وعميه محمد بن المطهر وإبراهيم بن المطهر وأبيه أحمد بن المطهر وأولادهم .

حوادث ٨٠٣ (ثمانمائة وثلاث)

نهوض المنصور إلى المشرق

وفي سنة (٨٠٣) ثمانمائة وثلاث نهض المنصور إلى ردا ع ثم ردا ع وطلب من الشيخ علي بن عامر أن يطلق إليه قرية المعسال فأطلقها وأعطاه المنصور فرسا جواداً، وخلع عليه، وجعل في تلك القرية وقلعتها أحد مماليكه، ثم سار إلى ريام فاستولى عليه وكانت فيه خالته الحرة شمس بنت الاسد بن إبراهيم الكردي تحت الشيخ طاهر بن عامر وهي وولدها عامر بن طاهر في ريام فطلبت منه أن يتركها وولدها في ريام ففعل وأحسن إليها للرحامة.

ثم رجع إلى دمار فبلغه حركة المشائخ بنى طاهر للخلاف فرجع إليهم وأخرب بلادهم ووقف في ناحية المعسال فوفد إليه أهل الحدا وردمان وطلبوا منه الأمان ووصل إليه الشيخ محمد بن طاهر بن عامر معتذراً لأخيه علي بن طاهر فقبل عذره وتقدم إلى الحلقة من بلاء زبيد بضم الزاى وهى المعروفة بحلقه يافع ثم رجع إلى دمار.

الغيل الأسود

وفيها أمر المنصور بحفر منابع الغيل الأسود وإصلاح مجاريه بعد أن اندثرت، فظهر الماء وبلغ أسفل صنعاء ووادي شعوب وأصل مخرجه من قاع ارتل جنوبى صنعاء وأما غيل البرمكي فإنه كان في هذه السنة عامراً.

الوفيات

إبراهيم بن يحيى

وفيها توفي بدمار السيد العلامة المجاهد إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور وكان علامة كبيراً يؤهل للإمامة أقام لطلب العلم بصعدة، ثم كان قائد جنود عمه المهدي علي بن محمد بن علي في حروب حرص وتهامة وغيرها وله فراسة جيدة وهمة عالية.

إسماعيل الأشرف

قيامه سنة (٧٧٨)

وفاته سنة (٨٠٣)

في ربيع الأول سنة (٨٠٣) ثمانمائة وثلاث توفى بتعز الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الأفضل بن علي المجاهد داود المؤيد بن يوسف المظفر بن المنصور عمر بن علي بن رسول ملك اليمن الأسفل وتهامة ودفن بمدرسة الاشرفيه بتعز وقام بعده ولده السلطان الناصر أحمد بن الأشرف. وكان الاشرف من أحسن ملوك بني رسول عالما يحب العلماء ويشجعهم.

وفي أيامه وفد إلى زبيد صاحب القاموس فأكرمه غاية الإكرام ويروى أنه أهدى إليه القاموس في طبق فملاً له الطبق ذهباً وفضة .

وأكرم العلامة محمد بن عبدالله الريمي شارح التنبيه بثمانية وأربعين ألف درهم. وفي أيامه بلغت زبيد شأواً لكثرة بقاءه بها وبلغت مدارسها ومساجدها أكثر من مائتين وخمسة وثلاثين، وبنى بها قصوراً شاهقة ، وكان دمث الأخلاق لين الجانب يحب المسالمة.

وكانت علاقة الرسولين مع مصر قوية يتبادلون الهدايا والزيارات. وكانت عدن محط التجارة فيؤمها الهندي والفارسي والعربي والعجمي.

وفي سنة (٧٨٧) سبعمائة وسبع وثمانين وصل وفد من صاحب دهلك بهدايا . وفي سنة سبعمائة وسبع وتسعين وصل ابن سلطان دهلي كوجرشاه بن طغرجان ابن فيروزتا سلطان الهند مات ابوه وتغلب عمه على الملك فلقى في اليمن عيشة راضية وأهدت الحكومة المصرية إلى الاشرف جواري روميات وارمنيات من جملة هدايا .

ورثى إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الملك الاشرف بمرثاة بديعة منها :

هو الدهر كرت بالخطوب كتابه	وعضت بأنياب حداد نوائبه
لقد كورت في ذلك اليوم شمسـه	وأمست تهاوى في الدياجى كواكبه
وأمسى أبو العباس من بعد ملكه	معفرة تحت التراب ترائبه
وحيدا يبطن الأرض من فوقه الثرى	تمر به أخدانه وحبائبه
فلا يخدعن الدهر من بعده إمـرء	فما الدهر إلاضيغم أنت راكبه
يصافي الفتى حتى يرى فيه فرصة	فينشب فيه نابـه ومخالبه

أبا أحمد أسلمت أمة أحمد
وقام بأمر الله من بعد ما عفت
وأمن من خوف وقرب من نأى
كريم أهان المال بذلا ومن يهن
إلى أحمد فاستسلم الحق صاحبه
معالمه فينا وغارت كواكبه
وساس البرايا وهو ماطرٌ شاريه
لسائله أمواله عز جانبه
..... إلخ .

حوادث ٨٠٤ (ثمانمائة وأربع)

وفي سنة (٨٠٤) ثمانمائة وأربع استولى جنود المنصور على حصون حران وعلى مصنعة حوال وقد كانوا طردوا عامله .
وفيهما استولى الناصر الرسولي على بلاد ريمه وقد كان أهلها متغلبين عليها .

الوفيات

محمد بن سليمان

وفي صفر سنة (٨٠٤) ثمانمائة وأربع توفى بصنعاء السيد العلامة محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزه بن علي بن محمد بن حمزه بن أبي هاشم والد الإمام المطهر بن محمد الآتي ذكره. وكان من العلماء الفضلاء مولده سنة (٧٣٠) سبعمائة وثلاثين وأخذ عن الواثق المطهر بن محمد وعن المحدث أحمد بن سليمان الأوزري.
وعنه الإمام المهدي أحمد بن يحيى وغيره وكان من أعيان رجال الإمام صلاح الدين وسار معه إلى صعدة وغيرها .

حوادث ٨٠٥ (ثمانمائة وخمس)

وفي سنة (٨٠٥) ثمانمائة وخمس نهض المنصور علي إلى بلاد الظاهر فدخل قرية بيت زود واستولى على درب أثافت ودخل حصن ظفار ورجع إلى صنعاء ثم دمار فوصل إليه أهل بني سرحة يريم داخلين في طاعته. ولما نهض السلطان الناصر الرسولي إلى جبله اضطربوا فأمدهم المنصور علي بفتاه قاسم بن عبدالله سنقر وبلغ المنصور تحزب الحمزات وهمدان فعاد إلى صنعاء ووصل إليه بعضهم فأعطاهم عطاءً واسعاً وتوافد إليه أعيان بلاد كوكبان وثلا وغيرها .
وفيهما انشأ الهادي بن إبراهيم الوزير جواباً كاملاً على من اعترض على

المنصور بقله علمه فأجاب أنه قد أحرز من العلم بكتاب الله وتفسيره والحديث ورجاله ما فيه كفاية وحرر صنوه محمد بن إبراهيم كتابه «الحسام المشهور في الذب عن دولة الإمام المنصور» وفيه ما يشفي الصدور.

حوادث ٨٠٦ (ثمانمائة وست)

وفي سنة (٨٠٦) ثمانمائة وست اضطربت أمور تهامة ووثب أشراف حرص السليمانيون عليها فملكوها. وثارَت المعازية في بلاد زبيد فأخافوا السبيل وعاثوا واضطربت أحوال عدن وانقطعت المراكب التجارية من الوصول إليها وساءت الأحوال. قال الشيخ حسين الاهدل التهامي في تاريخه وسبب ذلك جور العمال وعكوفهم على الملاهي واللذات وشرب الخمر واستماع القينات.

وفيها عقدت مهادنة بين المنصور علي وبين همدان على مال يؤدنه إليه. وقد كانت انقطعت المادة لهم وللشريف إدريس وابن الانف من السلطان الرسولي. وفيها ثار بزبيد محمد بن قاسم بن نجاح وأراد تملك زبيد فآخفق مسعاه وقتل يوم ثورته.

وفيها استنجد صاحب حصن "عفرار" بالمنصور على «بنى شاور» فأمده بعسكر بقيادة الفتى صالح سنقر. وجهز الشيخ معوضه إلى بلاد حجة فأخذ حصن قيضان وعاد إلى صنعاء

وفيها سار المنصور إلى ذمار واستخلف على صنعاء قاسم بن عبدالله سنقر تحت إشراف والدته المنصور الحرة فاطمة بنت الأسد الكردية فجهزت قاسم سنقر إلى بلاد المصانع.

وفيها مات الشيخ «علي بن طاهر» وكان أكبر المعارضين للمنصور في رداع وهو غير علي بن طاهر الآتي ذكره.

حوادث ٨٠٨ (ثمانمائة وثمان)

وفي سنة (٨٠٨) ثمانمائة وثمان غزا الناصر أحمد الرسولي إلى بلاد المقاطرة غرب الحجرية بجنوب فنهباها وقتل جماعة من أهلها وانتقل إلى دثينه وأصلها نارا حامية.

الوفيات

أحمد الدواري

وفي ذى الحجة سنة (٨٠٨) ثمانمائة وثمانٍ توفي بمكة محرماً القاضي أحمد بن عبدالله بن حسن الدواري الصعدي وكان عالماً كبيراً من مصنفاته «التلفيق بين كتاب اللمع والتعليق» وكتاب «الجرار المصقول شرح وازعة العقول» .

صلاح الوزير

في سنة (٨١٠) ثمانمائة وعشر توفي بشظب السيد الإمام صلاح بن إبراهيم بن علي بن المرتض الوزير أخذ عن أخيه الهادي بن إبراهيم وغيره ومهر في العلوم والآداب، وانقطع إلى العبادة والذكر، وحج حجتين ماشياً وأذن في مسجدهم بهجرتهم في شظب خمسين سنة للفروض الخمسة.

صلاح بن الجلال

وفيها توفي بصعدة السيد الإمام صلاح بن الجلال محمد بن صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدي بن علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى إلخ. المعروف بالجلال صاحب تنمة الشفا في أحاديث الأحكام. وكان الأمير الحسين بن بدر الدين قد شرع بتأليف الجزء الثاني من "شفاء الأوام" ثم الجزء الأول فبلغ فيه إلى أثناء كتاب النكاح ومات فأكمله إلى آخر كتاب الطلاق دون باب الرضاع السيد صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، ثم أكمله السيد صلاح الدين بن الجلال إلى آخره. ثم خرج أحاديثه السيد المعاصر محمد بن حسين الجلال، ولصلاح بن الجلال كتاب «اللمعة المضية الكاشفة لمعانى اللمع المرضية». ومشجر في أنساب أهل البيت وهو من أعلام أيام الإمام صلاح الدين، ثم ولده المنصور.

حوادث عام ٨١٠ هـ (ثمانمائة وعشرة)

أحمد الأوزري

وفي سنة (٨١٠) ثمانمائة وعشرة وفي بصعدة الشيخ الإمام شيخ الشيوخ الحافظ أحمد بن سليمان بن محمد الأوزري الصعدي أخذ علوم الحديث والأصول والفروع وغيرها عن محدث اليمن إبراهيم بن محمد بن عيسى مطير الحكمي التهامي السابق ذكره سنة سبعمائة وثلاث وتسعين. ومحمد بن منير

الحميري. والإمام يحيى بن حمزة الانتصار وغيره. وعنه أخذ الامام صلاح الدين صحيح البخاري وغيره بحضور أجلاء العلماء بصعدة. وأخذ عنه الإمام محمد بن المطهر بن سليمان والفقيه يوسف بن أحمد. وكان حافظ السنة ورعاً زاهداً ذكره المهدي في الغيث وقبره في «مقبرة القرضيين» بصعدة.

حوادث عام ٨١١ هـ (ثمانمائة وأحدى عشرة)

ابو بكر الجبلي

وفي رمضان سنة (٨١١) ثمانمائة وإحدى عشرة توفي باليمن الأسفل الشيخ العلامة ابو بكر بن محمد بن صالح الجبلي نسبة إلى مدينة جبلة التعزي الشافعي وكان ماهراً في الفقه وغيره درس بالمدرسة الأشرفية وغيرها بتعز.

الوفيات

على الناشري التهامي

وفي محرم سنة (٨١٢) ثمانمائة واثنى عشرة توفي بحرض تهامة الشيخ العلامة على بن محمد بن إسماعيل الناشري الزبيدي موفق الدين الشاعر المشهور، اشتغل بالأدب ففاق أقرانه ومدح الأفضل والأشرف والناصر ترجمه ابن حجر العسقلاني في «أبناء الغمر بأبناء العمر». وذكر جماعة من الفقهاء آل الناشري علماء زبيد السيد مرتضى في تاج العروس.

علي بن الحسن الخزرجي

وفي آخر سنة (٨١٢) ثمانمائة واثنى عشرة توفي الشيخ الحافظ المؤرخ على بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن وهاس الخزرجي الزبيدي موفق الدين قال ابن حجر: اشتغل بالأدب ولهج بالتاريخ فمهر فيه وجمع لبلده تاريخاً كبيراً. وتاريخاً آخر على الحروف وآخر في الملوك. وكان ناظماً ناثراً اجتمعت به في زبيد وكتب إليّ مدحاً قلت من أشهر مصنفاته كتاب «الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها في الإسلام» و«طراز أعلام الزمن. في طبقات أعيان اليمن» و«العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية». انتهى فيه إلى سنة سبعمائة وسبع وتسعين وقد طبع في مجلدين.

صاحب القاموس

وفي ليلة العشرين من شوال سنة (٨١٧) ثمانمائة وسبع عشرة توفى بزييد الامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز باذي الشيرازي الشافعي مؤلف القاموس المحيط والمؤلفات العديدة عن تسع وثمانين سنة وقد جمع في القاموس نحو ستين الف مادة وقد ترجمه المؤرخون منهم الشوكاني في البدر.

على بن محمد هطيل

وفي ذي الحجة سنة (٨١٢) ثمانمائة واثنى عشرة توفى بصنعاء وقيل بمرقص السوده علامة اليمن بلا مدافع النحوي على بن محمد بن هطيل النجري الزيدي صاحب (الكافية) و(شرح المفصل) و (شرح مقدمة طاهر) وغيرها تراجمه في "المستطاب". "والطبقات". "والبدر الطالع" وغيرها تراجم طويلة.

الوفيات

سليمان الصعيتري

وفي سنة (٨١٥) ثمانمائة وخمس عشرة توفى بصنعاء الفقيه العلامة وحيد الفرعين ولسان المحققين سليمان بن يحيى بن محمد بن يحيى الصعيتري. أخذ عن جده لأمه الفقيه الحسن بن محمد النحوي وغيره وله مؤلفات منها «البراهين الزاهرة» شرح التذكرة الفاخرة في مذهب العترة الطاهرة» في أربعة مجلدات وهو من الكتب الجليلة في فقه الهدوية وتعليق آخر على التذكرة في ثلاثة مجلدات. وغيرها ومما قيل فيه :

قد كان أشهر من نار على علم	بين الرجال ومن داع على فن
أحاط بالفقه حتى صار مجتهدا	ونال ما عجزت عنه بنو الزمن
ما زال بالعلم مشغوبا ومعتمدا	فيه إلى أن ثوى في اللحد والكفن

حوادث ٨١٦ (ثمانمائة وست عشرة)

وفي سنة (٨١٦) ثمانمائة وست عشرة سار الإمام المهدي أحمد بن يحيى من ثلا إلى جبل مسور المنتخب فاستقر فيه وتزوج من السلاطين أولاد يوسف بن إسماعيل وأطاعه أهل تلك الجهة. وحارب المنصور «علي» الحمزات في ثلا.

حوادث ٨١٧ (ثمانمائة وسبع عشرة)

وفي سنة (٨١٧) ثمانمائة وسبع عشرة سار الشيخ طاهر بن معوضه إلى الناصر الرسولي فأكرمه وأمره أن يعمر له في المقرانة رداً وداراً وسماها النعيم.

حوادث ٨١٨ (ثمانمائة وثمانى عشرة)

وفي سنة (٨١٨) ثمانمائة وثمانى عشرة نهض المنصور من صنعاء إلى رداً فنهض الناصر الرسولي بقضة وقضيضه والتقى الجيشان بالصرم من بلاد خبان فكانت بينهما معركة انجلت عن انهزام المنصور وأصحابه ورجوعه إلى صنعاء وسار الناصر إلى المقرانة برداً ثم سار إلى العجالم وإبين وعدن ومكة مدة ورجع إلى زبيد. وخالف عليه أهل وصاب فسار إليهم واحتل حصونهم المنيرة وعمر في حصن قوارير القصر الأنيق وتفنن في زخرفته وأكثر التردد إليه.

الوفيات

أحمد راشد الينبعي

وفي سنة (٨١٩) ثمانمائة وتسع عشرة توفى بمكة الشيخ العلامة أحمد بن راشد الينبعي. وكان فقيهاً عالماً زاهداً حاكماً للامام صلاح الدين محمد بن علي في بندر ينبع.

حوادث ٨٢٠ (ثمانمائة وعشرين)

وفي سنة (٨٢٠) ثمانمائة وعشرين قدم إلى صنعاء قاضي القضاء بمكة المكرمة السيد الحافظ محمد بن أحمد بن علي الحسني تقي الدين المالكي فدرس بمسجد الفليحي بصنعاء في كتب الحديث. وممن أخذ عنه واستجاز منه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان وصنوه عبدالله بن محمد والقاضي حسن بن عبدالله الشظبي وغيرهم وكان قد وصل مرة أولى قبل هذه.

حوادث ٨٢٢ (ثمانمائة واثنين وعشرين)

وفي سنة (٨٢٢) ثمانمائة واثنين وعشرين ثار الأمير الحسين بن الأشرف الرسولي على أخيه الملك الناصر بمدينة زبيد وتلقب بالظاهر واستعد لمصاولة أخيه ونقم عليه كثيراً من حركاته وأعماله فأسرع الناصر لإخماد ثورته وتمكن من

أسره وجماعة ممن عاضده وسجنه بتعز وأمر بتكحيل عينيه بالنار. قال الربيع ثم ندم الناصر على ذلك.

الوفيات

الهادي بن إبراهيم الوزير

في ذي الحجة سنة (٨٢٢) ثمانمائة واثنين وعشرين توفى بدمار بحمام السعيد شهيدياً صائماً الإمام الكبير الشهير الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الفضل بن منصور بن العفيف محمد الوزير الخ عن أربع وستين سنة وعشرة أشهر من مولده. هاجر من شطب إلى صعدة فاخذ بها عن الفقية إسماعيل بن إبراهيم عطية النجراني والفقية أحمد بن سليمان الاوزري والقاضي عبدالله بن حسن الدواري وغيرهم، ثم سار إلى «صنعاء» و«حدة» وأخذ عن الواثق المطهر بن محمد وغيره ولما حج أخذ بمكة عن الشيخ محمد بن عبدالله بن ظهيره جامع الاصول وأجازه وغيره من علماء المذاهب وتبحر في فنون العلم. ومن أجل تلاميذه صنوه الامام محمد بن ابراهيم والسيد ابو العطايا عبدالله بن يحيى والسيد محمد بن الناصر والسيد عبدالله بن الهادي بن الامام يحيى بن حمزة وغيرهم. وكانت له شهرة كبيرة في اليمن وغيره وله مع الأعلام مراسلات ومراجعات وله مؤلفات منها «كفاية القانع في معرفة الصانع». و«نظم الخلاصة» و«شرحها». و«هداية الراغبين. في مذاهب أهل البيت الطاهرين» و«التفصيل في التفصيل». و«الرد على ابن العربي». و«الطرازين المعلمين في المفارقة بين الحرمين» و«كاشفة الغمة في الذب عن سيرة إمام الأمة». و«كريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر» و«السيوف المرفهات في الرد على من ألحد في الصفات» و«نهاية التنوية في إزهاق التموية» شرح قصيدته التي أولها:

أقاويل غي في الزمان نواجم وأوهام جهل في الضلال رواجم
وله قصيدته إلى مائتين وستة وثلاثين بيتاً سماها «رياض الأبصار في ذكر
الائمة الأقطار والعلماء الأبرار» وقال في آخرها:

وتمت بلفظ كالنجوم مضمن	أسامي أقطار غدت غير أقل
هم القوم إلا أنهم عن سماحة	رجا كل مطرود لجا كل مؤمل
سما كل ملهوف سنا كل قابس	حمى كل منهوك نما كل معول
تراهم إذا ما الليل أرخى سدوله	ونامت من الناس المقى غير غقل

وَصَاقَ بِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ كُلَّ حَوْصَلٍ
بَنُورٍ إِلَهِي السَّنَا الْمُسْتَهْلِ
فَلَيْسَ عَلَى أَغْيَارِهَا مِنْ مَعُولٍ

وَأَمَّا لَجَّتْ يَوْمًا لَجْنَهُ شَبِيهَهُ
تَجَلَّتْ لَهَا أَبْصَارُهُمْ فَتَأَلَّقَتْ
فِيهَا أَيُّهَا الزَّيْدِيُّ عَلَيْكَ بِحَفْظِهَا
وَهِيَ حَقِيقَةٌ بِالْشَّرْحِ.

حوادث ٨٢٣ (ثمانمائة وثلاث وعشرين) وصول رسول ملك الصين

وفي سنة (٨٢٣) ثمانمائة وثلاث وعشرين وصل رسول ملك الصين إلى الملك الناصر أحمد بن الأشرف قال صاحب «أنباء الزمن» ومعه من الهدايا ما قيمته عشرون لكا من الذهب ولما دخل على الناصر لم يفعل كغيره من تقبيل الأرض ونحوه بل قال : سيدي صاحب الصين يسلم عليك ويوصيك بالعدل في رعيته. فأجابه بقوله مرحباً بك ونعم المجيء جئت ثم أنزله دار الضيافة وبالغ في إكرامه وكتب إلى ملك الصين كتاباً يقول فيه: الأمر أمرك والبلد بلدك وأهدى إليه من الثياب السلطانية والوحوش البرية جملة كثيرة.

حوادث ٨٢٤ (ثمانمائة وأربع وعشرين)

وفي سنة (٨٢٤) ثمانمائة وأربع وعشرين ارتفعت الأسعار ارتفاعاً عظيماً وجاع الناس جوعاً شديداً وانفق الموسرون على المعسرين نفقة عظيمة يقال إن الفقيه الفاضل الكريم إسماعيل بن إبراهيم عجيل صاحب تهامة أطعم في ليلة ثلاثة آلاف نفس.

حوادث ٨٢٥ (ثمانمائة وخمس وعشرين)

وفي سنة (٨٢٥) ثمانمائة وخمس وعشرين قدم نجلا سعد الدين المجاهد من الحبشة منهزمين من الكفار فدخلا إلى زبيد فهرع الناصر أحمد من تعز وأكرمهما وأحسن استقبالهما وجهزهما بمائتي فرس وما يتبعها من آلة الحرب فرجعا إلى وطنهما وقويت شوكتهما.

نفيس الدين العلوي

في جمادى الآخرة سنة (٨٢٥) ثمانمائة وخمس وعشرين توفى بتعز عن ثمانين سنة الشيخ الكبير نفيس الدين سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي الحنفي الزبيدي ثم التعزي محدث الديار اليمنية وابن محدثها. من تلامذته الامام محمد بن إبراهيم الوزير والإمام المهدي أحمد بن يحيى وكثيرون.

مولده في رجب سنة (٧٤٥) سبعمائة وخمس وأربعين وأخذ عن أبيه وأجازة. وعن المقرئ علي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن شداد الزبيدي ومحمد بن عبد الرحمن السراج. وموسى بن موسى بن علي الدمشقي الغزولي والمجد صاحب القاموس وغيرهم. وأخذ بمكة عن مجد الدين السماري وأبي الفضل محمد بن احمد النويري وزين الدين العراقي وأجازة وعن البلقيني وابن الملتن والهيتمي والمنائوي وغيرهم.

وعنه الزين أحمد بن أحمد الشرجي الزبيدي ومحمد الخياط التعزي ومحمد بن عبد الرحمن العواجي وأخوه محمد بن إبراهيم العلوي. ودرس بالمدرسة الصلاحية بزييد مدة ثم بتعز بالمدرسة الأفضلية والمجاهدية واستوطن تعز وترجمه مؤلف طبقات الزيدية إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فقال: محدث الديار اليمنية وابن محدثها أجازة كبار علماء مكة والشام وغيرهما ورحل إلى عدن فقرأ عليه القاضي ابن كثير عمدة الاحكام للمقدسي. وأخذ عنه من علماء الزيدية الامام المهدي أحمد بن يحيى والسيدان الأخوان الهادي بن إبراهيم الوزير وأخوه محمد وأجازهم وقصده الطلبة من علماء الزيدية وغيرهم وجمع الكتب النقائس. وترجمه تلميذه الشرجي في طبقات الخواص فقال إليه انتهت الرحلة من نواحي اليمن وطال عمره وترجمه الفقيه حسين الاهدل في تاريخه، وذكر أنه أتى على البخاري مائتين وثمانين مرة قراءة وإقراء. وقال القاضي أحمد قاطن في التحفة قال الخرجي لا يشك أحد أنه أعرف أهل عصره بالحديث وفنونه.

إبراهيم بن عمر العلوي

وأبوه هو الشيخ إبراهيم بن عمر إلخ مولده بزييد سنة ستمائة وثلاث وتسعين وأخذ عن الفقيه أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي وأبي بكر بن عمر بن

جابر المقصري الحنفي. وعمر بن محمد بن علي البعم، وأحمد بن أبي بكر بن داود. وأخذ عن شيخ المقام بمكة رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري ومحمد بن محمد الاسيوطي وأبى محمد الدلاصيني وهبة الله البارزي وبالمدينة المنورة عن محمد بن أحمد بن خلف الطبري الانصاري وعن مُدْرِس المالكية أبي عبدالله بن فرحون. وأجازة جماعة منهم أبو حيان إمام العربية والمُعمر أبو العباس الحجار وتقي الدين بن تيمية ويوسف المزني ومحمد بن أحمد الذهبي وبدر الدين بن جماعة وغيرهم.

ومن أجل من أخذ عنه ولده نفيس الدين سليمان وقاضي القضاة جمال الدين الريمي والفقيه عمر المقدسي خطيب جامع زبيد ويحيى بن إبراهيم القهالي ومحمد الوصابي الجيشي.

وترجمة الشرجي فقال (كان جامعاً بين العلم والعمل محبوباً عند الناس متفناً في العلوم. جمع حفيده أبو القاسم مشائخه نحو سبعين شيخاً وكان بينه وبين الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي صحبة وأثنى عليه اليافعي وله تعليقات على كتب الحديث بإتقان وضبط وتولى التدريس بالمدرسة الصالحية بزبيد) .. إلخ. وقال القاضي أحمد قاطن فيه علم العلماء أخذ عنه الجم الغفير .. إلخ. ومات بزبيد في العشرين من ذي الحجة سنة (٧٥٢) سبعمائة واثننتين وخمسين.

يرجع نسبهم إلى علي بن راشد وبنو العلوي قال الشرجي هم بيت علم ورئاسة. وفي طبقات الزيدية أن نسبتهم إلى جدهم علي بن راشد بن جولان بن عك بن عدنان .

حوادث ٨٢٧ (ثمانمائة وسبع وعشرين)

الملك الناصر بن الأشرف

قيامه (٨٠٣) ثمانمائة وثلاث

وفاته (٨٢٧) ثمانمائة وسبع وعشرين

وفي سنة ٨٢٧ توفي بحصن قوارير بوصاب ونقل لدفنه بتعز الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الأشرف بن العباس الأفضل .. إلخ.

قال الفقيه حسين الأهدل في تاريخه : أستخلف الناصر وهو شاب في نحو أربع وعشرين سنة وتكرر نزوله إلى تهامة الشامية إلا أنه أحدث في آخر دولته مظالم وتقريب المبتدعين كابن الانف الاسماعيلي والكرماني الصوفي وغيرهما

وأولع بشرب الخمر وبئست الخاتمة وقام ولده عبدالله المنصور بعده .

حوادث ٨٢٨ (ثمانمائة وثمان وعشرين) استيلاء المنصور على ذي مرمر

في شوال سنة (٨٢٨) ثمانمائة وثمان وعشرين ابتداء المنصور علي بن صلاح الدين حصار الباطنية أصحاب ابن الأنف في ذي مرمر ولما ضاق الحصار كتب الداعي أسعد بن الأنف إلى المنصور يرغبه في الصلح قصيده منها:

ألا هل فتى مثل السمؤال يوجد يناط به حبل العماد ويعقد

..... إلخ

فهّم المنصور بالصلح، وكان قد أعانه على الحصار الإمام المهدي احمد بن يحيى من بلاد حجة والإمام علي بن المؤيد من بلاد صعدة بأموال، وكتب القاضي الأديب أحمد بن قاسم الشامي الصنعاني قصيدة يحضّه على الثبات على الحصار والجهاد منها:

عن فرقة لايهتدون سبيلا
ذي مرمر يأتون جيلا جيلا
قد بدلوا دين الهدى تبديلا
في الدين واعتذروا بإسماعيل
وكذلك التوراة والانجيل
رب السموات العذاب وببلا
وأراهم التحريم والتحليلا
حد الحسام على القيام كفيلا
سنن الرسول وشرف التنزيلا
سيفا على مر الزمان صقيلا
ذي مرمر وأناله التنكيلا
ياليتني لم اتخذك خليلا
ولى وأعقب فعله تبطيلا
وتظنه القوم الكرام بخيلا
وأجعله في كل الامور جميلا
والله حسبك فاتخذه وكيلا

ما أنت أول من أراد رحيلا
أترى جنود الله قد حشرت إلى
لجهاد أكبر فرقة في رأسه
أخذوا عن القداح ما قدحوا به
ونفوا كلام الله في فرقانه
لولا خصائص حكمة لأذاقهم
لكنه فرض الجهاد على الورى
فكفاهم المنصور نلك جاعلاً
وأعز دين الله وانتعشت به
قد سد ثغر الباطنية وانتضى
رفع اللواء وجيشه ألوى على
قال الخليل الصلح قلت خديعة
ماذا يقول الناس في الدنيا لمن
يصفونه بالجين عند فراره
فاصبر فبعد الصير نصر عاجل
واصرف زمانك في الجهاد مصمما

فصمم المنصور على الحصار فكتب الداعي بن الانف إلى الشريف ادريس قصيدة يطلب توسطه في الصلح منها:

سلام على الدار التي في عراصها
جنود أمير المؤمنين التي غد
أحاطوا بنا من كل باب ووجهة
ولكننا في شامخ متمنع
فأجابه القاضي أحمد الشامي المذكور بقصيدة منها:

أتتحف دارا بالسلام وأهلها
أتزعم أن السر في قائم لكم
وأخبرتنا عن شامخ متمنع
وهب أنه كالأبلق الفرد منعة
كلوا ذهباً مما جمعتم وفضة
فما عسكر المنصور عنك بزائل
ولو وقفوا حوليه عشرين حجة
تزد قليلأ أن تمادى بنا العد

ثم سلم ابن الانف وأصحابه حصن ذي مرمر سنة (٨٢٩) ثمانمائة وتسع وعشرين بعد محاصرته سنة وثلاثة أشهر وأعضاهم المنصور عنه حصون فده وطيبة ولولوة وعشرا من الخيل وسار المنصور لمناجزة مَنْ في بيت غفر وجربان من الاسماعيلية همدان فكتب إليه القاضي أحمد الشامي قصيدة منها:

سلا عن أمور الباطنية من يدري
وكم قائل لي كيف كَفَرَتْ فرقة
فقلت له إجماع ملة أحمد
ويشهد ما خطوه في كل بفر
يخبركم بالسر منها وبالجهر
على ملة الإسلام في ظاهر الأمر
وإجماع أهل البيت دل على الكفر
بهذا فهل للباطنية من عنر

وبعد أن ذكر ميمون القداح وقلعهم الحجر الأسود من الكعبة ونقله إلى الإحساء ومجاهدة الملوك والائمة لهم حرص المنصور على أخذ جربان وبنى مكرم ونحوها بهمدان.

الوفيات

عبدالله بن أحمد الناصر الرسولي

وفي سنة (٨٣٠) ثمانمائة وثلاثين توفي الملك المنصور عبدالله بن الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الأشرف بن العباس الأفضل الخ وملك ثلاث سنين وكان دفنه بتعز وقام بعده اخوه الأشرف إسماعيل بن الناصر أحمد وكان حدث السن فكان انتشار الظلم وشمول الجور وتصادم الاراء وانتهاك حرمة الضعيف.

حوادث ٨٣١ (ثمانمائة وواحد وثلاثين)

وفي سنة (٨٣١) ثمانمائة وواحد وثلاثين وثب ممالك بنى رسول على دار الامارة بتعز فانتهبوها وخلعوا الأشرف وأخرجوا عمه يحيى بن إسماعيل من سجن أخيه الناصر أحمد بن اسماعيل بثعبات ونصبوه ملكا وتلقب بالظاهر فسجن ابن أخيه المخلوع في الدملوه إلى أن مات وسار الظاهر يحيى إلى زبيد فاستقر بها وهنأ اسماعيل المقرئ بقصائد عامرة.

حوادث ٨٣٢ (ثمانمائة واثنين وثلاثين)

وفي سنة (٨٣٢) ثمانمائة واثنين وثلاثين وقع الظاهر يحيى بالممالك الذين انتهبوا دار الإمارة بتعز وخلعوا الأشرف فنكل بهم أشد التنكيل بعد أن كان قد استفحل أمرهم . قال الربيع ثم صادر الوزير اسماعيل العلوي وأرسل لزوجته بنت المزجاجي بأن تظهر كراحتها له فاطلعتها ففارقها، ثم تزوجها الظاهر وفر زوجها إلى الحجاز ومات غريبا سنة (٨٣٥) ثمانمائة وخمس وثلاثين وقتل الظاهر أخاه بزبيد ، ثم أطلعنا على نبذة تاريخية للشهيد بحجة سنة (١٣٦٧) ألف وثلاثمائة وسبع وستين أحمد بن أحمد المطاع ننقل منها قليلا وإن كانت انتقاداته لازعة للتاريخ.

نبذة من تاريخ المطاع

(مات الناصر أحمد بن اسماعيل الرسولي سنة (٨٢٧) ثمانمائة وسبع وعشرين وكان له مشاركة في العلوم واطلاع على الكتب وعناية بتحصيلها . قال الفقيه بدر الدين حسين بن عبدالرحمن الاهل إلا أنه أحدث في آخر دولته مظالم كطرح الحرير بأكثر من ثمنه (لعل الأهمل يريد أن الضرائب على الحرير أكثر من

ثمنه فهو جور) وتقريب المبتدعين كالإسماعيلي، والصوفي، وغيرهما حتى ضاق الناس لذلك . إلى أن قال الاهدل وخرج عليه أخوه يحيى أربع مرات في آخر عمره لشرب الخمر ولم يكن يعرف في أكثر ولايته، وكان لا يقبل إنكار الفقهاء لمذهب ابن عربي واشتغل بحصن قوارير بوصاب وخلف ولدين أكبرهما عبدالله والأصغر إسماعيل فتولى عبدالله المنصور وكان ذا دين أزال المنكرات ونصر المذهب السني واحترم الفقهاء والمساكين لكنه قل عليه المال فأحدث مظالم أخذ من أهل حجة سبعة آلاف دينار وصادر القاضي أبا بكر محمد بن اسحق، وزوجة أبيه أخت القاضي أخذ منها مالا كثيرا .

ولما مات اجتمع اهل المطامع ونصبوا أخاه إسماعيل الأشرف ولم يبلغ سن التمييز فتصرفوا بما يهون فانتشر الظلم والجور وتصادمت آراؤهم وتجادبوا البلاد وانتهكوا الضعفاء ونشروا الفوضى فخلعه المماليك وانتهبوا دار الإمارة وأخرجوا عمه يحيى من الحبس ملكا فحبس اسمعيل حتى مات بالدملوه ونكل بالمماليك . وصادر القاضي شرف الدين اسماعيل بن عبدالله العلوي بمائة ألف دينار وسجنه وانتهب أمواله وأرضى شهوته بأن أوعز إلى زوجة القاضي وهى ابنة المزجاجى أن تظهر الكراهة لزوجها ليفارقها على كره منه فقد كان يهاوها ولكنه عرف أن لاخلاص له من الردى إلا بفراقها ليضمها الملك إلى قصوره الزاخرة بألوان الترف المكتظة بالحرائر والإماء ففارقها القاضي إرضاءً للملك وإيثارا للحياة ولسان حاله تنشد:

يكلفها الغيران شتمي وما بها هو اني ولكن للمليك استذلت

فأخرجه من السجن وجعله أميراً على المحالب، ولما انقضت عدتها تزوجها الملك وفي ليلة الزفاف فر القاضي إلى الحجاز بعد أن ذاق الملك عسيلتها وذوقت عسيلته، ولما بلغ الملك فرار القاضي إلى الحجاز أحضر أخاه فجاء إليه مستشفعا بالمصحف على رأسه فلم يكن حظه إلا السيف ثم قال المطاع : (ولا أدري ما انتقد من هذه المخازي أدناءة نفس الملك أم خبثه وكبريائه فلم يكتف بما اجترح بل تجاوزه إلى سفك دم محترم الدم بغير حق ولم يحترم شفاعة المصحف. وأين حملة العلم الذين أخذ الله عليهم الميثاق، ولبث القاضي اسماعيل بمكة إلى أن مات بها غريباً لا قوه إلا بالله).

الوفيات

الفقيه يوسف صاحب الثمرات

في جمادى الآخرة سنة (٨٣٢) ثمانمائة واثنين وثلاثين توفى بهجرة العين ثلاً ودفن بها وقبره معروف الفقيه القاضي العلامة الحافظ قمبر العلوم يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان.

وكان بمحل عظيم من التحقيق والفضل والزهد. أخذ عن الحسن بن محمد النحوي والسيد عبدالله بن الإمام يحيى بن حمزة، والفقيه أحمد بن سليمان الأوزري وغيرهم. ومن تلامذته السيد أبو العطايا عبدالله بن يحيى والقاضي يحيى بن أحمد مطفر صاحب البيان وغيرهما ورحل الناس أفواجا وطبقات للأخذ عنه من الأقطار وكان يدرس بمسجده فيمتملىء مع اتساعه بالطلبة ويبقى بعضهم بكتبهم في طاقات المسجد وهم من خارجه يسمعون تدريسه وعمر لهم منازل حول مسجده. وله تصانيف مفيدة منها كتاب «الثمرات في تفسير آيات الأحكام» نحو اثنتى عشرة مائة آية. و«الاستبصار مختصر من الانتصار». و«الزهور شرح اللمع» وصنّفها قبل تصنيف أو قبل اطلاعه على الأزهار للمهدي و«الرياض شرح على التذكرة الفاخرة». و«الجواهر والغرر في كشف أستار الدرر» في الفرائض و«برهان التحقيق» وغيرها. وقد خرج أحاديث الثمرات القاضي العلامة عبدالله بن يحيى الدين العراسي بالقرن الثاني عشر. وكان بين طلبة الفقيه يوسف وبين طلبة الإمام المهدي أحمد منافسة أيّ الشيخين أوسع علماً.

حوادث ٧٣٤ (ثمانمائة وأربع وثلاثين)

حوادث ٧٣٥ (ثمانمائة وخمس وثلاثين)

وفيهما سنة (٨٣٤) ثمانمائة وأربع وثلاثين اضطربت تهامة لهياج رجال المحالب والواعظات فتحرك الملك الظاهر يحيى بن اسماعيل لإخمادهم وعاد إلى زبيد.

وفي سنة (٨٣٥) ثمانمائة وخمس وثلاثين عاد الهيجان إلى تهامة فأرسل الظاهر الأمير شكر العدوي لإخمادها فلم يتمكن لثبات الثوار فعاد إلى المهجم فامتد لهب الثورة وعلا دخانها وجرف سبيلها كثيراً من النساء والولدان والقرى والمدن فاضطر الظاهر إلى التجول وترقيع الخرق.

وفيهما إي في سنة (٨٣٥) ثمانمائة وخمس وثلاثين مازالت عزب تهامة مخالفة على الظاهر في المحالب وسُرِدُّ والرماة أهل سهام واحرقت الكدراء والقحمة وفشال وأسباب ذلك جور العمال.

وفيهما ظهرت النار في أحد الجبال السبعة في البحر ما بين كمران ودهلك وكان لها دخان عال كالسحاب وأصوات هائلة سمعت إلى مدينة اللحية. وبعد أن أحرقت النار ذلك الجبل انتقلت إلى الجبل الثاني.

حوادث ٨٣٦ (ثمانمائة وست وثلاثين)

على بن المؤيد

مولده (٧٥٧) سبعمائة وسبع وخمسين

دعوته (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين

وفاته (٧٣٦) ثمانمائة وست وثلاثين

في عاشر محرم سنة (٨٣٦) ثمانمائة وست وثلاثين توفى الامام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن أحمد الناصر بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين. عن ثمانين سنة وقبر بقلعة أخذ عن القاضي عبدالله بن حسن الدواري والقاضي محمد بن حمزة بن مظفر والامام الناصر صلاح الدين محمد بن علي وغيرهم قال الزحيف في شرح البسامة : كان متمسكا بطاعة الله من صغره إلى كبره له فضائل ظاهرة وفواضل متواترة وكرامات باهرة .

دعوته من قطابر سنة (٧٧٩) سبعمائة وست وتسعين وهو في تسع وثلاثين سنة لانه لما أسر الامام المهدي أحمد من معبر وسجن فزع طائفة من أهل الحل والعقد منهم القاضي محمد بن حمزة بن مظفر والسيد احمد بن داود بن يحيى بن الحسين والسيد محمد بن أحمد بن علي الفتحي الديلمي وغيرهم إلى الإمام علي بن المؤيد فدعا وقصد صعدة فمنعه عن دخولها القاضي عبدالله الدواري وجماعته بأن دسوا إلى كبير الحمزات من أصحابه أموالا جزيلة في مخلة فرسة فراح بأصحابه وهم جمهور القوم وأهل النجدة فانهزم بقية القوم، ولم يزل يشن الغارات على صعدة فأعطته الرعية الإتاوه رغبة ورهبة وأخذ حصن نعمان، ثم وصل إليه المهدي أحمد سنة (٨٠٢) ثمانمائة واثنين ودخلا صعدة وخطب الهادي

على بن المؤيد مهناً للمهدي بخروجه من السجن واستشهد بهذه الابيات:

تبلج حبس بعد أن كان موصداً	به قمر تزهو به الشمس والقمر
وما جئت حتى آيس الناس أن تجي	فسميت منظوراً وجئت على قدر
قلله من أت به الأرض أشرفت	ولله من أت سقيناه به المطر
وما انفك عنه الحبس حتى تصدعت	لهيبته أركانها التراب والحجر
فأهلاً وسهلاً ثم أهلاً ومرحباً	عديد الحصى والقطر والنمل والشجر

قال حفيده الإمام عز الدين بن الحسن لم أر مثله أصدق لهجة ولا أحلم ولا أصبر ولا أبر منه وله تهجد وذكر كثير وحرص على تعهد المسجد والعبادة مع كبر سنه وضعف بدنه وذهاب بصره. حتى قال ولم يزل الهادي والمهدي مصطحبين متواصلين متراحمين تدور بينهما الكتب والمراسلة والمهدي كالمنتحي.

الوفيات

أبو شملة عبدالله الديلمي

وفي محرم سنة (٨٣٦) ثمانمائة وست وثلاثين توفي بصنعاء السيد العالم الناسك عبدالله بن إبراهيم الديلمي الفتحي الملقب بأبي شملة وقبر حول مسجد الابر بصنعاء عن تسع وسبعين سنة، وكان في جند المنصور علي بن صلاح الدين المحاصر لحصن ذي مرمز، ولما خرج منه الاسماعيلية أخبروا أنه كان يضربهم السيد عبدالله بشملته فيعصمهم ويؤلفهم. ورأى المنصور علي في منامه بذار أن حجارة تسقط من السماء على صنعاء فيتلقاها السيد عبدالله بشملته وكان لايعرفه فسأل فأخبر أنه من أهل العلم والزهادة والورع بصنعاء.

على بن محمد بن أبي القاسم

في محرم سنة (٨٣٧) ثمانمائة وسبع وثلاثين توفي بصنعاء السيد الامام المجتهد الشهير علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن احمد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن محمد بن الناصر احمد بن الامام الهادي يحيى بن الحسين الصنعاني عن ثمان وستين سنة وقيل عن ثمان وثمانين سنة من مولده وهو الأصح وكان اماماً محققاً متفناً وطوداً شامخاً باذخا يقرئ الطلبة في جميع علوم الاجتهاد وفي الامهات الست

والتفسير . ومن أجل تلامذته الإمام محمد بن إبراهيم الوزير والإمام صلاح الدين والجموع الكثيرة، ومن مؤلفاته تجريد الكشف فرغ منه في غرة رمضان سنة (٨٩٥) ثمانمائة وخمس وتسعين قال فيه الإمام عز الدين بن الحسن أنه أحسن التفاسير وأصحها واختصره في « الدر الشفاف المنتزع من الكشف ». وله التفسير الكبير ثمانية مجلدات قال الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير لم يؤلف في التفسير مثله جمع كل غريبة وكل مشكلة. وله في النحو « البرود الصافية شرح الكافية » لابن الحاجب. وفتاواه في جميع العلوم في مجلد كبير.

وكان شديد الحرص على صيانة المذهب الزيدي وأهل البيت ولذلك جرت بينه وبين محمد بن إبراهيم الوزير تلميذه ما كان سببا في تأليف الوزير «للعواصم والقواصم» ومختصرها «الروض الباسم».

ثم تصافيا وصلح شأنهما بواسطة الفقيه محمد بن علي بن إسماعيل الكناني وكذلك زالت الوحشة بين الوزير والإمام المهدي أحمد بن يحيى وبينه وبين أخيه الهادي بن إبراهيم الوزير.

ومن شعره في انشغال فكره بالحرثة والزراعة عن العلم:

عذيري من دهر تخلق بالنكت	غليظ مغيط لا يصون ولا يرثي
بلاني فأبلاني وضيق مذهبي	وحول أحوالي وحاول في جثي
وحملني مالا أطيع احتماله	والجاني بالكره منه إلى الحرث
وأبدلني بالبحث في العلم راغما	رغاما ويحثا فيه يالك من بحث
وما كنت أرضى بالحرثة مكسبا	ولكنها من والدي قبلُ بالإرث

..... إلخ.

فراجع صديقه العلامة الحسن بن علي العدوي

صدقت بما تشكو من الحرث والبث	كما طببت في أصل وفرع وفي بعث
وفي الحرث أجزء عن جيك الرضى	ولولاه لم يسأل سؤالا أخو بحث
وذلك عندي من فضائلك التي	تطبق لوح الجود إذ فقت بالحرث

..... إلخ .

في سنة ٨١٦ هـ (١٤١٦ م) تأسست مدرسة في مدينة صنعاء وسميت بـ «مدرسة الشريفة الفاضلة» دهما بنت يحيى بن المرتضى بن الفضل إلخ. اخت الإمام المهدي أحمد وكانت قراءتها على أخيها الأكبر الهادي بن يحيى وأخيها الأصغر الإمام المهدي والإمام المطهر بن محمد ولها مؤلفات نافعة منها كتاب «الأنوار شرح الازهار» أربعة مجلدات. و«شرح منظومة الكوفي» في الفقه والفرائض و«شرح مختصر المنتهى» في أصول الفقه وكتاب «الجواهر» في علم الكلام. وأقامت للتدريس للعلوم ونشرها بمدينة ثلا وتزوجها السيد الفاضل محمد بن أبي الفضائل صنو العلامة علي بن أبي الفضائل ولها منه ولد اسمه ادريس بن محمد ومن شعرها في مدح الازهار:

يا كتابا فيه شفاء النفوس أنت للعالم في الحقيقة نور
انتجته أفكار من في الحبوس وضياء وبهجة كالشموس

ولما طلب أخوها المهدي وصولها إليه مع أهله إلى بلاد حراز ارتاع أهل ثلا لخروجها من بينهم وتوسلوا إلى المهدي بالفقية يوسف بن أحمد بن عثمان فكتب إلى المهدي يستعطفه في بقائها بثلا فأسعفهم وأقامت على التدريس إلى أن ماتت بثلا.

حوادث ٨٣٨ (ثمانمائة وثمان وثلاثين)

انتقال المهدي إلى الظفير وترك التلقب بأمير المؤمنين

وفي سنة (٨٣٨) ثمانمائة وثمان وثلاثين سار الإمام المهدي أحمد من جبل مسور إلى حصن ظفير حجة وترك التلقب بأمير المؤمنين وطوى ذلك من علامته واستقر بالظفير إلى أن مات به.

ظهور الشعر الحميني

قال في أنباء الزمن وفي سنة (٨٣٨) ثمانمائة وثمان وثلاثين ظهر الشعر الحميني وانتشر وقال السيد الاديب عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين في كتابه الذي جمع فيه شعر السيد الاديب محمد بن عبد الله بن شرف

الدين أن الشعر الحميني ولع به المتأخرون ولم يسبق إليه الأولون وله أوزان غير مؤتلفة وأول من اشتهر به باليمن الفقيه أحمد فليته والفقيه عبدالله بن أبي بكر المزاح في دولة بني رسول.

أحداث ٨٣٩ (ثمانمائة وتسع وثلاثين)

وفي سنة (٨٣٩) ثمانمائة وتسع وثلاثين خالف العباس بن اسماعيل على أخيه الملك الطاهر يحيى بن اسماعيل والتجأ إلى المماليك المخالفين للسلطان وعضدهم أهل بلاد الواعظات وقصدوا المحالب وفيها من الأمراء بنو حفيظ العرب وأتباعهم وكانت الحرب فقتل من أصحاب العباس مائة رجل وانهزم الباقيون ثم كان الصلح بين الأخوين وسار العباس إلى أخيه فبقي لديه إلى أن مات.

الطاعون العظيم

في سنة (٨٣٩) ثمانمائة وتسع وثلاثين ظهر الطاعون العظيم في عدن ولحج وإبين وتعز ومات منه عالم وخلت قرى . قال الربيع كان يموت في اليوم الواحد خمسمائة إلى ألف وقيل إن الموتى بعدن بضعة عشر ألفا وفي تعز وثعبات مثل ذلك وفيما بينهما أكثر وتهدمت دور على أهلها فسجان القاهر بالموت.

وفي آخر السنة انتقل الطاعون إلى صنعاء وبلاد الظاهر والمغرب وصعدة وهلك به عالم لا يحصى وروى عن الإمام شرف الدين أن أهل ظفير حجة كانوا ألف وثلاثمائة رجل فلم يبق منهم إلا نحو أربعين رجلا فطمع فيهم قبيلة مجاورة ما قد وصل الطاعون إليها وحاربوهم للاستيلاء على الظفير فألقى بعض أهل الظفير قروا قد مات فيه مطعون في منهل أهل القرية المعتدية فأصابهم الطاعون حتى لم يبق منهم إلا مقدار ما بقي من أهل الظفير وكانوا ألفاً وخمسمائة رجل فسبحان القاهر الحاكم بين عباده.

حوادث ٨٤٠ (ثمانمائة وأربعين)

وفاة المنصور علي بن صلاح الدين

في السابع والعشرين من محرم سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين توفي بالطاعون بصنعاء ودفن في قبة أبيه غرب مسجده الإمام المنصور علي بن الإمام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد عن ٦٥ سنة من مولده وعن ست وأربعين سنة من دعوته. وله سيرة خاصة في مجلد ضخم جمع بعضها شيخه السيد يحيى بن

قاسم بن عمر العلوي صاحب حاشية الكشاف وأتمها ولده السيد ناصر بن يحيى العلوي. وصنف السيد محمد بن إبراهيم الوزير كتابه «الحسام المشهور في الذب عن سيرة الامام المنصور». وقال الفقيه العلامة محمد بن علي الزحيف الصعدي في شرحه للبسامة إنه نشأ بحجر الخلافة وتحلى بالعبادة والعفافة واتسعت مملكته وعظمت شوكته وقهر السلاطين وأباد الملحين وأشاد دعائم المذهب الشريف واكتسى من حسن الصيت أبهى الحل وشغف بالصيام والقيام وعمرت بحسن سيرته الأمصار والبوادي وأمنت السبل وتفتحت له معاقل اليمن ولو فاتته دقائق العلوم وما أخطأت فراسة المتفرسين فيه كالدواري وغيره كما أشار إلى ذلك الإمام عز الدين بن الحسن في كتابه "العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامة" فقال مالفظه. (والذي يظهر لنا والله يجب الإنصاف أن فراستهم فيه صدقت وأنه بلغ في أحكام السياسة والرئاسة والاستقلال بالنظر في الأمور وحسن مباشرتها مبلغا عظيما حارب السلاطين وأجلى الإسماعيلية من المعازل وأخضع الظلمة) ثم قال الزحيف فهذا كلام الإمام عز الدين استشهدت به لأنه حجة ومطابق للواقع.

وقرأ على الفقيه الحسن بن محمد القرشي "جامع الاصول" كله لابن الاثير وكان الفقيه يتعجب من جودة قراءته واستقامة لسانه وعدم اليسير من اللحن في قراءته مع سرعة القراءة.

وقال الشوكاني : أجمع رأى القاضي عبدالله الدواري وأرباب الدولة بصنعاء على مبايعته لصالحه ونهوضه وما قد نال من العلم شرط الإمامة فحفظ بيعة الإسلام ودفع أهل الظلم وأحسن إلى العلماء وقمع البغى واشتغل بالعلم في خلافته حتى فاق فيه وأثنى عليه السيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير ثناء طائلاً وذكر أنه أخذ عنه وناهيك بهذا) (انتهى).

الوفيات

محمد بن إبراهيم الوزير

وفي اليوم الذي مات فيه المنصور مات الإمام المجتهد المطلق محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير في السابع والعشرين من محرم سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين عن خمس وستين سنة من مولده في هجرة شظب في رجب سنة (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين بهجرة الظهراويين. قرأ على أخيه الهادي والقاضي محمد بن حمزه بن مظفر والقاضي علي بن عبدالله بن أبي الخير والسيد العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم والقاضي عبدالله بن الحسن الدواري والسيد الناصر بن احمد بن الامام المطهر وبمكة على الشيخ محمد بن عبدالله بن ظهيره وفي اليمن الأسفل على الشيخ نفيس الدين العلوي وغيرهم وتبحر في العلوم واشتهر صيته وطار علمه في الأقطار ترجم له ابن حجر في أبنائه في ترجمة أخيه الهادي والسخاوي وابن فهد ومن أول شعره.

العلم ميراث النبي كذا أتى	في النص والعلماء هم وُرائه
ماورث المختار غير حديثه	فينا فذاك متاعه وأثائه
فلنا الحديث وراثته نبوية	ولكل محدث بدعة احداه

قال الشوكاني : ولا ريب أن علماء الطوائف لا يكتثرون العناية بعلماء الزيدية لاعتقادهم فيهم مالا مقتضى له إلا التقليد. وفي الزيدية أئمة الكتاب والسنة يتقيدون بالأدلة من الأمهات وغيرها ولا يشوبون دينهم بشيء من البدع التي لاتخلو منها المذاهب الأخرى. وهم على نمط السلف الصالح في العمل بالأدلة مع انشغالهم بعلم الآلات والعلوم العقلية، وهذه خاصة خصصت هذه الديار اليمنية ولا توجد في غيرهم إلا نادراً إلخ .

ولما قرأ السيد محمد بن إبراهيم على شيخه ابن ظهيره بمكة قال له ما أحسن يامولانا لو انتسبت إلى الشافعي أو أبي حنيفة فغضب وقال لو قلدت ما اخترت غير الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي أو حفيده الإمام الهادي يحيى بن الحسين. وكان محيطا بمتون الأحاديث ورجالها شخسا وحالا وزمانا ومكانا. ومصنفاته أعدل شاهد على ذلك كما يفعله في «العواصم». وهي في أربعة مجلدات مشتملة على أنواع العلوم ولو خرجت إلى خارج اليمن لكانت من مفاخره. وله «ترجيح

أساليب القرآن» و«الروض الباسم» و«إيثار الحق» و«البرهان القاطع» و«التنقيح» (كلها طبعت). وله كتاب فى التفسير النبوى. ومؤلف فى العزلة والرقائق ورسائل ومسائل كثيرة وديوان شعره فى مجلد.

ثم إنقطع عن الناس وأقبل على العبادة وتوحش فى الفلوات وتأسف على ماضى من عمره لأنه ذاق حلاوة العبادة والانقطاع إلى الله فى جرف (يعرف فى جبل نقم بجرف الوزير نسبة إليه وسمى مسجد المتون بضم الميم نسبة إليه وإلى أخيه الهادي وأقاربهما).

ومن شعره :

لك الحمد لم تشغل بفقر يشق بي ولا بغنى يلهي فؤادي ويطغيني
وفرغتني للعلم والحلم والتقوى وأصلحت لى ديني ومازلت تهديني

ولما اطلع على بيت المعري
يد بخمس مئين عسجد وُدِيت ما بالها قطعت فى ربع دينار
أجابه بقوله:

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

(الامام المهدي أحمد بن يحيى)

مولده (٧٦٤) سبعمائة وأربع وستين

وقيل (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين

دعوته (٧٥٣) سبعمائة وثلاث وتسعين

وفاته (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين

هو الامام الاعظم المجدد بعلمه المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى ابن المفضل بن منصور بن المفضل الكبير بن الحجاج عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الامام الهادي يحيى.

مولده بذار وقيل بآنس سنة (٧٦٤) سبعمائة وأربع وستين على الاصح وقيل سنة (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين ووالدته الشريفة الفاضلة حصينة بنت محمد بن على أخت الإمام المهدي علي بن محمد وأخذ عن والده السيد العلامة

يحيى بن المرتضى المقبور بالجانب الغربى من قبة الفليحي مع ثلاثة أعلام. وعن أخيه الهادي بن يحيى وعن خاله الامام علي بن محمد وابنه الإمام صلاح الدين. والشيخ محمد بن يحيى بن محمد المذحجي، والشيخ أحمد بن محمد النجري. والشيخ الحسن بن علي العدوي، والسيد محمد بن سليمان الحمزي والشيخ علي بن عبدالله بن أبي الخير وأجازته الشيخ نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي التعزي وغيره.

ومن أجل تلامذته الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي والفقيه يحيى بن أحمد مرغم والشيخ على النجري والشيخ زيد بن يحيى الذماري وهو الواسطة بينه وبين الشيخ عبدالله بن أبي القاسم بن مفتاح منتزع شرح الازهار من الغيث المدرار، والقاضي يحيى بن احمد مطفر صاحب البيان وغيرهم وله سيره خاصة جمعها ولده السيد الحسن بن الإمام المهدي سماها كنز الحكماء وروضة العلماء رتبها على أربعة أبواب الأول، فى خطبه ومواعظه. الثانى فى نظمة. الثالث فى رسائله ووصيته الرابع فى مولده وطرف من أحواله وقد ترجمه الكثيرون وله من الكرامات والاشعار والمواعظ والحكم والوصايا والمؤلفات الكثيرة النافعة مايدل على جلالته ومكانته الرفيعة فى العلم والفضل والبلاغة والزهادة والورع. وقد طارت مؤلفاته كل مطار واشتهرت بالأقطار وهو من أكابر علماء العترة النبوية وقد طبع البعض من كتبه. وكتب على النسخة التى بخطه من البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار قوله:

مذكورة وصحيحها وسقيمها	هذا كتاب فيه كل عقيدة
فى متنه معوجها وقويمها	ومذاهب الفقها وما احتجوا به
جنات عدن لايزول نعيمها	بحر سفينته تبلى أهلها
يصلى الجهول لظى يدوم جحيمها	وتفيد راكبها السلامة كلما

ولما اطلع السيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير على "البحر" كتب إلى مؤلفه المهدي قوله :

فافخر على الاقران أي فخار	غرق الضلال ببحرك الزخار
تبقى مع القرآن فى الاعصار	أوتيت من بين الائمة آية
كلا ولاحبر من الاحبار	لم يؤتها بعد النبي خليفة
بتهاون فيه ولا إنكار	بهرت فلم يسطع عدوك ردها

شهدت بأنك بعد جدك أحمد
فلقد أصيب معاندوك مصيبة
فاسلم وقل موتوا بغيظكم آسى
لا عيب فيه سوى تمام فضائل
هذا كتاب البحر فارعوا سمعكم
هيهات لا يأتى الزمان بمثله
بخ لهذا الملك لا مُلك له
شتان بينهما فهذا وارث

مهديًا المشهور في الآثار
ما فوقها إلا عذاب النار
كمدا لقد نقم الاله بثاري
وظهورها فيكم ظهور نهار
في جنة وقلوبكم فى نار
لو أجمع الثقلان في الاقطار
فرس وبغل وانتخاب حمار
للانبياء وذاك فى الفجار

وفى تحفة المسترشدين:

وقد دعا خير إمام يرتضى
مجدد الأحكام للقرآن
مولده في رابع الستينا
وبايعة في جمال الدين
ثم تنحى عن حمى أزال
وسار من بعد إلى جهران
وكان ما صدره أهل السير
..... إلخ.

أحمدنا المهدي سبط المرتضى
بعلمه المنشور في البلدان
من قبلها السبع من المئنا
عصابة في ثالث التسعينا
فبيت بـوس أم في رجال
في سادة وقادة أعيان
من أسره وصحبه في معبر

وقد سبق دعوته وحروبه وأسره وهروبه من السجن وكثير من حوادث أيامه.

مولفاته وشعره:

منها: «البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار». طبع مع تخريج أحاديثه لابن مهران في خمسة مجلدات و«متن الأزهار وشرحه بالغيث المدرار» في أربعة مجلدات و«الانتقاد فى الآيات المعتره فى الاجتهاد» وشرحه بالمستجاد. و«نكت الفرائد فى معرفة الملك الواحد» وشرحها بغرر القلائد. و«القلائد فى تصحيح العقائد» وشرحه الدرر الفرائد. و«الملل والنحل» وشرحه بالمنية والأمل و«رياضة الأفهام فى لطيف الكلام» وشرحه بدافع الأوهام. و«الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر» و«المكمل بفرائد معانى المفصل». و«تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب» و«إكليل التاج وجوهره الوهاج» و«فائقة الفصول فى ضبط معاني جوهرة

الأصول». و«معيّار العقول» وشرحه بمنهاج الوصول و«الأنوار بأدلة الأزهار». و«تكملة الأحكام والتصفيّة عن بواطن الآثام». و«حياة القلوب في عبادة علّام الغيوب». و«القمر النّوار في الرد على المرخصين في الملاهي والمزمار». و«القاموس الفائنض في الفرائض» و«القسطاس المستقيم في الحد والبرهان القويم» و«الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر وعترته المنتخبين الزهر» و«تحفة الأكياس بسيرة آل أمية والعباس» وشرحه بيوافيت السير. و«تزيين المجالس بذكر التحف والنفائس وبحسان العرايس» و«ابتداء الخلق وغاية الأفكار المحيطة بعجائب البحر الزخار» و«الرسالة الناصحة للمتذكر والفاضحة للمستهتر».

وله أشعار كثيرة في مواضيع شتى منها قصيدته الضادية زهرة المواعظ وزينة الواعظ مشتملة على عشرة فصول : توبيخ النفس، أحوال الدنيا، ذكر الموت، القبر وأهواله، اليوم الموعود وأحواله، من عزتهم الدنيا من ملوك الاموية والعباسية، ذكر الجنة والنار، ما ينبغي للإنسان اعتقاده وهي أكثر من سبعين بيتاً أولها:

أصحيفة سودا وشيب أبيض ومنية أرزفت وقلب معرضُ
..... إلخ.

وقصيدته القافية "الدرة المضية في أئمة العترة الرضية" وهي إلى نحو مائة بيت أولها:

أوميض برق لاح للمشتاق أرسلت ودق سحائب الأحداق

وقصيدته الميمية "الدرة الثمينه الناصحة الامينة" خمسة وثلاثين بيتاً أولها:

قلب تقلبه أكف غرامه وتعدّه غرضاً لرشق سهامه
وقصيدته اللامية «سمط اللال في الرد على أهل الضلال» نظمها في السجن أولها:

الحمد لله على كل حال ما هاج بلبال وما قر بال

وقصيدته النونية «الزهرة الزاهرة بتحقيق الدنيا وتفخيم الآخرة» ذكر فيها الأنبياء وسيرة الأولياء والتحذير من الأشقياء وختمها بخطبة نثرية في ذم المتكبرين

أولها:

أمن نكبات الدهر قلبك آمن
وله في حث الفاطمين على التقى واجتناب المعاصي:

إذا ما رأيت الفاطمي تمردا
فذاك الذي لما ارتدى ثوب عزة
فيا سواتنا للفاطمي إذا أتى
فلو لم يكن إلا الحياء عقوبة
لكان له في الله أكبر وازع
فقل لبني الزهراء إن محمداً
وإن أباكم حيدرا بعده الذي
فلا تهدموا بنيان جدكم وقد
فشر فتى في العالمين فتى أتى
وقوله:

احفظ هداك أله الخلق يا ولدي
إن المعالي سموات مركبة
عقل وحلم وصبر والأناة مع
ثم المروءة فاحرص في ارتقاء
وكل لذة عيش لا يصاحبها
وقوله:

إن في باب أرحم الراحمين
شاكيا باكيا يخاف بأن يصلى
فأناه مستغفرا مستجيلا
خاشعا خاضعا ذليلا ضئيلاً
كيف لا يرتجي السلامة ممن
من بتوحيده أتاه وبالعديل
ويخوض العلوم في الدين حتى
ويكتب وجيزة وشروح
قطع الليل والنهار لتحصيل
ودعا العالمين فيها إلى الحق

ومن روعات فيه روعك ساكن
أقام على كسب المعاصي وأخلدا
تبدل أثواب الدناءة وارتدى
أسير المعاصي يوم يلقي محمدا
ولم يخش أن يصلى الجحيم مخلدا
عن النكر والفحشاء كهلا وأمردا
بنى لكم بيت العلاء وشيدا
حماء وقد قامت إلى هدمه العدى
تحسى أبوكم دونه جرع الردا
وقد أصلحت كفا أبيه فافسدا

وصية لك من خير الوصيات
سبعاً كتركبة السبع السموات
العلم الغزير وإخلاص الديانات
مراقبها ولا تشتغل عنها بلذات
نيل المعالي فمن عيش البهيمات

مذنباً خائفاً يئن أنينا
بإجرامه العذاب المهينا
مستغنياً بعفوه مستعينا
مستمداً بجوده مستكينا
قد تسمى بأرحم الراحمين
وتصديقه الرسول الامينا
عرف الحق والهدى المستبين
من قراها استفاد علماً مكين
المعانى ليـرشـد المهتدين
وهجر للظالمين العميين

للمجرمين والمؤمنين
يغوى جهولنا والرصينا
ملحق للتقي بالآخرينا
وزدني يارب علما ودينا

غير أن النفوس أمارة بالسوء
وعدو للآدميين لا ينفك
باقتراف الذنوب أو سوء قصد
فبأطافك الخفية وفقني

وقد عكف على التأليف فى الفنون وأفتى الناس سنة (٨٣٨) ثمانمائة وثمان وثلاثين بوجوب إعانتهم للمنصور "علي" على الجهاد وأعانه بمال وترك التلقب بامير المؤمنين وأراح قلبه عن التعلق بطلب الزعامة حتى مات بالظفير بالطاعون فى الثانى عشر من صفر سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين عن ست وسبعين من مولده وعن ست وأربعين من دعوته ومشهده بالظفير مزور.

فاطمة بنت المهدي احمد

الشريفة العالمة الناسكة فاطمة بنت الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى. كانت بمكانة من العلم والعبادة والرصانة. راجعها أبوها في مسئلة الخضاب بالعصفر أو العفص فأجابته بجواب مفيد عجيب فقال : أن فاطمة ترجع إلى نفسها في استنباط الأحكام. وزوجها والدها بتلميذه الامام المطهر بن محمد بن سليمان قبل دعوته سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين فكان يرجع إليها في المشكلات. كان إذا أشكل البحث عليه وعلى أصحابه دخل إليها ورجع يحل البحث والإشكال لأصحابه فيقولون ليس هذا الحل منك وإنما هو من خلف الستار، وإليها أشار أبوها المهدي بقوله:

ونسأؤنا فاقت ائمة غيرنا في الفضل والتدريس والأخلاق

ولما ماتت عند زوجها الإمام المطهر اشتد حزنه عليها جداً لما كانت عليه من الكمال في أمور الدنيا والدين وماتت قبل والدها المهدي فزوجه المهدي بأختها بعدها فى ليلة موتها كما فى "المستطاب" ومطلع الدور.

مجلد حوادث عام ٨٤٠ الى ٨٦٧ الاحداث بعد موت المنصور علي والمهدي

بعد موت الإمام المهدي أحمد والإمام المنصور علي قام بالأمر بعده ولده الأمير محمد بن علي بن صلاح الدين فلم تطل أيامه ومات بعد أربعين يوماً ودفن جوار قبر أبيه وجده. وقام بالأمر زوجته الشريفة الكاملة بنت عمه «فاطمة بنت الحسن بن الإمام صلاح الدين» وملكت صنعا وجهاتها ووازرها الفتى "قاسم بن عبدالله سنقر" مملوك المنصور علي وكان حازماً لبيباً قابضاً لزمّام الحكم فبايع مع العلماء الإمام المهدي صلاح بن علي بن أبي القاسم .

صلاح بن علي بن أبي القاسم

دعوته (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين

وفاته (٨٩٩) ثمانمائة وتسع وأربعين

هو الإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين. وكان علامة مجتهداً من مؤلفاته «النجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب». انتزعه من شرح والده العلامة «علي» الموسوم. «بالبرود الصافية» فكان مفيداً قريباً للطالبيين. وكانت مبايعته عقيب وفاة الأمير محمد بن المنصور علي بن صلاح الدين في ربيع الأول سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين وتزوج بزوجه الشريفة الكاملة فاطمة بنت الحسن بن الإمام صلاح الدين وأراد القبض على الفتى سنقر فأعد ثلاثة من رجاله فعلم سنقر ودخل على الإمام صلاح بجماعته وأمرهم بالفتك برجال الإمام الثلاثة ورمى رؤسهم إلى باب الدار وأسر الإمام وسجنه فبقي في السجن حتى احتالت زوجته فاطمة بنت الحسن في إطلاقه وتوجهت به إلى صعدة فتقدم بجيش من صعدة على صنعا فخرج إلى حدّه الفتى سنقر فهزمه إلى ثلا ثم صعدته وقتل جماعة من أصحابه.

وكان سنقر قد أقام إماماً بصنعا الإمام الناصر بن محمد بن الناصر سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين بعد سجن الإمام صلاح كما سيأتي. ثم تقدم الإمام صلاح من صعدة مرة أخرى سنة (٨٤٦) ثمانمائة وست وأربعين إلى حمرا علب

الناصر بن محمد بن الناصر

دعوتـه (٨٤٠) ثمانمئة وأربعين

وفاته (٨٦٧) ثمانمئة وسبع وستين

هو الإمام المنصور الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المظالم بالغمم المطهر بن يحيى إلخ وأمه الشريفة مريم بنت المنصور علي بن الإمام صلاح الدين محمد بن علي قرأ على الإمام علي بن المؤيد بن جبريل وغيره.

وكان نادرة عصره قاد الجنود وأسر معارضه الثاني الإمام المطهر بن محمد بن سليمان كما سبق أسره للإمام صلاح وملك ذمار وجنان ثم ظفار وصعدة وأكثر اليمن ثم انقلبت عليه الاحوال فقبض عليه أهل عرقب الحدا فى طريقه من ذمار إلى صنعاء وسلموه لمعارضة الامام المطهر بن محمد فى آخر رجب سنة (٨٦٦) ثمانمئة وست وستين وسجنه بكوكبان حتى مات سنة (٨٦٧) ثمانمئة وسبع وستين.

وكان سنقر قد أراد القبض على الإمام الناصر بن محمد فهرب من صنعاء مختفيا مع نسوة إلى حصن هران ذمار وانضم إليه ممالك جده أب أمه المنصور علي بن صلاح الدين بهران أنفؤا من خدمة سنقر وهو مملوك مثلهم.

وكان سنقر قد استدعى الامام المطهر بن محمد بن سليمان الذي دعا من الأهر سنة (٨٤٠) ثمانمئة وأربعين وخطب له بصنعاء بعد سجنه للإمام صلاح وفرار الإمام الناصر بن محمد إلى هران ذمار. وتقدم سنقر والإمام المطهر لحرب الناصر فكانت معركة بقريس جهران انجلت بقتل سنقر وأسر المطهر وحبسه بحصن الربعة بذار. فسار الناصر بن محمد إلى صنعاء ففشل أميرها زيد بن سنقر وفتح باب القصر وطلب الأمان واستولى الناصر على أكثر البلاد وسار إلى صعدة فانتزعها من يد الشريفة فاطمة بنت الحسن سنة (٨٤٦) ثمانمئة وست

وأربعين وعاد صنعاء ثم فى سنة (٨٤٨) ثمانمائة وثمان وأربعين سار مرة أخرى إلى صعدة ثلاثة أشهر وتصالح مع الشريفة وتزوج ابنتها بدة بنت الأمير محمد بن المنصور علي بن صلاح الدين وعاد إلى صنعاء وسار إلى «ذمار» ثم «دمت» ثم «هيوه».

وفى سنة (٨٥٢) ثمانمائة واثنين وخمسين عقد الصلح مع بنى طاهر برداع وسار إلى كوكبان وشبام.

وفى سنة (٨٦٠) ثمانمائة وستين نهض إلى صعدة للأخذ بثأر الشيخ حسن بن محمد بن علي مداعس الذى أمرت بقتله الشريفة فاطمة بنت الحسن سنة (٨٥٧) ثمانمائة وسبع وخمسين وانتزع صعدة من يدها وسار بها مع وزرائها إلى صنعاء . وفى غيبته عن صنعاء تجمعت قبائل همدان على صنعاء فحاربهم أهلها حتى رجع الناصر من صعدة وأخرب ضلاع همدان.

وفى سنة (٨٦٤) ثمانمائة وأربع وستين سار الناصر من ذمار بجيش جرار إلى رداع فقتل في معركة مائة رجل من عسكر بنى طاهر وقتل الشيخ محمد بن طاهر وانتهبت عليهم نحو سبعين فرسا واستولى على محطتهم.

وفى سنة (٨٦٥) ثمانمائة وخمس وستين نهض السلطان الظافر عامر بن طاهر إلى ذمار بجيوش واسعة فخرج إليه شيخ ذمار حسن بن إبراهيم القحمي بوجوه ذمار وطلبوا الأمان فأمنهم ودخل ذمار بغير قتال لأن الناصر خرج منها بأهله وأولاده وطارقه وتالده نحو صنعاء.

وفى سنة (٨٦٦) ثمانمائة وست وستين عاد الناصر إلى ذمار فاستولى عليها وخرج عنها عامل الظافر عامر وكتب عامر إلى الإمام المطهر بن محمد بكوكبان والشيخ على بن حسن بهمدان يحرضهما على أخذ صنعاء على الناصر فتقدما ووقعت حرب بينهما وبين أصحاب الناصر حول صنعاء وذى مرم.

وفىها نهض الظافر «عامر بن طاهر» بجيش كموج البحر إلى ذمار ففر الناصر.

نحو صنعاء فأسره أهل عرقب الحدا وأرسلوه إلى الإمام المطهر فاعتقله بحصن العروس حتى مات سنة (٨٦٧) ثمانمائة وسبع وستين فنقلته والدته الشريفة مريم بنت المنصور على بن صلاح الدين ودفنته بقبة الإمام صلاح الدين بصنعاء . وكان هذا الإمام الناصر قد طار صيته كل مطار ودانت له البلاد وكان كريما ماجدا مدحه البلغا منهم الاديب ابن العطاء الأبى بقصيدة منها:

أَلَا مَنْ لِلخِلافةِ مِنْهُ تَزْهُو تَمِيسُ بِهِ وَلَا زَهْوُ الْعُرُوسِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَرْجُو لِدَفْعِ شِدَائِدِ الدَّهْرِ الْعَبُوسِ
فَمَدَحُ النَّاصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ لِي شِعَارِي وَهُوَ مَلْبُوسِي لِبُؤْسِي
..... إلخ.

الوفيات

وفاة الامير مريم

فاجازه بجملة ذهب وملبوس نفيس وتوفيت والدته الشريفة مريم بنت المنصور على بصنعا فى صفر سنة (٨٧٢) ثمانمائة واثنيتين وسبعين ودفنت بجنبه.

العودة الى حوادث ٨٤٢ (ثمانمائة واثنيتين وأربعين)

وفاة الظاهر يحيى بن إسماعيل الرسولي

قيامه (٨٢١) ثمانمائة وإحدى وعشرين

وفاته (٨٤٢) ثمانمائة واثنيتين وأربعين

فى سنة (٨٤٢) ثمانمائة واثنيتين وأربعين فى رجب توفى بزبيد الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول. ونقل إلى تعز ودفن بجوار أسلافه وكان يعمل الاجتماعات الكبيرة في وادي زبيد أيام السبوت وسبق ذكر بعض أحواله وكان يجيز الشعراء ويبالغ في إكرامهم وله مدرسة بتعز وتجديد عمارة جامع الجند. ومدة ملكة إحدى وعشرين سنة..

إسماعيل بن الظاهر

وقام بعده ابنه إسماعيل بن الظاهر وتلقب بالأشرف وكان ينبز بالمجنون لجرأته وإقدامه. وكان شاباً يغلب عليه الجهل والسفة فسفك الدما وأثار الدهما.

وفي سنة (٨٤٣) ثمانمائة وثلاث وأربعين ثارت عليه عرب تهامة وهم المعازبة والقرشيون ودارت رحى الحرب بينه وبينهم مراراً فتارة يندحر وتارة يفوز ففي يوم العذيب حول زبيد انتصر فيها عليهم، وفي يوم العرامة انتصروا عليه واثخنوا جنده قتلاً. وفي يوم القاهرة اشتد عليه الويل وانهزم أصحابه ولم ينج إلا بنفسه ففويت شوكة الثوار وطرد أهل المهجم عاملهم وانتهبها الثوار وأحرقوها.

حوادث ٨٤٤ (ثمانمائة وأربع وأربعين)

وفي سنة (٨٤٤) ثمانمائة وأربع وأربعين كانت وقعة السماط في بيت الفقية بن عجيل وهي أن السلطان إسماعيل لما ضجر وملّ كثرة القتال دعا جماعة من مشائخ الثوار وأظهر أن الغرض النظر معهم فيما به صلاح الشأن، فلما حضروا قابلهم بالترحاب والبشر وأقام لهم سماطاً حتى إذا أخذوا في الأكل أمر بضرب أعناقهم على السماط وهم أربعون شيخاً لم يقلت منه إلا اليسير وجهاز عمر الصنعاني عاملاً على المهجم فوثب عليه العرب فقتلوه وأحرقوا المهجم مرة أخرى، ثم لم يثبت له أمر في تهامة.

حوادث ٨٤٥ (ثمانمائة وخمس وأربعين)

وفاة الأشرف إسماعيل من الظاهر

قيامه (٨٤٢) ثمانمائة واثنين وأربعين

وفاته (٨٤٥) ثمانمائة وخمس وأربعين

وفي سنة (٨٤٥) ثمانمائة وخمس وأربعين توفي الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيى بن إسماعيل.. الخ. وله من الآثار صهريج كبير لمسجد زبيد ومدرسة بجوار مسجد زبيد ومدة ملكة ثلاث سنين وهو آخر الرسوليين الحاكمين أما من بعده فحظهم اللقب، والحكم للخدم والممالك والمنغلبيين.

يوسف بن المنصور بن عمر

ولما مات الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيى بن إسماعيل أقام الناس ابن عمه يوسف بن المنصور عمر بن الأشرف إسماعيل وكان بوصاب فاراً من الأشرف فانتقل من وصاب إلى تعز وتلقب بالمظفر.

حوادث ٨٤٦ (ثمانمائة وست وأربعين)

وفي سنة (٨٤٦) ثمانمائة وست وأربعين انتفض عليه الجند الذين أقاموه، وتعهدوا له وسار الممالك إلى زيد فعاثوا وأفسدوا ونصبوا محمد بن إسماعيل بن عثمان الرسولي ولقبوه بالفضل فاستدعى القرشيين والمعاوية إلى زيد وفرق بينهم الأموال والخيل فقويت شوكتهم واستولوا على نخل زيد ومنعوا عنه أهله ولم يزل في أيديهم إلى أيام بني طاهر.

قال الربيع : وفي هذه المدة جرت في زيد أمور يطول شرحها وانتهب العبيد أكثر بيوت زيد وقتلوا من وجده فيها فاصبحت زيد كأن لم تغن بالأمس. وأرسل المظفر يوسف بن المنصور من تعز قوة وعلى رأسها عدة من الزعماء منهم الشيخ علي بن طاهر معوضه (وهو الذي خلف بني رسول في الملك مع أخيه عامر) كما سيأتي في الجزء الثالث بعد هذا. وزحفوا على زيد واحتلوها وقبضوا على الفضل وأرسلوه إلى تعز مسجوناً حتى مات وهدأت الممالك بزيد فترة ثم عادوا إلى خطتهم من الهيجان وارتكاب الجرائم بحجة عجز المظفر وتأخر أرزاقهم منه وخرجت جماعة منهم من زيد إلى حيس يعيثون ويفسدون ووجدوا بحيس أحمد بن الظاهر يحيى بن يوسف الرسولي فجعلوه سلطاناً ولقبوه بالناصر وساروا به إلى زيد ثم هاجموا دار السلطنة وانتهبوها ومنازل التجار وخرج الناصر أحمد إلى النخل فاغلق أهل زيد أبوابها إلا باب الشبارق فمنعهم الجند عن إغلاقه فعاد منه الناصر أحمد وهاج شره فأمر بقتل أهل المدينة صغيراً وكبيراً فأوغل الجند في قتل الأبرياء حتى لاذ أكثرهم بالأبار والمدافن ولقب الناصر أحمد بالخاسر ثم فر من زيد بأهله. فنصب الجند المسعود بن الأشرف وعمره ثلاث عشرة سنة فراح إلى عدن فقاتله المشايخ بنو طاهر في لحج ثم تنقل إلى تعز وحول زيد ثم عدن حيث خلع نفسه وقامت الدولة الطاهرية كما سيأتي في الجزء الثالث بعد هذا.

الوفيات

يحيى بن علي بن المرتضى

وفي رجب سنة (٨٨٤) ثمانمائة وثمان وأربعين توفي السيد العلامة يحيى بن علي بن المرتضى بن الفضل وكان إماماً في علم الحديث ورجاله وعلمه وهو من

شيوخ العلامة العامري صاحب حرض وهو عم الهادي بن إبراهيم بن علي.

حوادث سنة (٨٤٩) ثمانمائة وتسع وأربعين

فيها استولى الإمام الطهر بن محمد على حصن كوكبان بعد موت صاحبه الأمير إدريس بن تاج الدين الحمزي.

وفيها قتل أهل خيوان ولداً للأمير حسين بن علي الجوفي وقطعوا يده وساروا بها إلى الإمام الناصر بن محمد بن الناصر إلى ذي مرمر فظهر البشارة. فكتب الأمير حسين الجوفي والشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين إلى الإمام المطهر يستدعيانه إلى صعدة لأن الشريفة فاطمة غير مطمئنة إلى الناصر فسار المطهر إلى صعدة وأقام بها مدة وأمر صعدة إلى الشريفة فاطمة وكانت ابنتها بكرة بنت محمد بن علي بن صلاح الدين زوجة الناصر لديها فكان فسح نكاحها من الناصر وبعد انقضاء عدتها تزوجها الإمام المطهر وهي أم ولده عبدالله بن المطهر. وفيها جهز المطهر المعافى بن عمر صاحب السودة والأمير حسين بن علي الجوفي إلى خيوان للأخذ بثأر ابن الجوفي من قاتليه فقتلوا كثيراً من خيوان وأخربوا فيها ثم سار المطهر والمعافى إلى كوكبان.

الوفيات

حسن المقرئ المذحجي

في سنة (٨٥٠) ثمانمائة وخمسين توفي بصنعاء القاضي العلامة الحسن بن حميد بن مسعود بن عبدالله المقرئ المذحجي الحارثي. وألف «المنهج المستبين في أصول الدين» وشرح على الكافية، قال حفيده يحيى بن محمد بن الحسن إنه ألف غير ذلك في علم الفلك. وفي كتاب (مكتون السر في علماء السر) أنه كان عالماً بالحديث ورجاله والجرح والتعديل وله إجازات ووفاته في ربيع الثاني ودفن حول قبور آل الوزير جنوبي صنعاء.

القاسم بن إبراهيم

وفي سنة ثمانمائة وإحدى وخمسين توفي بهجرة فله السيد العلامة القاسم بن إبراهيم بن محمد بن الهادي بن إبراهيم بن المؤيد وكان عالماً كبيراً لا سيما في

العربية وقبره جنب قبر الإمام علي بن المؤيد.

حوادث ٨٥٥ (ثمانمائة وخمس وخمسين)

وفي سنة (٨٥٥) ثمانمائة وخمس وخمسين وصل إلى الحديدة رجل كان عاملاً لصاحب مصر على جده فعزله عنها فركب إلى الهند ثم رجع إلى الحديدة ومعه أموال جليلة فطمع في ملك اليمن لضعف بني رسول وجمع عسكرياً وخيم خارج الحديدة فقصده ابن حفيظ صاحب أبيات حسين فقتله وكثيراً من عسكره وانتهب أمواله ورجع إلى مستقره أبيات حسين فقصده الزعليون فقتلوه وأخربوا أبيات حسين وكانت من أعجب مدن تهامه.

الوفيات

إدريس ساعد

وفي سنة (٨٥٥) ثمانمائة وخمس وخمسين توفي بصنعاء حاكمها ومفتيها الفقيه العلامة إدريس بن عبدالله بن أحمد بن ساعد الصنعائي وهو من بيت علم كبير منهم القاضي علي بن ساعد من أكابر العلماء وأهل الورع والفضل والزهد وكان حاكماً بدمار للإمام المهدي علي بن محمد بن علي. وولده هو العلامة حسين بن علي ساعد إمام علم الأصولين قرأ على القاضي عبدالله الدواري بصعدة سبع سنين متوالية. وصنوه القاضي العلامة عبدالله بن علي ساعد من العلماء الأعلام ومنهم القاضي العلامة إبراهيم بن أحمد ابن ساعد كان حاكماً بصنعاء أيام الإمام صلاح الدين محمد بن علي.

حسن بن أحمد عقبة

وفي سنة (٨٥٦) ثمانمائة وست وخمسين توفي بصعدة الفقيه العلامة الحسين بن أحمد بن محمد عقبة.

حوادث ٨٥٧ (ثمانمائة وسبع وخمسين)

وفي سنة (٨٥٧) ثمانمائة وسبع وخمسين أراد الشيخ حسين بن محمد بن علي مداعس الصعدي الانتقال من صعدة إلى صنعاء لضغن في نفسه علي الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين الحاکمة لبلاد صعدة فأمرت بقتله

فقتله خدمها خارج باب سويدان بصعدة وخرج أخوه إلى الناصر بن محمد بن الناصر مستنجداً به فانجده وسار إلى صعدة وانتزعها من يدها وأخذها مع وزرائها إلى صنعاء كما سبق

حوادث ٨٥٨ (ثمانمائة وثمان وخمسين)

وفي سنة (٨٥٨) ثمانمائة وثمان وخمسين انقرض ملك بني رسول بعد ملكهم مائتين واثنين وثلاثين سنة ثم شاخت للبغي والبطر وتفرق الكلمة واتباع الاهواء واللذات والجور كما سبق فسبحان من لا يزول ملكه ثم اتت دولة بني طاهر من أول الجزء الثالث بعد هذا.

حوادث ٨٩٧ (ثمانمائة وتسع وسبعين)

المطهر بن محمد بن سليمان

مولده سنة (٨٠١) ثمانمائة وواحد

دعوته سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين

وفاته سنة (٨٩٧) ثمانمائة وتسع وسبعين

هو الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم.

أخذ عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى وزوجه ابنته العالمة فاطمة ثم أختها بعد وفاتها كما سبق. وعن السيد الهادي بن يحيى بن المرتضى وعن الفقيه محمد بن يحيى المذحجي. والفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان وغيرهم.

وكان علامة محققاً ناظماً ناثراً ومن مؤلفاته (كتاب الإرشاد) ورسالة في أحوال الأئمة وسبق بعض حوادث أيامه وحُبس الإمام الناصر بن محمد له في حصن الربيعة غربي دمار. وفي سنة (٨٤١) ثمانمائة وإحدى وأربعين أخرجه من الحبس ابن السجان جزاء لتعليمه إياه القرآن وسار به ليلاً إلى أنس ثم الحيمة والأهجر ثم السود فأكرمه صاحبها المعافى بن عمر. وكان الإمام المطهر قد نظم في الحبس قصيدته الشهيرة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولها:

فى مدح من ضمنت فى مدحه السور

وسماها «انقضاء الوطر» قال شارحها الفقيه «يحيى بن محمد بن صالح حنش» عن الإمام المطهر قال رأيت فى السجن فى المنام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي هل تحفظ الحلية قلت نعم قال لم لاتعارضها مشيراً إني اتخلص بمعارضتها من السجن فجعل الله الخلاص بعد نصف شهر وسيأتي فى الجزء الثالث توضيح أكثر. وقد تكرر ذكر البعض والحاصل أنه بعد موت المنصور علي بن صلاح الدين قام بعده ابنه محمد ومات بعد أربعين يوماً وأقام المملوك سنقر ثلاثة ائمة صلاح بن علي ثم الناصر بن محمد ثم المطهر بن محمد وكان للشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين زوجة محمد بن المنصور، ثم صلاح بن علي دور كبير فى صنعاء وصعدة.



مُلوك زييد

ملوك زييد

تتمة للفائدة ننقل من الخرزجي باختصار عن ملوك زييد آل زياد ومولاهم الحسين بن سلامة وآل نجاح وعلي بن مهدي وأولاده وبني أيوب وأول بني رسول زيادة على ما قد تقدم.

محمد بن زياد

هو أول من اختط زييد في شعبان سنة (٢٠٤) مائتين وأربع وجعلها عاصمة ملكه وقد أرسله الخليفة المأمون بن هارون الرشيد لولاية اليمن وضبط قبيلتي الأشاعر وعك وغيرهم من عرب تهامة لخروجهم على عامله.

وفى سنة (٢٠٥) مائتين وخمس حج مولى ابن زياد من اليمن جعفر بمال كثير وهدايا وتحف إلى المأمون بالعراق فسر المأمون بها وأعادته في ألفي فارس إلى اليمن فعظم أمر ابن زياد وملك معظم اليمن وقلد مولاه جعفرا الجبال وواصل ابن زياد الخطبة لبني العباس وإرسال الاموال والهدايا إليهم وأخيراً قطع إرسال الاموال واستقل بالملك وأبقى الخطبة للخليفة العباسي فقط ومات سنة (٢٤٥) مائتين وخمس وأربعين مالكا لليمن بأسره تقريباً.

إبراهيم بن محمد بن زياد

فخلفه من سنة (٢٤٥) مائتين وخمس وأربعين ابنه إبراهيم بن محمد بن زياد ولم تطل مدته فقام بعده أخوه مالكا لليمن سائراً سيرة حسنة إلى وفاته سنة (٢٨٩) مائتين وتسع وثمانين.

زياد بن إبراهيم

فقام في سنة (٢٨٩) مائتين وتسع وثمانين ابنه زياد بن إبراهيم بن محمد ولم تطل مدته فقام بعده أخوه.

أبو الجيش اسحق بن إبراهيم

فطالت مدته وخرجت عليه كثير من البلاد كمنطقة صنعاء كانت تحت أسعد بن أبي جعفر إبراهيم بن محمد بن جعفر بن عبد الرحيم الحوالي فلم يحمل لابي

الجيش هدية ولاضريبة ولاميرة وكانت حاصلاته لاتزيد على أربعمئة ألف دينار في السنة يصرف أسعد معظمها في سبيل المروءة لقاصديه. وظهر بصعده وبلادها وإلى صنعاء وغيرها الإمام الهادي يحيى بن الحسين من سنة (٢٨٠) مائتين وثمانين كما سبق تفصيله.

وتغلب بشمال تهامة على أبي الجيش الأمير سليمان بن طرف صاحب عثر بجهات حرض. وكذلك تغلب الحرامي صاحب حلي بن يعقوب ولما طعن ابو الجيش في السن وامتنع عليه من تغلب فكانت حاصلاته بعد تقاصرها في سنة (٣٦٦) ثلاثمئة وست وستين ألف ألف دينار وكانت وفاته سنة (٣٧١) ثلاثمئة وإحدى وسبعين وقد حكم نحو ثمانين سنة وخلف ولداً قاصراً.

الحسين بن سلامة

فقام بأمر الملك مولاة الحسين بن سلامة من مؤلدي النوبة وسلامة أمه. وكان حازماً عفيفاً شهما حسن السيرة ، وكان قد ترأس في حياة سيد أبي الجيش واستولى على أموره فلما مات أبو الجيش وكانت الدولة قد تضعضعت وتغلب ولاية الاطراف وأصحاب الحصون فغزاهم الحسين حتى دانوا وحملوا الاتاوة واستتاب الصالحين وهو الذي اختط مدينة الكدرا بسهام ومدينة المعقر بوادي نؤا، وبنى الجوامع الكبار وحفر الآبار وعمل المصانع وعمل في الطريق من حصرموت إلى مكة في كل مرحلة مسجداً وبئراً وجدد عمارة جامع عدن وهو من عمارة الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وجامع الجند الذي بناه الصحابي معاذ بن جبل. وهو أول من أدار سورا على مدينة زبيد ودام ملكة نحو ثلاثين سنة وتوفى سنة (٤٠٢) أربعمئة واثنين وسيرته الحسنة تبلغ أكثر من مجلد.

فخلفه عبده الحبشي مرجان وزيراً لطفل من بني زياد كما كان الحسين بن سلامة. وكان لمرجان عبدان رباهما من الصغر وولاهما الأمور في الكبر أحدهما نفيس يتولى التدبير في الحضرة والثاني نجاح يتولى بلاد الكدرا والمهجم ومور وبيش فتنافسا، وكان نفيس ظالماً غشوماً، ونجاح رحيماً عادلاً وكان مرجان فضل نفيسا، وابن زياد الملك الصغير وكافلته عمته يفضلان مرجانا فشكاهما نفيس إلى مرجان فقبضهما ودفعهما إلى نفيس فبنى عليهما جدارا وهما حيان

يناشدانه بالله حتى ختم الجدار عليهما وأماتهما داخله سنة أربعمائة وسبع، وكان هذا الولد وعمته اخر بني زياد الذين كانت مدتهم مائتي سنة (٤٠٧) وثلاث سنين، ثم تملك نفيس وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه.

نجاح الحبشي وأولاده

ثم إن نجاحا أخذ بالتأثر من "مرجان" و"نفيس" فاستنفر الناس وتقدم إلى زبيد وقد جمع "نفيس" جموعا فكانت بينهما معارك يوم رمع ويوم فشال على نجاح ويوم العقدة ويوم العرق على "نفيس" قتل "نفيس" فيه على باب زبيد وقُتل من الفريقين نحو خمسة الاف قتيل . وفتح "نجاح" زبيد في ذي العقدة سنة (٤١٢) أربعمائة واثنيتي عشرة وقبض على سيده "مرجان" وقال له ما فعلت بمواليك ومواليينا قال هما في هذا المكان فأخرجهما "نجاح" وصلى عليهما وجعل لهما مشهداً في العرق وجعل مرجاناً وجثة "نفيس" في المكان الذي أخرج منه الزيادي وعمته، وبنى على جثة "نفيس" وعلى مرجان وهو حي ذلك الجدار حتى ختمه جزاءً وفاقا واستولى على البلاد وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه وكوتب بمولانا وبالمك وضبط تهامة وتغلب عليه أهل الجبال والحصون.

ففي منطقة صنعاء وصعدة وهمدان : الأئمة. وبنو معن بعدن وابين والشمر وحضرموت. وبنو الكرندي بحصون السمدان والسوا والدملوه وصبر والتعكر. وأبو عبدالله الحسين بن التبعي بحصون حب وعزان وخذد وبيت عز والشعر والوز والنقيل والشوافي والسحول.

وبنو وائل بن عيسى على وحاطة ومريس وزهران ويفوز وشعب ومنهم أسعد بن وائل الكريم تغلب على حصن أشيخ.

وفى أيام "نجاح" ثار الملك علي بن محمد الصليحي في مسار وتغلب على اليمن كما سبق وأهدى إلى "نجاح" جارية حسناء وأمرها أن تضع له سما في طعامه ففعلت وتوفى "نجاح" بالكدرا سنة (٤٥٢) أربعمائة واثنيتين وخمسين وأولاده سعيد وجياش ومعارك ومنصور وبعضهم دون البلوغ فقصدهم الصليحي إلى زبيد واستولى على التهائم والجبال سنة (٤٥٥) أربعمائة وخمس وخمسين

فقتل معارك نفسه غيظا .

وكان "سعيد الأحول" و"جياش" رجلي البيت متأدبين فهربا إلى جزيرة دهلك .
ودخل جياش إلى زبيد خفية أخذ وديعة من صديقهم وعاد إلى دهلك إلى أن دنا
أجل الصليحي وكان يتخوف من "سعيد الأحول" فكان يحترس منه بجيوشه .
فظهر سعيد بزييد في سبعين رجلا فرس لهم ولاسلاح إلا مسامير على رؤس
جريد النخل فقتلوا جنديا وأخذوا فرسه وكتب أسعد بن شهاب من زبيد إلى
الصليحي يخبره بخروج "سعيد الأحول" وكان الصليحي بتهمة في طريقه إلى
الحج في ألفى فارس وخمسين ملكا ومائة وستين من بنى الصليحي فخرج سعيد
في إثره في التاسع من ذي القعدة سنة (٤٥٩) أربعمائة وتسع وخمسين قال
جياش فسرنا في طريق الساحل خوفا من عسكر الصليحي فقد سير خمسة
آلاف وقال لهم خذوا رأس "الأحول" ورأس أخيه فخالقناهم في الطريق حتى دخلنا
مخيمه والناس يظنوننا من عسكره ولم يشعر بنا إلا أخوه عبدالله بن محمد
الصليحي فقال لأخيه اركب يامولانا فهذا "الأحول" فدخل الصليحي الخلا قال
جياش : فكننت أول من طعنه وحزرت رأسه وحمل فينا أخوه عبدالله وقتل منا
رجالاً وكان فارس العرب فاعتنقه رجل منا وقال اقتلوني معه فشكهما "سعيد"
بحريته وحز رأس عبدالله وعلق الرأسين على باب المجلس الذي فيه السيدة اسما
بنت شهاب زوجة الصليحي وقال لها اخرجي صبحي على السلطانين فقالت
لاصبحك الله بخير ياأحول ثم أنشدت ووجهها مكشوف :

فانك لم يفخر عليك كفاجر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وكان قتلها يوم الثاني عشر من ذي القعدة سنة (٤٥٩) أربعمائة وتسع
وخمسين واستولى "سعيد" على خزائن الصليحي وأمواله الجلييلة، وكان قد
استصحبها لقصد الخليفة العبيدي بمصر بعد الحج قال جياش فُعزت نفس
الملك سعيد وشمخ بأنفه عليّ وأنا ابن أمه وأبيه، وذلك لأنني أشرت عليه أن يحسن
إلى السيدة «أسماء بنت شهاب» ويعفو عن قدر عليه من آل الصليحي وغيرهم
من أبناء الملوك، وأن يكتب إلى ولدها المكرم إنا أدركنا ثأرنا واسترجعنا ملكنا
وأحسننا إليك بصيانة والدتك والعفو عن بني عمك . وقلت لسعيد والله يامولانا لئن
فعلت ذلك لم تنازعك قحطان في ملك تهامة ولئن كرهت ذلك لتهيجن حفاظها
ولتطلبن بثأرها فأنهم أهل نفوس أبية وهمم عربية . فاجأبنى بقول الشاعر :

لاتقطعن ذنب الافعى وتتركها إن كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا

فقتل "سعيد" من ظفر به منهم واستبقى ممن ظفر بهم ثلاثة : وائل بن عيسى صاحب أحاظه وعلي بن معن صاحب عدن وابن الكرندي صاحب المعافر، ثم ارتحل إلى زبيد بعد ثلاثة أيام وقد حاز ملكا عظيما ومغنما جسيما ومما غنم ألفا فرس بعدها وثلاثة آلاف جمل وما عليها ودخل زبيد يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة (٤٥٩) أربعمئة وتسع وخمسين ورأس الصليحي وأخيه أمام هودج أسماء وأنزلها بدار ونصب الراسين أمام طاقتها، وهرب أسعد بن شهاب من زبيد إلى المكرم بن علي الصليحي إلى صنعاء وامتألت الصدور بهيبة سعيد وبعث بالاموال إلى الحبشة فاشتري عشرين ألف عبد. ثم كان ما سبق من غزو المكرم بثلاثة آلاف فارس إلى زبيد وكان من الجيوش خمسة وعشرون ألفاً فقتل المكرم أكثرهم وهرب "سعيد" إلى دهلك وعاد المكرم بأمه أسماء، وولّى خاله أسعد بن شهاب على زبيد كما كان، ثم تولى سعيد زبيد مرة أخرى حتى دُبرت السيدة بنت أحمد قتله سنة (٤٨١) أربعمئة وإحدى وثمانين وهرب "جياش" إلى الهند.

جياش بن نجاح

قال جياش : فبقيت في الهند تسعة أشهر ومعى الوزير خلف بن أبي الطاهر الأموي واشترت جارية علقت مني، ثم رجعنا إلى عدن آخر السنة فقدمت الوزير خلف إلى زبيد وأمرته أن يشيع أن قد مت بالهند وأن يستأمن لنفسه. ثم صعدت إلى جبلة فكشفت عن أحوال المكرم، وانحدرت إلى زبيد واجتمعت بالوزير خلف فأخبرني بما طابت به نفسي عن أوليائنا وأنهم سيثورون إذا وجدوا زعيما وجريت على عادة أهل الهند في تطويل أظفاري وشعري وسترت على إحدى عيني بخرقه سوداء وإذا افترق الناس قصدت علي بن القم وكان وزير الوالي أسعد بن شهاب وقد جرى بينهما شر فسمعتة يقول : والله لو وجدت كلباً من آل نجاح للمكته زبيد، ثم قال ابنه الحسين بن علي بن القم الشاعر ياهندي هل تحسن أن تلعب بالشطرنج قلت : نعم فتلاعبنا فغلبته فكاد أن يسطو علي ثم دخل إلى أبيه وهو مغتاظ فقال له أبوه : ما أعلم أحدا يغلبك إلا "جياش بن نجاح" وقد مات في الهند ثم خرج "علي بن القم" فلعبت معه فكرهت أن أغلبه فاغتبط وخططني بنفسه وكان يقول عجل الله بكم يا آل نجاح، وأنا أجمع الحبشة المتفرقين ليستعدوا حتى

اجتمع منهم حول زبيد نحو خمسة الاف حربة فقلت للوزير خلف بن ابي الطاهر أن لي وديعة عند "ابن سحيم" فخذ منه عشرة الاف دينار وفرقها على رجالنا. ثم أني رأيت في المنام الحسين ابن سلامة يقول لى سيعود إليك الأمر ليلة ولادة جاريته الهندية ثم التفت الحسين إلى رجل بجانبه وقال له : أليس كذلك يا أمير المؤمنين؟ قال بلى ويبقى الأمر فى عقب هذا المولود برهة من الدهر فلعبت يوما مع "الحسين بن علي بن القم" وابوه على السرير يعلم ولده فتراخيت حتى غلبني فمد يده إلى الخرقه التي على عيني فاحفظني وقمت مغتاظا فعتثرت فقلت على عادتي (إنا جيش بن نجاح) ولم يسمعني إلا "علي بن القم" فتبعني حافيا فامسكني وأخرج المصحف فحلف لي بما طابت به نفسي وحلفت له وذهبت فجئت وجاريتي الهندية قد ولدت ولدي "فاتك" ثم أتاني "علي بن القم" ليلا وقال خبرنا لا يخفى على "أسعد بن شهاب" قلت : فان معي بزبيد نحو خمسة الاف حربة فقال قد ملكت البلاد بلا شك نعم فقلت إنى اكراه قتل "أسعد بن شهاب" لأنه عفا عن أهلنا وذرائنا وأحسن إليهم قال : فافعل ما تريد فأمر جيش بضرط الطبول والابواق وثارت معه عامة أهل زبيد وخمسة آلاف من الحبشة فاسروا "أسعد بن شهاب" فقال ما يومنا واحد والأيام سجال ومثلي لايسأل العفو فقال جيش ومثلك يا أبا حسان لا يقتل ثم أحسن "جيش" إلى "أسعد" وإلى أهله وأولاده وأولاهم خيرا وسيرهم بجميع ما معهم من أهل ومال. قال "جيش" وتسلمت دار الإمارة صبح الليلة التي ولدت جاريته الهندية ولدي "فاتك" ، ثم لم يمض شهر حتى كنت أركب في عشرين ألف حربة من عبيدنا وبني عمنا فسبحان المعز بعد الذلة المكثر بعد القلة.

ملك جيش وصفاته

ملك جيش تهامة من سنة (٤٨٢) أربعمئة واثنين وثمانين إلى سنة (٤٩٨) أربعمئة وثمان وتسعين أو سنة (٥٠٠) خمسمئة وخلف أولاده "فاتكا" ابن الهندية و"منصورا" و"إبراهيم" و"عبدالواحد" و"معاركا". وكان يلقب بالملك العادل ومتصفا بالعلم وله ديوان شعر ضخم وترسل غير متكلف.

كتب إلى معلم ولده رسالة تدل على كماله ودينه منها:
(الأمانة ديانة تحرم فيها الخيانة، والمرء مرتين لمعاده فإن راعى فمرعي وإن

أضاع فمجزئ فكن؛ أيدك الله عند ظني بك. خذه بالتعيبس والابتسام وعلمه وقار القعود وعدل القيام، ولا تُسئمه بطول المكث بين يديك، ولا ترخص له في الإبطاء إن إستاذنك، وروّضه بالصلوات في أوقاتها، ليتمرن على أداء مفترضاتها، وعلمه إسباغ الوضوء من ابتدائه إلى انتهائه، وإذا أراد الكتب فشقّ قلمه وصور له الخط وعلمه الفرق بين الواوات والقافات، وعلمه كتاب الله فانه الحبل المتين، ولا ترخص له في نسيانه فانه الخسران المبين، وعلمه قراءة أبي عمرو فإنها أشهر القراءات في البدو والحضر واختر له مذهب الشافعي محمد بن إدريس رحمه الله. فإذا بلغني الله فيه المأمول جزيتك الحسنی بمشيئة الله والله يبلغنا وإياك ويسعد عقبانا وعقبك والسلام الجزيل على المؤدب الجليل ورحمة الله وبركاته).

ومن شعره :

إذا كان حلم المرء عون عدوه عليه فان الجهل أولى وأروح
وفي الصفح ضعف والعقوبة قوة إذا كنت تغفو عن قليل وتصفح

ولم يزل "جياش" موفق القول والعمل إلى أن قتل "الحسن بن أبي عقامة" فنفر الناس عنه وحذروه - وسببه أن جياشا خطب امرأة من العرشانيين أهل موزع لحسنها وجمالها، فندب الحسن لخطبتها فأجابه بعضهم وكره آخرون فاستشاروه فأشار بالترك خوفا من السب عليهم، لأن نسبهم إلى تغلب، فامتنعوا فرجع الحسن وأخبره بامتناعهم. فاستمالهم بالمال فأجابوه فسأل المرأة يوما عن امتناعهم فأعلمته بمشورة الحسن لهم فقتله ظلما وعدوانا؛ فقال الشاعر ابن القم:

أخطأت يا جياش في قتل الحسن فقأت والله به عين الزمن
ولم يكن منطويا على دخن مبرأ من الفسوق والدرن
كان جزاه حين ولاك اليمن قتلكه ودفنه بلا كفن

فاستعظم الناس قتله لأن جياشا كان موصوفاً بالعدل والحلم معظما للعلماء لاسيما «الحسن» لعلمه وفضله وكان أحد الأسباب في أخذ جياش الملك بتهامة.

فاتك وأخواه وابنه وحفيده

وبعد وفاة "جياش" ظفر بالملك ابنه "فاتك" ولم تطل مدته وعارضه أخواه "إبراهيم" و"عبد الواحد" وكانت معارك فظفر "فاتك" "بعبد الواحد" فعفا عنه

وأكرمه. وأما "إبراهيم" فنزل بأسعد بن وائل بن عيسى الوحاطي فأكرمه كل الإكرام. ولما توفي فاتك سنة (٥٠٣) خمسمائة وثلاث وعبيده قد عظموا وولده منصور دون الحلم فملكه عبيد ابیه فهبط "إبراهيم" نحو زبيد فخرجت عبيد "فاتك" لحربه فثار "عبد الواحد" بزبيد فملكها فأدلى الاستاذون والوصفاء مولاها "منصور بن فاتك" من صور زبيد خوفاً عليه من "عبد الواحد" فأيس "إبراهيم" من الملك وتوجه إلى الحسين بن أبي الحفاظ الججوري الهمداني ونزل منصور وعبيده بالمفضل بن أبي البركات الحميري صاحب التعكر وبالسيدة الملكة الحرة "بنت أحمد الصليحية" فأكرما مثواهم والتزموا للمفضل بربع البلاد إن نصرهم على "عبد الواحد" فسار معه ناصراً لهم فأخرج "عبد الواحد" من زبيد، وهم أن يملكها لنفسه فبلغه أن الفقهاء قد استولوا على التعكر فعاد لايولي على شيء، ولما رأى حظاياه بين الرجال في الثياب المصبوغات يغني بالطارات في أيديهن قتل نفسه بالسهم واستقر الملك بزبيد "لمنصور بن فاتك" وعبيده إلى وفاته، فتولى بعده ابنه "فاتك بن منصور بن فاتك" وهو ولد الحرة الصالحة «عَلَم» ولم ينازعه احد إلى وفاته سنة (٥٣١) خمسمائة وإحدى وثلاثين ولم يعقب. فاقاموا ابن عمه "فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش" وهو ضعيف العزم غافلاً عن الإصلاح منهما في اللهو والشراب والضيق والتبذير بالأموال إلى أن قتله عبده في سنة (٥٥٣) خمسمائة وثلاث وخمسين بأمر الإمام «أحمد بن سليمان» لأنه كان مأبوناً ظاهراً حتى يلبس لبس النساء، وكان الإمام قد وصل زبيد بدعوة فزالت دولتهم إلى "علي بن مهدي" في رجب سنة خمسمائة وست وخمسين كما سيأتي.

من وزراء آل نجاح

أولهم "خلف بن ابي الطاهر الأموي" الذي صحب "جياشا" إلى الهند وسماه قسيم الملك ثم حصلت وحشة بينهما فهرب فكتب إليه "جياش" يستدعيه فأجابه بهذه الايات:

إذا لم تكن أرضي لنفسى معزة	فلست وإن نادى إلي أجيبها
ولو أنها أضحت كروضة جنة	مع الطيب لم يحسن مع الذل طيبها
وسرت إلى أرض سواها تُعزني	وإن كان لايعوي من الجذب ذيبها

ثم "أنيس الفاتكي" وزير "منصور بن فاتك" وكان جباراً غشوماً مهيباً شجاعاً

وله مع العرب وقعات فتحاموه. ثم طغى وبنى له داراً واسعة فيها حجر كبير وعرض كل منها ثلاثون ذراعاً وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه، وهم بقتل مولاه "منصور"، فعمل "منصور" وليمة فلما حضر عنده أمر "منصور" بقتله سنة (٥١٧) خمسمائة وسبع عشرة واستصفى أمواله وحريمة واشترى من ورثة أنيس الجارية المغنية «عَلَم» فاستولدها "فاتك بن منصور" وكانت ذات عقل ودين كثيرة الحج والصدقة تحج بأهل اليمن براً أو بحراً في خفارتها وكان سيدها "منصور" لا يقطع أمراً دونها، وكانت تجل العلماء والفضلاء فسامحت "علي بن مهدي" وأهله فيما تحت أيديهم من الأراضي حتى اكتسبوا الخيل والأموال فكان السبب في ملك "علي بن مهدي" وتوفيت سنة (٥٤٥) خمسمائة وخمس وأربعين.

ثم استوزر منصور "مَنْ الله الفاتكى" وهو الذي كسر "ابن نجيب الدولة" على باب زبيد وقتل من أصحابه مائة عربي وثلاثمائة أرمني وخمسمائة أسود سنة خمسمائة وثمان عشرة، وله وقعة أخرى مع «أسعد بن أبي الفتوح» قتل فيها من العرب ما يزيد على ألف وهو الذي أغنى فقهاء الشافعية والحنفية من الأراضي والرباع والمرافق. ولما جعل الملك "لفاتك بن منصور" الطفل بعد أبيه دبر كل أمور المملكة وشمخت أنفه وطالت عينيه وعبث بالنساء من بنات الملوك وغيرهن وكان لآل نجاح أكثر من ألف سرية ما سلم منهن واحدة من الوزير إلا عشر منهن الحرة الصالحة «عَلَم» أم "فاتك بن منصور" الطفل بنت لها داراً خارج زبيد. ومنهن الحرة "أم أبي الجيش" وكانت فائقة الحسن والغنا وتزوج ابنتها "منصور" السلطان عبدالله بن أسعد بن وائل الوحاظي. ومنهن الحرة "رياض". ومنهن الحرة "أم البها". ومنهن "حنان الكبرى" ومنهن "تَمْنِي". ولما أراد الله هلاك الوزير «مَنْ الله» راود "بنت معارك بن جياش" وكانت فائقة الحسن والجمال فافتدت نفسها بأربعين جارية بكراً فأبى فشكت إلى عمها "فاتك" و"عبيد" ابن عمها منصور فلم يقدروا على دفعه، وكان مهيباً فقالت الحرة أم أبي الجيش أنا أكفيكم أمره فأخذت "بنت معارك" من قصر الإمارة إلى عندها ثم أرسلت إليه سأخدمك بدون إساءة السمعة ففرح وأرسل إليها أني سازورك الليلة متنكراً فأجابت بل أنا سازورك فأمسست عنده ومكنته من نفسها، ثم مسحت مذاكيره بخرقه مسمومة وخرجت مسرعة فمات ليلة السبت خامس جمادى الأولى سنة (٥٢٤) خمسمائة وأربع وعشرين.

ثم جعلت الحرة على الوزارة إلى القائد "رزيق الفاتكي" الذي خُلف ثلاثين ولدا وتناسخت تركته وتعتدت فلم يقدر علماء زبيد على قسمتها حتى جاء "أحمد بن محمد الحاسب الحضرمي" فقسمها وصححها في بعض يوم.

ثم تولى الوزارة القائد "أبو منصور مفلح الفاتكي" وكان حازما شجاعا كريما روى كاتبه حمير بن أسعد أنه قال له تَنُكِد عليَّ العيش لما أسمعته من غناء "وردة" جارية الأمير "عثمان الغزي" ومن جمالها قلت : فبكم تشتريها؟ قال بكلمة يقترح مولاهما وكان كبير العسكر "الغُز" فقلت للوزير أرى أن تأمر ببعض الأعمال والاقطاعات القديمة وتنقل كل واحد إلى عمل آخر فلما فعل ذلك ضاق "عثمان" ضيقا شديدا وضاق الأمر على كثيرين لأكْضيق الغز فان إقطاعات الغز كثيرة وقد صارت إلى "عثمان" وكاد أن يخرج من "زبيد" "بالغز" ويشق العصا قال "حمير" فدخلت عليه وشربت معه وغنت لنا جاريته "وردة" وغيرها ولم يكن يحتجبن عن "حمير" لأنهن من تربيته وتعليمه الغنا والطبخ والخياطة والطب، ونادم ملوك الجبال ثم نزل تهامة فاخصص به وزرائها وكبرائها لحلو محاضرتة وكثرة محفوظاته وحسن نادرته وكثرة بذلة وكان واسطة بين ملوك الحبشة ثم سكن "الكدراء" عند القائد "اسحق بن مروان السحرتي" فأكرمه وخلطه بنفسه وتوفى بالكدراء سنة (٥٥٣) خمسمائة وثلاث وخمسين قال "حمير" فلما اخذتنا النشوة قال لى "عثمان" : أريد أن تصلح أحوالنا مع هذا العبد الطاغي ويتركنا على إقطاعنا وإملاكنا التي لم نستفدها من أيامه ولأمن أنعامه. فقلت له هو قريب الرجوع وسأجهتد أن يكون ضيفا لك فإذا أكل طعامك وشرب شرابك وغنى له جواريك استحيى منك ورجع عن أمره فكاد "عثمان" أن يطير فرحا فوعده الوزير أن يكون ضيفه وحمل إليه مالا جزيلا فأعد "عثمان" اسمطة واسعة في واحد سمط فقط ثلاثون خروفا مشوية وثلاثون جاما من الحلوى، أما السمط الذى جلس فيه الوزير فكان بطول البستان خمسين ذراعا ثم فرق على حاشية الوزير خمسمائة حرف ذهب وتسعة قناطير سُكَّر وأدخل عسكر الوزير على الاسمطة الكثيرة ثم انتقلنا إلى مجلس الشراب وكنا ثمانية فلما سكروا وانصرفوا قلت لعثمان أعرض هدية للوزير فذكر الخيل والعدد والمال والذخائر والألطاف فقلت له أنظر هدية لأتخَبى في الخزائن وتغيب عن عينه ليزكرك بهديتك كلما نظر إليها فقال ما عندي سوى وردة وهي روحى فان كانت تصلح نزلت عنها ولو أموت فقلت

أن قبلها فهي تصلح قال "عثمان" تحدث معه فيها فإن قبلها فلك مني ألف دينار ثم أحضرها عاشره عشر فقبلن يد الوزير ثم اندفعن يغنين له مكشوفات الوجوه وأوصيت الوزير أن يستحسن غيرها فلما سكر "عثمان" ونام استدعيت وردة إلى مكان وأعلمتها القصة فقالت لا أرغب إلا في مولاي فاستدعيت الوزير فوعدها ومناها فأردت الخروج ليجلوا فأمسكني وكان عفيفا وقال والله لا يكون ذلك أبدا وعدنا إلى المجلس فلم يملأ عينه منها ولا مكنها من تقبيل يده عند السلام فلما صحا مولاهما أستاذناه في الخروج فلم نخرج إلا "وردة" بين أيدينا ثم أعدت الألف الدينار إلى "عثمان" وسألته ضيعة في وادي ذوال فوقع لي بها . وأما الوزير فخلع علي وقال : إن بنتك "وردة" تلميذتك أقسمت لا أدنو منها حتى أرضيك فما الذي يرضيك قلت : ضيعة العبادي بما فيها من زروع وأبقار وغيرها فوقع لي بها وهي ضيعة لأضرية على من ملكها . ثم حصلت وحشة بين الوزير "مفلح" والقائد "سرور" فحاول "سرور" إخراج "مفلح" من زبيد فخاطبه بثلاثين ألف دينار ! حج الملكة الحرة "علم" فامتنع وقال : صرف المال في محاربة اعداء الدولة أولى من هذه الخرافات ولولاتنا بالمغزل وبيتها شغل عن الحج ولما ألحوا عليه ، قال إن لولاتنا محتاجة إلى ما يسليهن عن الحج قالوا ما هو ؟ قال شيء في طو ، هذا وقبض كفه ومد ذراعه ، ثم أسف على كلمته واستدركها بصرف الثلاثين ألف لحجها وتسيير ولدها "منصور" معها للحج ثم مات "مفلح" "بحصن الكرش" ببرع سنة (٥٢٩) خمسمائة وتسع وعشرين فخلفه ابنه "منصور بن مفلح" فقتله الوزير "إقبال الفاتكي" ثم سقى الملك "فاتك بن منصور" السم في شعبان سنة (٥٣١) خمسمائة وإحدى وثلاثين فتشاور الاستاذ "نون" والحرة "علم" بعزله وجعل الوزارة للقائد سرور وكان صالحا كريما عفيفا خيرا مطيعا للملكة الصالحة الحرة علم مواظبا على الصلوات في مسجده إلى أن قتله رجل من أصحاب "علي بن مهدي" في الركعة الثالثة من صلاة العصر يوم الجمعة الثاني عشر من رجب سنة (٥٥١) خمسمائة وإحدى وخمسين فقتلوا قاتله حالا ومسجده يعرف "بمسجد سرور" "بزبيد" غربي الرباع . وبعده تنافس القواد حتى زالت دولة آل نجاح بعلي بن مهدي .

جميع الوادي وبطل الحرث وانقطعت القوافل وغنم كل المواشي، وكل شيء.

قال عماره (فى المفيد) لقيت ابن مهدي عند الداعي محمد بن سبا بجبله مستنجدا به على أهل زبيد فلم ينجده، ثم زحف على زبيد بجنود لاتحصى فدافعه أهل زبيد فى اثنين وسبعين زحفا قتل فيه عشرات الالاف من الطرفين واستنجد أهل زبيد بالامام "احمد بن سليمان" فانجدهم وأمرهم بقتل "فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش" فقتلوه يوم الجمعة الرابع عشر من رجب سنة (٥٥٤) خمسمائة وأربع وخمسين لأنه كان مأبونا ظاهراً حتى يلبس بعض ملابس النساء. ثم اشتد الحصار على زبيد ودخلها علي بن مهدي وتوفى بها فى سادس شوال سنة (٥٥٤) خمسمائة وأربع وخمسين.

زلازل شديدة من صنعاء إلى عدن

فى يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة (٥٤٩) خمسمائة وتسع وأربعين سقطت من السماء حجرة فى الصلاحية قرب جبله ووقعت زلزلة من صنعاء إلى عدن وانهدم كثير من الحصون والقرى. انهدم حصن حب وهلك ثمانية وبعض حصن عزان. وقرىتا حقلة العليا والسفلى ومساجدهما وهلك فيهما نفر كثير، وقرية ضلالة وهلك فيها أربعة عشر وبريمان منزل مسلم بن حسين خمسة، ومنزل عيسى بن احمد ثلاثة، ومنزل اخيه على بن احمد ثلاثة، ومنزل جعفر خمسة، وغارت المياه وقصر محمد بن مسلم وهلك فيه، ودار ابن عبد السمیع اثنان. وفى بعدان عدة منازل، وفى السحول دار ابن العرب سبعة، وقرية العقابر ثمانية، وقرية المحصرة تسعة، وقرية ذي الملكى أربعة عشر، ومنزل ذي قيفان أربعة، والريصة خمسة عشر، ومنزل معمر سبعة، ودار عباس سبعة، والمحلة خمسة وخمسون، وقصر بني معمر سبعة، وأكمة الحدة سبعة وستون، وحصن شوايح سبعة وثلاثون، وحصن ذي الحريبة أربعون، وأكمة سمارة أحد عشر. وفى الشوافى حصن الظفر ثمانية، وحصن الجمعة خمسة وثلاثون، ومعقاب الأمير ثمانية عشر، وفى المسجد اربعة، ورحاب ستة وعشرون، والمنقل بالسماري ثلاثة، وعلاس سبعة، وأكمة الصحافي سبعة، وغلاس ثمانية عشر من أهله و ثمانية عشر من غير أهله، ونجدد اربعة عشر، وقصر ابن صابر خمسة عشر، وفى إحاطة خمسة وسبعون، وحصن يفوز ستة، وحصن شعيب ثلاثون ومنزلان

بالرسيقة اثنان، ودار الارمان خمسة، وحصن شار اثنان وعشرون، وشموع دورها ومساجدها ثلاثة وعشرون، ومدينة اب ثلاثة مائة وسبعون ، والرديني ثمانية، والظهر اثنان وثلاثون، والكربة تسعة عشر، والحفيف اثنان عشر، وذى حوال سبعون، وأنامر ثلاثة، وجبله اثنان، والتبعي ثمانية، ودار علي مراد ثمانية، وأكمة الحمرا اثنان عشر، ومنزل مفلح ستة، وقرية السمر ثلاثون، ومنزل عبدالسلام خمسة، وحصن ابن السواد ثلاثة، وقرية المنطح عشرة، ودار ياسين اثنان عشر، ودور وقرى لاتحصى . وهلك من المواشي كثير. وكانت قد حصلت زلزلة يوم السبت فى الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة (٥٤٠) خمسمائة وأربعين سقطت دور وقصور وحصون ومادت الارض بأهلها.

أولاد على بن مهدي

لما توفى "علي بن مهدي" بزبيد فى السادس من شوال سنة (٥٥٤) خمسمائة وأربع وخمسين عمل أولاده عليه مشهدا وصاروا يحجون إليه ثم قد خرب، وجعله بعض الغز إصطبلًا للقراش.

وتولى الامر بعده ابنه "عبد النبي بن علي" على امور المملكة وابنه "مهدي بن علي" على أمور الجيش فاستباح بلادا كثيرة وقتل كثيرا وأغار إلى لحج فى شعبان سنة (٥٥٦) خمسمائة وست وخمسين. وفى رمضان (٥٥٨) خمسمائة وثمان وخمسين قتل وسبى كثيرين ونهب أموالا جمة وقال شاعره الهنيني :

أتشرب الخمر فى ربي عدن والبيض والسمر للحصيب ظلما؟
كلا ومهدي فارس بطل وصدر حيزوم يملأ الحُرما

ثم أغار فى شوال سنة (٥٥٨) خمسمائة وثمان وخمسين فحصر مدينة الجند أربعة عشر يوما ودخلها يوم الاثنين غرة ذي القعدة سنة (٥٥٨) خمسمائة وثمان وخمسين فقتل بها من وجد من صغير وكبير ورواهم فى بئر المسجد وأحرق أكثر دورها والمسجد بمن فيه من الضعفاء والعواكف وما كان فيه من أموال الناس. وحرق الكتب والمصاحف، وقتل أهل المغربة والذنبتين وقد كان هربوا إلى قبليها واختفوا بأكمة ذي عراكض فنهق حمار فسمعه وطلع إليهم وقتلهم، ثم عاد زبيد مريضا فى محفه فمات بها فى مستهل ذي الحجة سنة (٥٥٨) خمسمائة وثمان

وخمسين وقبره جنب أبيه فخلفه أخوه "عبد النبي بن علي" فأمر أصحابه بالخروج إلى أبين فأحرقوها يوم السبت الخامس عشر من صفر سنة (٥٥٩) خمسمائة وتسع وخمسين، ثم أغار في شمال تهامة على الشرفاء بالمخلاف السليماني فانهزموا وقتل جماعة منهم الأمير الأجل الكبير الشريف "وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني" وسبى حريمهم ونهب أموالهم. وقال قصيدته الطويلة التي أولها:

لمن طلول بالحمى

وفيها:

لوت بوهاس ضحى	فابتدرته مرجا
فظل من تحت الرجا	مضرجا مرغما
اتته شعثا ضمرا	وهى تشير العثيرا
جر العريض وفرا	وفوقها الصيد الكما
ولو عمدن قيصرا	وابن قباز الاكبرا
لكبرا وقهقرا	ومن سناها أحجما
وبات ازد شيرها	وهولها أسيرها
يقوده صغيرها	قود الوليد الغيها
ياحبذا إرغالها	مصلتة نصالها
تأمه رجالها	كأن فيها عندما
تشل حيطان الفلا	شل الكماة الحفلا
والذنب يمشي الذالا	ويستحث السمسمما
ومن حماة دولتي	أهل الكفا والصولة
ومن رجال حولتي	في عصر من تقدا
انت المجلي ياعلي	وصاحب التبتل
لله انت من ولي	وقائد عرمرما
أعزز علي أن ترى	مغيبا تحت الثرى
فلو نبذت بالعرا	مالات قطريها دما
أيمن أبوك آدم	وأزر وغـيلم
وأيمـن وارم	والبالغون الظلما

دهتهم الدوائر
والموت لا يجاور
والله لو عرفتني
وإنما علمتني
جهلت أمر قصتي
فعد بتلك الزلة
وأعلم بأن الصيلما
فارياً بتلك واعلما
لاتحسب الضراغما
إنني أراك واهما
شر الرجال الهذرة
وعامرا وعنترة
اولئك الفوارس
والبطل الممارس
أين السها من القمر
أن الهزبر إن زار
ولو علمت منصبي
لطف حول مذهبي
أنا ابن من جر القنا
يلقى الخميس الأرعنا

وسارت السوائر
ولا يراعي رحما
حقيقة أنصفتني
بالاسم لما أن سما
وجئت شر جيئة
فقد اتيت المائما
يشرق عن نار وماء
إنك مطلوب دما
تروح منها سالما
لاتستفيق من عما
لاترض إلا حيدرة
والايهم المهرثما
والجلة الدهارس
من لابس العرمما
والشونذيق من نُفر
لف الرعى والنعما
ومن أنا ومن أبي
مصليا مسلما
والخيل تجري سننا
والقيروان الأدهما

ثم خرج أخوهما "أحمد بن علي بن مهدي" من زبيد يوم الثلاثاء غرة ربيع
الأول سنة (٥٦١) خمسمائة وواحد وستين في عسكر جرار، وعمر "الجند" شهراً
ثم أغار على "الجوة" وبها عسكر الداعي عمران بن محمد ابن سبا وحرقها وظفر
بأهلها يوم العيد فقال شاعره :

بكرت تقل من الكما ضراغما
صبحت أكناف البلاد بغارة
في يوم عيد صبحوا لولائم
وحرمتهم فيها مطاعم عيدهم

من آل مهدي هماماً حازما
شعواء طبقت الجوة جماجما
فيها فاضحوا للحمام ولائما
وتركتهم للمرهقات مطاعما

مختلف جعفر وأحد حصن الجمعة يوم الاثنين نال ربيع الأول سنة (٥٦١)
خمسائة واثنين وستين فقال شاعره :

لفخاراً غير منفصل
سال سيل العارض الهطل

إن في غربي مجمعة
وملياً كلما سألوا

ثم أخذ مدينة اب يوم الخميس خامس ربيع الأول سنة (٥٦٢) خمسائة
واثنين وستين. وأخذ الشماحي يوم الأحد وسار إلى عدن فوصل السلطان حاتم
بن علي الداعي سبا بن أبي السعود الزريعي يوم الاثنين سادس ذي القعدة سنة
(٥٦٨) خمسائة وثمان وستين إلى صنعاء مستنصراً فأجابه السلطان علي بن
حاتم بن أحمد بن عمران اليامي وخرج السلطان حاتم من صنعاء وانضم إليها من
ذمار السلطان عبدالله ابن يحيى والشيخ زيد بن عمر ومعهم همدان وسنحان وبنو
شهاب ونهد وغيرهم يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة (٥٦٩) خمسائة
وتسع وستين وحط السلطان علي بن حاتم في السحول إلى يوم السابع والعشرين
من صفر ونهضوا جميعاً وكان ابن مهدي قد قسم عسكره بجبله، وأكمة الحبالي،
وحول «حصن المسواد» و«لألا» فالتقى الجمعان بالحبالي فانهزم أصحاب ابن
مهدي وقتل منهم كثيرون وأسر نحو المائة وغنموا ستين فرساً وسلاحاً وغيره. ثم
قصدوا جبلة وقد هرب أصحاب ابن مهدي فدخلها السلطان علي بن حاتم وأجار
الحره أروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحي من عسكر ابن مهدي ثم
نهضوا جميعاً إلى الجند فوجدها خالية من عسكر ابن مهدي ومن الرعايا ثم
نهضوا إلى تعز فكان القتال الشديد فانهزم أصحاب ابن مهدي وقتل منهم ومن
خيلهم كثير وغنموا سلاحهم وغيلهم ونهبت عُدِينَه (تعز) نهبا عظيما واستشهد
ابن مهدي بقول أسعد الكامل:

واعلم بُنيَّ بأن كل قبيلة
ستذل إن نهضت لها قحطان

ثم وصل الخبر أن عسكر ابن مهدي الذين كانوا محاصرين لعدن قد هربوا.
ثم استشار السلطان علي بن حاتم الجنود في غزو تهامة فاختلفوا فنهض من
الجند نحو صنعاء وأمسى بذى أشرق ثم جبلة يوم الاحد التاسع عشر من ربيع
الأول سنة (٥٦٩) خمسائة وتسع وستين أقام بها ستة أيام أخرج الدار الكبيرة

تم دحل صنعا يوم الخميس غرة ربيع الثاني سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين وعاد عبد النبي بن علي بن مهدي إلى زبيد إلى أن بلغه الخبر أن الغز والمملك توران شاه بن ايوب قد وصلوا إلى المخلاف السليماني شمال تهامة لدن الامير الأجل الشريف قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهّاس السليماني فنهض الشريف معهم إلى زبيد وكان القتال وفتحوا زبيد يوم الاثنين فى التاسع من شوال سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين فنهبت وقبض على عبد النبي وإخوته جميعا ورجع الشريف قاسم بن غانم إلى بلاده وقال:

من عاش بعد عدوه يوماً فقد نال المنى

وكان "ابن مهدي" حنفي الفروع، خارجي الأصول يكفر بالمعاصى ويقتل بها ويقتل كل من خالف اعتقاده ويستبيح نساءهم واسترقاقهم ويجعل دارهم دار حرب. وكان اعتقاد أصحابه فيه فوق ما يعتقدّه الناس في الأنبياء. وإذا غضب على أحدهم فيحبس نفسه في الشمس ولم يطعم ولم يشرب ولم يصل إليه احد من أهله ولا يشفع له أحد حتى يرضى عنه ابن مهدي بنفسه. والخيّل والسلاح وكل شيء في خزائنه تحت أمره، ويقتل من انهزم من عسكره ويقتل من تأخر عن الصلاة أو عن مجلس وعظه يوم الاثنين ويوم الخميس، أو عن زيارة قبر أبيه فيهما. وكان عبد النبي شاعرا له ديوان شعر وملك التهائم وبعض الجبال وانتقلت إليه أموال وخزائن الملوك الكثيرين أطنب فى وصفها المؤرخ الخزرجي وكانت دولة بنى مهدي خمس عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً وزالت دولتهم بالايوبيين.

دولة بني ايوب



وصول توران شاه بن أيوب

لما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر وكتب الفقيه ابن النساخ رسالة وقصيدة إلى الخليفة العباسي ببغداد يشكو من ابن مهدي وقبح سيرته وعقيدته فأمر الخليفة صلاح الدين أن يجهز جيشه إلى اليمن . ومن القصيدة:

ألم بأبراج الخليفة لا ثما	عراصا وما كل التراب تراب
مقام بني العباس كرسي ملكهم	قله برج في العراق وغاب
وقل لإمام القصر يا ابن خلائف	هم حجج محبوبة وكعاب
غدت ملة الاسلام مقصومة العرى	وعامر دين الله وهو خراب
تذبح أبناء وتسبى عقائل	ضلال يُرى في أرضنا وتباب
بنات رسول الله بين بيوتهم	سبايا من الستر الجميل سلاب
فما في قتال الروم فخر وهذه	بأظهركم ما في الكلام كذاب
يُغيّر ريب الدهر دين محمد	وماراب أديان اليهود مراب

وأراد "صلاح الدين" أن يفتح اليمن مؤثلا له ولأسرته لما استقل بمصر عن ماله ومرسله إلى مصر السلطان "نور الدين بن محمد زنكي" سلطان الشام فخانه، فوجه أخاه "توران بن أيوب" واستجابة لاستنجد الشريف "قاسم بن غانم السليماني" لما قتل "ابن مهدي" أخاه الشريف "وهاس بن غانم" واكتسح المخلاف السليماني كما سبق فخرج "توران شاه" من مصر بألف فارس وقيل ثلاثة آلاف، وقاتل معه الشريف "قاسم ابن مهدي" في أبواب زبيد وافتتحها في تاسع شوال سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين وأسر ابن مهدي ثم قتله.

ثم توجه توران إلى تعز فاحتل حصنها، ثم أراد أخذ صبر وذخر فدافعه أهلها فتوجه إلى عدن فأخذها يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين ونهبها عسكره وقبض على أولاد الداعي عمران بن محمد بن سبا بن أبي السعود وعلى الشيخ ياسر بن بلال وهنأه الاديب أبو بكر بن أحمد العبيدي بقصيدة منها:

أعساكرا اسريتها وجنودا	أم أنجما أطلعتها وسعودا؟
أم تلك أقدار الإله ونصره	رفعت عليك لواءها المعقودا
فنهضت لا الصعب المرام رأيته	صعبا ولا المرمى البعيد بعيدا

وجياد ركض ما تجف لبودا
إلا ربى يمن لهن عمودا
كادت تزيل من الوجود زبيدا
فرأتك أقوى عدة وعديدا
قبل ارتدادك لحظك المردودا
صدقت وعيدا في الورى ووعدوا
منها النفوس مكاسبا ونقودا
بك في البرية ضافيا ممدودا
أن قد أسرت بها الملوك عبيدا
أنوار طلعتك الليالي السودا
خرت لعزك ركعاً وسجوداً
وندى يفيض على الأنام وجودا
فكانما سقيتها القنديدا
نظمت على جيد الزمان عقودا
حكم القضاء مسددا تسديدا
ومغاربا وتهائماً ونجودا
وغدا الزمان لما أردت مريدا

بسيوف باس لاتفل مضاربا
جردتها من أرض مصر ما ارتضت
حتى صدمت بها زبيداً صدمة
لاقتك باستعدادها وعبيدها
وفتحتها باللحظ حين لمحتها
وسمت إلى عدن عزائمك التي
وأبحت مغنمها العساكر مالثا
ومددت فيها أمن ظل لم يزل
فليات أرض الشام عنك ومصرها
وظلعت شمسا إذ طلعت فكشفت
ولو أن أملاك البرية أنصفت
يامن تفرد في الوجود مكارماً
هزت بك البيض الرقاق معاطفا
ونشرت سعيك في الزمان مكارما
فاستفتح الدنيا بسيفك أنه
وتنافست فيك البقاع مشارقا
وبقيت منصور اللواء مظفرا
..... إلخ.

ثم نهض "توران" فأخذ مخلاف جعفر وأخذ التعكر في الثالث والعشرين من
ذي الحجة سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين، ثم قصد نقيل صيد (سماره) ثم
ذروان أول محرم سنة (٥٧٠) خمسمائة وسبعين فقاتله الشيخ "عبدالله بن يحيى
الجنبي"، ثم صالحه، ثم أخذ المصنعة من "الشيخ محمد بن زيد بن عمرو
الجنبي"، ثم قصد ذمار فقاتلته جنب في قرية رخمة فقتل من أصحابه الغز خمسة
وستين رجلا، ثم دخلها وقصد صنعاء فاعترضته قبائل جنب فقال لأصحابه أين
أنتم من مصر قاتلوا عن نفوسكم وإلا أكلتكم العرب فانهزمت جنب بعد أن قتل
منهم سبعمائة وقال الشاعر الشوكي :

فاين ديار مصر من ذمار

وقال لجنده موتوا كراما

والعشرين من محرم سنة (٥٧٠) خمسمائة وسبعين فخرج إليه مشايخ صنعاء ووجوهها في زي حسن فأعجبه زيهم، ثم دخلها وكان السلطان "علي بن حاتم" في براش وأخوه "بشر بن حاتم" في عزان.

ثم قصد تهامة فغزا على أواخر جيشه قوم من بني شهاب وسنحان فلم يلتفت إليهم فلما وصل حدود برع نهب عليه أهل برع جمالا عليها أموال جمه ذهب وفضة وسلاح وألة من ما معه من مصر ومما نهبه من زبيد وعدن. ولما وصل إلى زبيد أقام بها إلى جمادى الأولى سنة (٥٧٠) خمسمائة وسبعين، ثم نهض إلى الجند فوصل إليه وإلى صبر فتسلمها، ثم اخذ حصون ذخر وتالبه وشرياق وسلم إليه «علي بن حجاج التهامي» حصن عزان وعشرة آلاف دينار كان وديعة لديه لعبد النبي مهدي ثم سار إلى المعافر (الحجرية) فاستلم حصون تمين ومنيف والسمدان وهرب منصور بن الداعي "محمد بن سبا بن ابي السعود". ثم حاول أخذ الدملوه فلم يتمكن وفيه ولدا الداعي عمران بن محمد بن سبا وجوهر المعظمي فترك الدملوه وعاد إلى جبله وبلغه خبر خلاف في تهامة فأمر بقتل عبد النبي وأخويه أحمد ويحيى أبناء "علي بن مهدي" فقتلوا بزبيد. ثم عاد إلى زبيد وبلغه وفاة السلطان "نور الدين" واستيلاء أخيه "صلاح الدين" على الشام فاشتاق إلى الشام بعد سنة باليمن وكتب إلى صلاح الدين !

مارنح الشوق أعضائي وتذكاري
وقد تعوضت عن مصر بأمصا
وأن تكن تلك أوطاني وأوطاري
والشوق مصر وفي الزوراء مدراري
ولازبيد ولا إكثار تعسا
عال ولكنه من دون مقداري
واقدتهم قود إذلال وإصغار
شوقي إليك وما يخفيه إضماري
حامى على الغاب منها ليثها الضاري
سامي مقامك في جيشي وأنصاري
لقاء مفترس للأسد كرار
حيث اتجهت بعزم منك سيار

لولا محلك في قلبي وأفكاري
ولا التفت إلى مصر وساكنها
ولا حثت لأرض الشام راحلتي
ما الدار إلا دمشق والمنى حلب
تلك المنازل لا لحج ولا عدن
هذا على أن قدر الملك في يمن
وقد أبدت الملوك المتنمين به
لكن فتحك أرض الشام هيح لي
وفتح سيفك حمصا مع حماه وكم
فكدت من فرط شوقي أن اطير إلى
والتقي دونك الأفراس معلمة
واغتدي سائراً نحو اللواء إلى

بزاخر بعباب الموج تيار
بالقدس صولة صلبان وكفار
محكما فيه إيرادي وإصداري

فأصبح القدس والافرنج في لجب
حتى أرى ملة الإسلام قائمة
هذا قتراحي فمن لي أن أفوز به
..... إلخ.

فارسل "صلاح الدين" رسولا يرغبه في البقاء في اليمن المباركة فبعث بألف دينار مع خادمه يشتري طبق شمس لوري فقال له واين يوجد ثم عدد له اشياء يشتريها فقال له كل ذلك لا يوجد باليمن فقال أمام الرسول : ليت شعري ما أصنع بملك الأموال إذا لم يوجد ما أشتريه بها وما فائدة المال إلا التوصل به لما أريد، فعاد الرسول إلى صلاح الدين فاخبره وأرسل توران أبياتا منها:

الشوق أُلغَ في القلوب وأنفَع	فعلام أدفع فيه مالا أدفع
وإلى صلاح الدين أشكو أنني	مضنى كئيب مستهام موجع
جزعا لبعد الدار منه ولم أكن	لولا هواه لبعد دار أجزع

..... إلخ.

فاجابه بتخييره بالبقاء أو العود وبأبيات منها:

مولاي شمس الدولة الملك الذي	شمس السعادة منه أضحت تطلع
مالي سواك من الحوادث ملجأ	مالي سواك من النوائب مفزع
النصر إن اقبلت نحوي مقبل	واليمن إن أسرع نحوي مسرع

..... إلخ.

فعاد إلى مصر. وكان من رجاله "المبارك بن منقذ" من أهل بيت كبير بمصر، ومن شعره:

وإذا أراد الله أن يشقى امرءاً	وأراد أن يحييه غير سعيد
أغراه بالترحال من مصر بلا	سبب وأسكنه بارض زييد

ولاه "توران شان" التهائم وعمر مسجداً يزيد وولى "عثمان الزنجيلي" عدن ومملوكه "ياقوتا التعزي" تعز "ومظفر قانماز" جبلة، وتوجه توران إلى مصر عن طريق الجند وصنعاء فلما صار بالقرب من اشيع أنس خرجت عليه جنود كثيرة

فنهبوا خزانته. ثم ولاه اخوه صلاح الدين الشام بدمشق ثم عاد إلى مصر سنة (٥٧٤) خمسمائة وأربع وسبعين ثم سار الإسكندرية فمات بها سنة (٥٧٦) خمسمائة وست وسبعين، ثم نقلته أخته إلى دمشق ودفنته بمدرستها بظاهر دمشق وكان كريما. توفى وعليه مائتا ألف دينار قضاها صلاح الدين. يروى عن ابن الخيمي قال : رأيت في المنام توران فمدحته بأبيات فلف كفنه ورمى به إلي وأنشدني :

لا تستحلن معروفًا سمحت به	ميتا فأمسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شابه بخل	من بعد تركي ملك الشام واليمن
أنى خرجت من الدنيا وليس معي	من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وكان ولاته على اليمن يجبون إليه خراجها إلى وفاته فتغلبوا وتجبر "الزنجبيلي" وظلم وقتل وعمر مسجداً بعدن ووقف عليه. وأما "المبارك بن منقذ" فضبط التهاثم. وكان بزبيد صوفي اسمه "مبارك بن خلف" اعتقد فيه الناس فقتله فحيل بينه وبين النوم فافتاه فقيه وقال له إن أعدت الخطبة إلى جامع الحبشة وعمرته وأقمته فارجو لك النوم ففعل، وأخرب جامع "ابن مهدي" وبنى مقدم جامع زبيد واسمه في حجرة على الباب الذي يدخل منه الخطيب في سنة (٥٧٣) خمسمائة وثلاث وسبعين فعاد له النوم ويادر أهل زبيد بإخراب جامع "ابن مهدي" بغضاً له وجعل مشهده اصطبلًا كما سبق، ثم عاد إلى مصر وأتاب أخاه "خطاب بن منقذ" فصادره صلاح الدين لأنه أخذ من خزائن ابن مهدي. وتوفى بمصر في ثامن رمضان سنة (٥٨٧) خمسمائة وسبع وثمانين.

وصول طفتكين الي اليمن

ثم توجه من مصر نحو اليمن سيف الإسلام "طفتكين بن ايوب" فاعتمر بمكة فطاب وسعى به شريف مكة "فليته بن مطاعن" فخلع عليه، ثم وصل زبيد آخر سنة (٥٧٧) خمسمائة وسبع وسبعين واستقبله "خطاب ابن منقذ" إلى الكدرا فترجل له "طفتكين" وفرح به وخلع عليه وعلى عسكره لأنه أول من لقيه ثم دخلا زبيد يوم السبت الثالث عشر من شوال سنة (٥٧٧) خمسمائة وسبع وسبعين، ثم أن "خطابا" استأذن "طفتكين" في المسير إلى مصر فآذن له فأخرج جميع أمواله واثقاله إلى الجناذب وهي الثلاث القبب شمال زبيد في أحدها نُصِبَت رأس "علي

بن محمد الصليحي" ورأس أخيه "عبد الله" وفي الثانية قبر "ابن زياد" وعمته اللذين بنى عليهما العبد "نفيس" جدارا فاستخرجهما "نجاح" ودفنهما في هذه القبة وبنى الجدار على نفيس كما سبق. وفي الثالثة قبر "جياش بن نجاح". فلما أخرج "خطاب" أمواله وأثقاله عاد لتوديع "طغتكين" فسجنه وأخذ جميع أمواله منها سبعون زردية مملوءة ذهباً ثم قتله سراً.

ثم طلع "طغتكين" إلى تعز ثم الجند وعيد به عيد النحر سنة (٥٧٧) خمسمائة وسبع وسبعين، ثم قبض التعكر وخاف "عثمان الزنجبيلي" من "طغتكين" فنجا بنفسه بحرا إلى العراق وملك طغتكين أكثر اليمن وحصونه طوعا وكرها منها حصن سماه عتمة وكان لخولان وحاصر حصن حب سنة وفيه السلطان "زياد بن حاتم بن علي بن سبا بن أبي السعد الزريعي" فاستنجد بالسلطان "علي بن حاتم الياامي" والسلطان "عبد الله بن يحيى الجنبى" والشيخ "عمران بن زيد بن عمرو الجنبى" فوجه السلطان علي أخاه "بشر بن حاتم" وولديه "عمراً" و"الفضل ابني علي" في عساكر آخر ذي القعدة سنة خمسمائة وإحدى وثمانين فاجتمعوا مع السلطان "الأسعد بن علي بن عبد الله بن مهدي الصليحي" وتقدموا بهمدان وجنب إلى حصن نعم بالشعر، ثم افتتح "طغتكين" حصن حب بالسيف في جمادى الآخرة سنة (٥٨٢) خمسمائة واثنين وثمانين وقتل جميع من كان فيه ووصلت إليه السلاطين فأكرمهم ووصل إلى ذمار فأخرب "علي بن حاتم" قصر غمدان وسور صنعاء وحرق جميع الغلة والعلف وطلع هو وأخوه "بشر" حصن براش في شعبان سنة (٥٨٣) خمسمائة وثلاث وثمانين وأمر الرعايا أن يهربوا من وطأة جيش طغتكين. وخرج القاضي "حاتم بن أسعد" إلى "طغتكين" بدمار فصالحه وعاد طغتكين إلى جبله وولى ذمار المملوك "قانماز" فتقدم الشيخ "زيد بن عمران الجنبى" بجنب وعنس ونهب ذمار فنهص طغتكين في يومه وليلته فانهزمت جنب وقتل منهم كثيرين وأخذ خيلا كثيرة وأقلت "زيد بن عمران"، ثم قتل طغتكين ستمائة رجل من القبائل المواليين لجنب وعاد إلى اليمن الأسفل وصالحه السلطان "علي بن حاتم" سنة، ثم حاصر حصن قبضان تسعة أشهر وفيه السلطان "أسعد الصليحي" وأولاده فطلبوا الأمان وطلوعهم إلى السلطان "علي بن حاتم" ورهنوا على يد "بشر بن حاتم" ثم تقدم طغتكين لحصار الدملوه سنة (٥٨٤) خمسمائة وأربع وثمانين وكان فيها "جوهر المعظمي" مولى الدعاة بني زريع فباع الحصن

من طغتكين بعشره آلاف دينار واشترط أن لا يطلع إليه أحد وهو يبقى في الحصن ثم يسلمه بعد أن يسافر منه أولاد سيده ونساؤهم وأموالهم ويجاوزوا البحر ليأمن سلامتهم، ثم يسلم نفسه لطغتكين فوافق طغتكين وسلم له العشرة الآلاف فجهاز "جوهر" أولاد سيده وتجهز معهم في زى امرأة من جملة النساء وأخذ جميع نفائس الأموال إلى المخا وركبوا البحر إلى الحبشة وترك لدن رجل بالحصن أوراقا كثيرة فيها علامته ليكتب الرجل فيها إلى طغتكين وإلى غيره حتى يعرفوا أنه باق في الحصن، فلما وصل جوهر إلى الحبشة بأولاد سيده ونسائهم وأموالهم كتب كتاباً إلى طغتكين وطيه كتاب إلى نائبة بالحصن أن يسلمه لطغتكين فاندesh طغتكين، ثم امتنع نائبه بالحصن عن تسليمه فأعاد طغتكين حصاره.

وارتحل "بشر بن حاتم" من صنعا إلى طغتكين فأمر نوابه باستقباله فاستقبله قائمان من دمار إلى جهران وأقام في ضيافته بدمار ثلاثة أيام ثم استقبله بالحقل النائب "ياقوت التعزي" وكثير من حاشية طغتكين وأضافه يوما ثم يومين لدن والي جبلة ثم أمسى عند الشيخ الموفق "محمد بن المعلم" بذى أشرق ثم دخل تعز في موكب عظيم ولقيه طغتكين إلى خارج، ورحب به وأكرمه وأعطاه خلعة الخليفة وسيفه وسرجا من ذهب وطوقا من ذهب وجدد الصلح مع أخيه السلطان "علي بن حاتم" سنة أخرى وخلع على كل من كان معه من همدان وسائر العرب وأكرمهم بدنانير.

ثم أن نائب "جوهر" بالدملوه بذل تسليمها بعشرة آلاف دينار أخرى على يد السلطان "بشر"، وبأن ينتقل بأولاده ومن معه إلى السلطان "علي بن حاتم" بصنعاء فتقدم بشر بخيله ورجله وبعض حاشية طغتكين إلى الدملو وسلم العشرة الآلاف من "طغتكين" وعشرة آلاف أخرى من "بشر" وتجهز النائب بأهله وأولاده ومن معه إلى صنعا مع من يثق بهم من أصحاب بشر، ثم طلع "طغتكين" إلى الدملو ووصل كتاب من "علي بن حاتم" إلى أخيه "بشر" بوصول النائب والdraهم، ثم عاد بشر إلى أخيه وحصنا حصونهما ذي مرمر وكوكبان والمظفر والعروس وفده وبراش والفص وأشيح فلما انقضى زمن الصلح طلع "طغتكين" فلقية القاضي "حاتم بن أسعد" إلى جهران واصطلحا على أن يسلم "علي بن حاتم" لطغتكين ثلاثين ألفا وثلاثين حصانا ورهن في ذلك رهائن، وعاد القاضي إلى "علي بن حاتم" فرفض فعاد القاضي إلى طغتكين متغير الخاطر لأنه التزم

إذا لم يتم الصلح شنق طغتكين الرهائن فقال له احلف لنا وكن منا وأطلق له رهائنه وكساه وسار إلى الشيخ فاستلمه بعد قليل قتال مع حصون أخرى ونهض إلى صنعاء في عشرين شوال سنة (٥٨٥) خمسمائة وخمس وثمانين ثم إلى بلاد حمير فحط في عزان وقتل من بني مفرح أربعين رجلاً ثم حاصر العروس فنزلت إليه امرأة بمولود وقالت له : "سمينا هذا المولود باسمك فهب لنا الحصن" فكتب لهم وثيقة بالحصن ولعن من يغير عليهم شيئاً وارتحل عنهم إلى حصن الظفر ثم حصن الفص بعد قتال ثم الفص الكبير وكان فيه عمرو وعلوان ابنا بشر فأجارهما ومن معهما وأسرها فكتب عمرو إلى أبيه بشر :

أمولاي ما أسري ببدع فلم أكن	لدى البأس مأسوراً وأخره أسر
وإن ظفر المولى بنا وبحصننا	فالله مظفور والله ظافر
على ذا ممر الدهر عسر مبدل	بيسر قضته حكمة ومقادير
فلا تحسبن أنني جزوع لما جرى	وحقك أنني صادق العزم صابر

وأخذ من حصن الظفر "سالم بن علي بن حاتم". ثم حط على كوكبان وكان ما بينه وبين الظفر بساتين مشتبكة بأشجار الجوز والمشمش والإجاص والكمثرى والتفاح وغيرها فأمر بقطع الاشجار وكبس بها قطع كوكبان ونصب عليه أربعة مجانيق فأخبره، وكان فيه مائة فارس وألف وخمسمائة راجل قتل منهم خمسمائة ومن أصحاب طغتكين أكثر من ألف وكان به "عمرو بن علي بن حاتم" فوقع الصلح على خروجه إلى حصن العروس وأطلق أمواله وأعطاه بلاداً فلما دخل "طغتكين" أضافه "عمرو" ضيافة عظيمة فقال : "مارأينا مثل هؤلاء نأخذ حصونهم ويضيفونا هذه الضيافة العظيمة" وانتقل "عمرو بن علي" بأولاده ومن معه إلى العروس، ثم إن طغتكين أخذ فده، ثم تقدم على ذي مرمر وفيه "علي بن حاتم" وطال حصاره أربع سنين حتى تعب الطرفان فكان الصلح على أن يعطيه طغتكين في كل شهر خمسمائة دينار وخمسمائة كيلجه حبوب وينزع عنه البلاد.

ثم توفي "طغتكين" في شوال سنة (٥٩٣) خمسمائة وثلاث وتسعين وكان شجاعاً كريماً وكان إذا تعرض له شاك في موكبه أمسك حصانه حتى يسمع شكواه ودان له اليمن وسور صنعاء وعمر عدة حصون وكان ينشد متمثلاً:

بسفك الدما ياجارتي تحقن الدما
وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

وقدم عليه الشاعر "ابن عنين" ومدحه بقصائد فأكرمه ولما رجع "ابن عنين" إلى الشام طولب "ابن عنين" بركة من العزيز "عثمان بن صلاح الدين" فقال :
ما كل من يتسمى بالعزيز لها أهلا ولا كل برق سحبه غدقة
بين العزيزين بون في فعالهما هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقة

وكان "طغتكين" فقيها له مقروءات أخذ عن القاضي "أحمد بن علي العرشاني" موطأ مالك وهو الذي بنى مؤخر جامع زبيد والجناحين والمنارة واختط مدينة المنصورة على أميال من الجند شمالاً وبنى بها قصراً كبيراً وحماماً وبيوتاً للعسكر وأحى وادي خنوه ووادي الدارة والقاعدة.

وهو أول من ظلم أهل النخل بزبيد فهربوا وعجزوا عما قرر عليهم، وكل من هرب أخذ نخله وسماه صافيه، ثم ولى أتاكبه سنقر فأراد سنقر أن يشتري نخلا لأخوين قد غرساه وقاما به حتى كان من أحسن النخل فامتنعاً فأمر العمال أن يحيفوا على أهل النخل فهربوا وباعوه بأبخس الاثمان فاشترى سنقر ما يريده كل نخلة بدرهم. وما عطف عليهم وتلافاهم إلا الملك الأشرف "عمر بن المظفر بن عمر بن علي بن رسول" فعدل فيهم ومن بعده فانتعشت الرعية وغرسوا النخل واستكثروا منه.

ولما استولى "طغتكين" على اليمن وأطاعوه سولت له نفسه شراء جميع الأراضي ويكون أهلها أجراء له فشق على الناس فصام صالحوهم ثلاثة أيام واعتكفوا في المساجد وصاح أحدهم "ياسلطان السما اكفنا شر سلطان الأرض" وسمع قارئاً يقرأ (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) ورأى بعضهم "طغتكين" فى المنام تأتيه سهام شتى فأصابه سهم فمات فلما كان ظهر ذلك اليوم السادس والعشرين من شوال سنة (٥٩٣) خمسمائة وثلاث وتسعين توفى فبطل أمره الذي لم يفعله أحد قبله ولا بعده.

ويروى أنه قال عند موته : ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانية .
ويقال إنه مسموم ومدة ملكه أربع عشرة سنة، وسمه من الشيخ "علي بن أحمد المعلم" لانه صادره وقبض أملاكه ودوره في المجزعة وجبله وضراس وذى أشرق

ثم أعادها له "المعز بن طغتكين" فترة يسيره ثم شنقه في عاشر محرم سنة (٥٩٦) خمسمائة وست وتسعين، وكان ابن المعلم كريما. أخبر المقرئ حميد المؤذن بجيلة قال دخل شهر ذى الحجة وليس معي شيء فقصدته فأعطاني مأتين ذهب ذره ومائة ذهب بر ورأس بقر ورأس غنم وكسوة لي ولأولادي. أحالها على نائبه بجيلة معجلا.

ومات "طغتكين" بالمصنوره ودفن أولاً بحصن تعز فكان يشق على القراء طلوعهم للدرس فنقله ابنه "المعز" إلى تعز وبنى المدرسة السيفية ووقف على تربة والده للدرس وادي الضباب .



المعز بن طفتكين

ثم تولى بعده ابنه "المعز إسماعيل" وكان شجاعاً متلافاً شاعراً من شعره :
وإني أنا الهادي الخليفة والذي يقود رقاب الغلب بالضمير الجرد
ولابد من بغداد أطوى ربوعها وأنشرها نشر السماسر للبرد
ويخطب لي فيها على كل منبر وأظهر دين الله في الغور والنجد

ثم أظهر مذهبه القبيح وغلب عليه الشح على الجند والكرم على الشعراء والمتمسخرين، ثم تولع بأكل لحوم الادميين. ويحكى أن الاتابك دخل عليه فقال :
ما أحسن أضلاعك مشوية فخرج وهرب. وبني بتغر المدرسة المعزية وادعى الخلافة وانتمى إلى بني أميه وليس منهم وخطب له بأمير المؤمنين في جمادى الآخرة سنة (٥٩٧) خمسمائة وسبع وتسعين فأنكر عليه أعمامه من مصر غاية الإنكار، وظلم الجند والرعايا وأخاف ممالك أبيه وكان معظم جنده الأكراد فاتفقوا على قتله وكان يلبس لبس الخلفاء بمقصان طويلة الأكمال واسعة طول الكم عشر أذرع يبقى في روشنه فيرسل كمة ويصل الغلمان والنواب لتقبيل كمة فخرج يوماً من زبيد راكباً بغلة وعليه جبة وأكمامها مسبلة على يديه فهجم عليه الأكراد شمالي زبيد واحتوشته الخيل فاستل سيفه فكان كلما أراد أن يضرب بالسيف منعه الكم حتى قتل هو ومملوكه "شرف الدين الحبشي" يوم الأحد الثامن عشر من رجب سنة (٥٩٨) خمسمائة وثمان وتسعين ومدة ملكه خمس سنين. ثم نهب الأكراد القاتلون له مدينة زبيد وأهلها نهبا شديداً وكان أخوه الطفل "الناصر أيوب بن طفتكين" في حصن تعز والاتابك "سنقر" هارباً من المعز كما سبق وأعيدت الخطبة لبني العباس، ووصل "سنقر" إلى مولاه الناصر "أيوب" وهو استأذه ولذا سمى اتابك كالعادة لمربي أولاد الملوك.

الناصر أيوب بن طفتكين

لما وصل "سنقر" إلى "أيوب" كاتب الأكراد بزبيد وصالحهم وأقطع الأمير "علم الدين وردسار" صنعاء فدخلها يوم الاثنين الثالث عشر من ذي الحجة سنة (٥٩٨) خمسمائة وثمان وتسعين وأقطع الأمير "حسام الدين التميمي" تهامة ماعدا زبيد والكدر. ثم خالف أهل صنعاء على "وردسار" وأسروا الغز بها.

وفى هذا التاريخ نقض الأكراد الصلح واستبدوا بزبيد وما والاها فأمر "سنقر" "وردسار" بمصالحة الإمام "عبد الله بن حمزة" وبتقدمه على الأكراد فتقدم عليهم من صنعاء و"سنقر" من تعز فانهمزوا فى العاشر من ذي القعدة سنة (٥٩٩) خمسمائة وتسع وتسعين ودخل "سنقر" زبيد فنهبها نهبا شديدا وأغلق مدرسة المعز وأخرج الفقهاء الشافعيين منها وأبطل وقفها. ثم توفى "سنقر" ودفن بالمدرسة التي أنشأها بذى هزم بناحية تعز وبنى جامع المغربية بتعز ومدرستين بزبيد وفي جامع الجند.

ثم توفى "وردسار" سنة (٦١٠) ستمائة وعشر ودفن بالجند، وإستوزر "الناصر" أيوب غازي بن جبريل" وطلعا صنعاء بجيوش عظيمة وأموال جمه فسَمَّ الوزيرُ غازي "الناصرَ أيوب" فمات بصنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من محرم سنة (٦١١) ستمائة وإحدى عشرة فتولى "غازي" البلاد وحلف له العسكر وحمل جثة "الناصر" معه إلى تعز ودفن في القبة التي قبلي ميدان تعز، وأما "غازي" فقتله العسكر وحملوا رأسه إلى "أم الناصر" بحصن حب.

وقدم الملك "سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الصوفي وحلف له الجند يوم الخميس فى الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة (٦١١) ستمائة وإحدى عشرة وكان ضعيفا اشتغل باللهو واللعب واللذات والنساء، وكان اذا سكر يرقص ويقول :

أنا مشغول بأيري فانظروا للملك غيري

المسعود يوسف بن العادل

ولما بلغ الملك العادل أبا بكر بن أيوب قتل المعز وسَمَّ الناصر جهز ابنه الملك المسعود يوسف فى جيوش عظيمة إلى اليمن من مصر بأموال جليلة وهو فى سن البلوغ وأتابكه جمال الدين فليت فوصل زبيد ثاني محرم سنة (٦١٢) ستمائة واثنى عشرة، ثم طلع تعز فاستقبلته العساكر بأسرها، وكان سليمان بن تقي الدين بحصن تعز فأغلق الخدم باب مكانه عليه وطلع "المسعود" وقيده فى غرة صفر سنة (٦١٢) ستمائة واثنى عشرة وأرسله إلى مصر وتزوج "المسعود" بابنة "سنقر" وطلع إلى صنعاء وبلادها مرارا، وتوفى أتابكه جمال الدين بها بعد وفاة

الإمام "المنصور عبدالله بن حمزة" في الثاني عشر محرم سنة (٦١٤) ستمائة وأربع عشرة كما سبق وتقاتل المسعود وأولاد المنصور ثم سار إلى مصر في رمضان سنة (٦٢٠) ستمائة وعشرين وأتاب في اليمن "نور الدين عمر بن علي بن رسول" وكان أتابكه والأمور كلها بيده وهو مؤسس الدولة الرسولية.

ثم عاد الملك المسعود من مصر إلى اليمن فدخل حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر صفر سنة (٦٢٤) ستمائة وأربع وعشرين. وفي الخامس عشر رجب سنة (٦٢٤) ستمائة وأربع وعشرين قبض على بني رسول حسن وأبو بكر وموسى أبناء "علي بن رسول" وحبسهم لخوفه منهم لشجاعاتهم وعلو همتهم وبعد حيلتهم وحسن سياستهم، وكان قد أرسل نور الدين عمر بن علي بن رسول بخزانة عدن إلى مصر.

ثم تجهز المسعود إلى مكة من زبيد فتوفى بها قيل مسموما في رجب سنة (٦٢٥) ستمائة وخمس وعشرين وكان قد حمل معه خراج اليمن من الصفراء والبيضاء والجواهر والطرف والغلمان والجواري وكان قد استناب على اليمن الأمير "قليم" وكان فيه جبروت المصريين فمات؛ فاستناب المسعود على اليمن كله الأمير "نور الدين عمر بن علي بن رسول" وبعد موت "المسعود" بمكة سار أولاده إلى مصر مع الأمير "حسام الدين لؤلؤ" وزالت دولة الايوبيين على اليمن وابتدأت دولة الرسوليين وقد تقدم ذكر أكثر حوادثها ونذكر هنا بعضا مما لم يذكر .

دولة بني رسول

دولة بنى رسول

أولهم السلطان "نور الدين عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني" وكان اسمه "رسول محمد بن هرون بن ابي الفتح بن نوحى بن رستم من ولد جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن ثعلبة بن عمرو بن جعبة مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس الغطريف بن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع بن الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان"، وإنما نسبوا إلى التركمان لأنهم سكنوا بلادهم وانقطعت أخبارهم عن العرب، وكان لمحمد بن هرون وجاهة عند خلفاء بغداد فكانوا يرسلونه بما يريدون من الأمور السرية شفاها فسمي "رسول"، وخفي اسمه محمد، ثم استوطن اولاده مصر فصحبوا بني أيوب واصطحبهم طغتكين إلى اليمن فجعل "علي بن رسول" أمير الجيش وأولاده أربعة الحسن وموسى وابو بكر وعمر أصغرهم.

وكان موسى شاعراً فلما قال :

يأكل فضلها القوم اللئام	نكون حماتها ونذب عنها
عقاير في العجاج لها ابتسام	معاذ الله حتى ننتضيها

فسمعها بعض عسكر "المسعود الايوبي" فقال خرجت اليمن من "بني أيوب". وكان عمر نور الدين شجاعاً عاقلاً. ويحكى أن رجلاً سمع طبو لخانه الملك "المسعود الايوبي" وضجيج عسكره فسمع هاتفا يقول:

أقبل مثل السهم يزجيه السوتر ليس له من ملكه غير السفر
هيئات في الايام طيات آخر

ولما مات المسعود بمكة أضمر عمر الاستقلال باليمن وولى في المدن والحصون من ارتضاه. ومن ظهر منه خلاف قتله أو أسره، وكان سريع النهضة حازماً كريماً حليماً داهية، وكان بزييد فاستولى على تهامة، ثم وصل تعز في شوال سنة (٦٢٦) ستمائة وست وعشرين وحاصرها. ثم تسلم حصر التعكر و«خدد» سنة (٦٢٧) ستمائة وسبع وعشرين وتسلم صنعاء وأقطعها ابن أخيه "أسد الدين محمد بن الحسن بن علي" وتسلم حصن حب وتزوج بزوجة المسعود ابنة "سنقر"، وبعث إلى مكة جيشاً وخزانة كبيرة مع الأمير "ابن عبدان" و"الشريف راجح بن

قتاده" وحاصر الأمير الذي بها من الملك الكامل الايوبي بمصر فى سنة (٦٢٩) ستمائة وتسع وعشرين، وولد الملك المظفر "يوسف بن عمر" بمكة سنة (٦٢٩) ستمائة وتسعة وعشرين، ثم ارسل الملك الكامل جيشا كثيفا فوصل مكة سنة (٦٣٠) ستمائة وثلاثين فقتل "ابن عبدان" وانكسر الشريف "راجح بن قتاده"، ثم أن "نور الدين عمر" استولى على بلاد علوان الجحدري وبلاد الدهش الرياحي بمشارك اليمن وضرب السكة باسمه وخطب له في اليمن وفتح مكة وتقهقر عنها للجيش المصرى مراراً وحج واعتمر مراراً وكان يقصده الشريف "راجح بن قتاده" شريف مكة ثم اخوه علي وانفق صدقه بمكة أموالا جزيلة ورتب بمكة جنداً عليهم ابن الوليد وابن التعزي إلى سنة (٦٣٧) ستمائة وسبع وثلاثين فغزاهم أمير المدينة «شيخه» بألف فارس فخرجوا عنها وأقبلوا إلى نور الدين باليمن مهزومين مقتولين فلم يتلعثم وجبر كسرهم بالخيول والملابس والنفقات فعادوا أحسن وأجمل وجهز ابن النصيري والشريف راجح بن قتاده إلى مكة في عسكر جرار فهرب الأمير «شيخة» وأصحابه وسار شيخه إلى مصر إلى الملك الصالح "أيوب بن الكامل" فجهز عسكراً بقيادة "علم الدين الكبير" و"علم الدين الصغير" فاخذوا مكة سنة (٦٣٨) ستمائة وثمان وثلاثين، ثم جهز "نور الدين" جيشا كثيفاً بقيادة الشريف "علي بن قتاده" ثم تجهز نور الدين بنفسه إلى مكة فهرب المصريون وأحرقوا دار المملكة وما فيها من عدة وسلاح، وصام رمضان بمكة واشترى ينبع من الشريف ابي سعد وأخربها حتى لايبقى قرار للمصريين وأبطل المكوس والجبايات بمكة وعاد إلى اليمن.

وفى سنة (٦٤٠) ستمائة وأربعين مات الخليفة "المنتصر" وخلفه ابنه "المستعصم العباسى". والمتولى بمكة من جهة نور الدين فخر الدين السلاح، وحجت سنة (٦٤١) ستمائة وإحدى وأربعين والددة المستعصم ومعها أمير الحج العراقي فجهز لهم نور الدين هدايا عظيمة وأمر السلاح بخدمتهم وكان الخليفة العباسي قد ولى نور الدين واعطاه تشريفا وكانت الخطبة للخليفة وأقام السلاح بمكة سبع سنين لم ير أكثر خيرا منها كسب أهلها الاملاك وعمروا القصور وتظاهروا بالنعم وكان نور الدين يرسل كل سنة بصدقه عظيمة من اليمن إلى مكة، وكان ابنه المظفر يتاجر إلى مكة بالطعام فرأى أهل مكة ذلك أعظم من الصدقة.

وفى سنة (٦٤٢) ستمائة واثنتين وأربعين تسلم نور الدين حصن سماوة خولان عتمه فقال شاعره ابن العطار:

ببعيد فكيف حصن سماوة
للاعادي وليلة للتلاوة

ما سماء الدنيا على ابن علي
ملك يومه بفتح مبین

ثم كانت حوادث قد سبق بعضها .

وفي ليلة السبت التاسع من ذى القعدة سنة (٦٤٧) ستمائة وسبع وأربعين وثب المماليك على المنصور "نور الدين عمر بن علي بن رسول" فقتلوه في قصره بالجند وكان الذي شجعهم ابن أخيه "أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول" لأنه أراد أن يعزله من صنعاء ويجعلها لولده "المظفر يوسف" .

وكان "المظفر" في المهجم وأخوته ووالدته في تعز فحمل جثته إلى تعز بنو فيروز ودفنوه بالدرسة بذي هزيم تعز ومدة ملكه إحدى وعشرين سنة وبنى بتعز مدرستين وبعدين مدرسة وبزبيد ثلاثاً ووقف على الجميع أوقافاً وغير ذلك من المحاسن وكان حنفياً فانتقل شافعيًا وله ثلاثة أولاد المظفر أكبرهم والمفضل والفائز.

وبعد قتل المماليك له ساروا إلى فशल تهامة وكان فيها الأمير أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول فحلفوا له وحاصروا زبيداً حتى قصدها المظفر وقد كان المظفر همّ بمغادرة اليمن لتفضيل أبيه أخويه عليه لأجل أمهما التي غلبت على قلب أبيه، فلما بلغ المظفر موت أبيه عاد من المهجم وقد استولى أخوه المفضل والفائز على الحصون والمدن والخزائن واستولى الإمام "أحمد بن الحسين" على معظم البلاد العليا وحصونها وانتشر صيته .

وكان "المظفر" محبوباً فاجتمع الأعيان من زبيد وقبضوا على عمه "أبو بكر بن الحسن" وعلى المماليك الذين قتلوا أباه وأوصلوهم إليه ودخل المظفر زبيد في غرة ذي الحجة سنة (٦٤٧) ستمائة وسبع وأربعين ومدحه الشعراء منهم أبو بكر بن دعاس بقصيدة منها:

فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
فاليوم أصبح بالمظفر اكحلا
رزئت برضوى فاستعاضت يذبلها

إن غاب نور الملك عن أفق العلى
أو كان جفن الدهر أضحى أرمداً
لاتجزع الدنيا لفقد مليكها

فاستجلبها أن العرائس تجتلي
كفوء سواك ولا تريد تبديلا
وسعى فضل عن الطريق وضللا
باد عليك ولست فيه مؤهلا
للمغمدر الأسياف في هام الطلا
وفلا بحد السيف ناصية الفلا
نكبا بريح منه هبت شمالا

لم ترض غيرك يا أبا عمر لها
أمهرتها غالي الصداق فما لها
قل للذي رام التملك جاهلا
ما أنت والملك الذي لا بشره
ارجع إلى كئس الطلا ودع العلى
ولصاحب الجيش الذي سد الفضا
وأعاد رحك حين هبت ازيباً
..... إلخ.

ولما استولى المظفر على جميع التهائم سار إلى عدن عن طريق الساحل فاستولى على لحج وعدن في صفر سنة (٦٤٨) ستمائة وثمان وأربعين، ثم تسلم حصون المعافر ثم جبا بصبر وحط على تعز وتسلم حصنها بحيلة، وهي أنه قبض بربداً من أخيه المفضل ووالدته من الدملوه إلى علم الدين الشعبي أمير حصن تعز وإلى زمام الحصن الاستاذ عنبر فأمر من زور خط المفضل وكتب إلى الشعبي بالقبض على عنبر وإلى عنبر بالقبض على الشعبي فلما قبضا البريد هم كل واحد منهما بالقبض على الآخر ثم اجتمعا واتفقا على موالاته المظفر وتسليم الحصن له ثم استلم في رجب حصن حب فقال "محمد بن حمير":

وسار إلى حب وحب يحبه	وما حب يعصيه ولو شاء ما قدر
حصون أبيه وهي في الشرع إرثه	وبالسيف ليس السيف إلا لمن قدر

ثم ولي "المظفر علم الدين الشعبي" صنعاء وجهاتها وكانت أحداث كبيرة سبقت وسبق أيضاً تاريخ ملوك بني رسول إلى آخرهم في أول هذا الجزء فلا نكره.

وإلى هنا انتهى الجزء الثاني من خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون ويليهِ الجزء الثالث أوله انتهاء الدولة الرسولية وابتداء الدولة الطاهرية سنة (٨٥٨) هـ ثمانمائة وثمان وخمسين.

فهرس الجزء الثانى (٢) من خلاصة المتون

٧	حوادث عام ٧٢٤ هـ	٧٤٢ هـ
	زوال الدولة الرسولية من اليمن الأعلى إستيلاء الإمام على قلعة طيبة.	
٨	حوادث عام ٧٢٥ هـ	٧٢٥ هـ
٩	إستدعاء المجاهد للمصريين وعوثهم باليمن	
١٠	إبطال مقام الزيدية بالحرم	
١١	وفيات عام ٧٢٥ هـ	
١١	حوادث عام ٧٢٦ هـ	٧٢٦ هـ
١١	حوادث عام ٧٢٨ هـ	٧٢٨ هـ
١٢	حوادث عام ٧٢٩ هـ	٧٢٩ هـ
١٢	وفيات عام ٧٢٩ هـ	
١٢	من دفن بالعوسجة من الاعلام	
١٣	أربعة يعلنون دعوة الامامة.	
١٣	- الامام يحيى بن حمزة	
١٨	- الامام المطهر بن محمد بن المطهر	
٢٤	- الامام على بن صلاح	
	- الامام أحمد بن على الفتحي	
٢٥	- وفيات عام ٧٢٩ هـ	
	- يحيى بن الحسين	
	- محمد بن سليمان أبو الرجال	
	- المرتض بن الفضل	
٢٦	- حوادث ٧٣١ هـ	٧٣١ هـ
٢٦	- حوادث ٧٣٣ هـ	٧٣٣ هـ
٢٦	- وفيات ٧٣٣ هـ (الملك الظاهر)	٧٣٣ هـ
٢٦	- حوادث ٧٣٥ هـ	٧٣٥ هـ
٢٧	- حوادث ٧٣٦ هـ	٧٣٦ هـ
٢٧	- وفيات ٧٣٦ هـ (محمد بن إدريس الحمزى)	٧٣٦ هـ
٢٧	- حوادث عام ٧٤١ هـ	٧٤١ هـ

٢٧	- حوادث عام ٧٤٢ هـ	٧٤٢ هـ
٢٧	- حوادث عام ٧٤٤ هـ	٧٤٤ هـ
٢٨	- حوادث عام ٧٤٧ هـ	٧٤٧ هـ
٢٨	- حوادث عام ٧٤٨ هـ	٧٤٨ هـ
٢٨	- وفيات ٧٤٨ هـ	٧٤٨ هـ
	أحمد بن الامام يحيى بن حمزة مطهر بن محمد ترك	
٢٩	- حوادث عام ٧٥٠ هـ	٧٥٠ هـ
	(المهدى على بن محمد)	
٣١	- حوادث عام ٧٥١ هـ	٧٥١ هـ
	(القبض على المجاهد بمكة)	
٣٤	- حوادث عام ٧٥٤ هـ	٧٥٤ هـ
٣٥	الوفيات (يحيى بن قاسم العلوى)	
٣٦	- حوادث عام ٧٦٣ هـ	٧٦٣ هـ
٣٧	- حوادث عام ٧٦٤ هـ	٧٦٤ هـ
	وفاة المجاهد يحيى بن داود الأفضل بن المجاهد	
٣٨	- حوادث عام ٧٦٦ هـ	٧٦٦ هـ
	- حوادث عام ٧٦٧ هـ	٧٦٧ هـ
	- حوادث عام ٧٦٨ هـ	٧٦٨ هـ
	- حوادث عام ٧٦٩ هـ	٧٦٩ هـ
٣٩	- حوادث عام ٧٧١ هـ	٧٧١ هـ
٤١	وفيات عام ٧٧١ هـ (صفية بنت المرتضى)	
٤١	وفاة محمد بن أحمد عقبة	
٤٢	وفاة محمد بن إدريس الحمزى	٧٧٢ هـ
٤٢	وفاة المهدى على بن محمد	٧٧٣ هـ
٤٢	فاطمة بنت الأمام على بن محمد	
٤٣	- حوادث عام ٧٧٣ هـ	٧٧٣ هـ

٤٦	الوفيات (علي بن الواثق المطهر)	
٤٧	- حوادث عام ٧٧٨ هـ	٧٧٨ هـ
٤٨	وفاة الأفضل	
٤٩	- حوادث عام ٧٧٩ هـ	٧٧٩ هـ
٤٩	وفيات عام ٧٧٩ هـ	
٥٣	- حوادث عام ٧٨٣ هـ	٧٨٣ هـ
٥٤	الوفيات (الهادي بن يحيى)	
٥٥	- حوادث عام ٧٨٨ هـ	٧٨٨ هـ
٥٧	- حوادث عام ٧٩٠ هـ	٧٩٠ هـ
٥٧	- حوادث عام ٧٩١ هـ	٧٩١ هـ
٥٨	وفيات ٧٩١ هـ	
٦٠	- حوادث عام ٧٩٢ هـ	٧٩٢ هـ
٦٠	وفيات ٧٩٢ هـ	
	(إبراهيم بن محمد المفضل)	-
٦١	- حوادث عام ٧٩٣ هـ	٧٩٣ هـ
٦١	وفيات ٧٩٣ هـ	
٦١	الامام صلاح الدين - قطب اليمن إبراهيم الكينعى	
٦٢	الهادي بن يحيى المرتضى	
٦٣	إبراهيم بن محمد الحكمي	
٦٣	المنصور على بن صلاح	
٦٦	- حوادث عام ٧٩٤ هـ	٧٩٤ هـ
٦٧	- حوادث عام ٧٩٥ هـ	٧٩٥ هـ
٦٨	- حوادث عام ٧٩٦ هـ	٧٩٦ هـ
٧٠	وفيات ٧٩٦ هـ	
٧٠	(داود بن يحيى بن الحسين)	
٧١	- حوادث عام ٧٩٧ هـ	٧٩٧ هـ
٧١	- حوادث عام ٧٩٨ هـ	٧٩٨ هـ
٧١	- حوادث عام ٨٠٠ هـ	٨٠٠ هـ

٧٢	وفيات ٨٠٠ هـ	
٧٣	- حوادث عام ٨٠١ هـ	٨٠١ هـ
٧٤	- حوادث عام ٨٠٢ هـ	٨٠٢ هـ
٧٥	وفيات ٨٠٢ هـ	
	(الحسن بن صلاح الدين)	
٧٦	- حوادث عام ٨٠٣ هـ	٨٠٣ هـ
٧٦	وفيات ٨٠٣ هـ	
٧٨	- حوادث عام ٨٠٤ هـ	٨٠٤ هـ
٧٨	وفيات ٨٠٤ هـ	
٧٨	- حوادث عام ٨٠٥ هـ	٨٠٥ هـ
٧٩	- حوادث عام ٨٠٦ هـ	٨٠٦ هـ
٧٩	- حوادث عام ٨٠٨ هـ	٨٠٨ هـ
٨٠	وفيات ٨٠٨ هـ	
	(أحمد الدوري)	
٨٠	- حوادث عام ٨١٠ هـ	٨١٠ هـ
٨١	- حوادث عام ٨١١ هـ	٨١١ هـ
٨١	وفيات ٨١٢ هـ	٨١٢ هـ
	(علي الناشري التهامي)	
٨٢	وفيات ٨١٥ هـ	٨١٥ هـ
٨٢	(سليمان الصعيتري)	
٨٢	- حوادث عام ٨١٦ هـ	٨١٦ هـ
٨٣	- حوادث عام ٨١٧ هـ	٨١٧ هـ
٨٣	- حوادث عام ٨١٨ هـ	٨١٨ هـ
٨٣	وفيات ٨١٩ هـ	٨١٩ هـ
٨٣	(أحمد راشد الينبعي)	
٨٣	- حوادث عام ٨٢٠ هـ	٨٢٠ هـ
٨٣	- حوادث عام ٨٢٢ هـ	٨٢٢ هـ
٨٤	وفيات ٨٢٢ هـ	

٨٥	٨٢٣ هـ - حوادث عام ٨٢٣ هـ	٨٢٣ هـ
٨٥	٨٢٤ هـ - حوادث عام ٨٢٤ هـ	٨٢٤ هـ
٨٥	٨٢٥ هـ - حوادث عام ٨٢٥ هـ	٨٢٥ هـ
٨٦	وفيات ٨٢٥ هـ	
	(نفيس الدين العلوي)	
٨٧	٨٢٧ هـ - حوادث عام ٨٢٧ هـ	٨٢٧ هـ
٨٨	٨٢٨ هـ - حوادث عام ٨٢٨ هـ	٨٢٨ هـ
٩٠	وفيات ٨٣٠ هـ	٨٣٠ هـ
٩٠	(عبد الله بن أحمد الناصر الرسولي)	
٩٠	٨٣١ هـ - حوادث عام ٨٣١ هـ	٨٣١ هـ
٩٠	٨٣٢ هـ - حوادث عام ٨٣٢ هـ	٨٣٢ هـ
٩٠	- نبذة من تاريخ المطاع	
٩٢	وفيات ٨٣٢ هـ	
٩٢	(الفقيه يوسف صاحب الثمرات)	
٩٢	٨٣٤ هـ - حوادث عام ٨٣٤ هـ	٨٣٤ هـ
٩٢	٨٣٥ هـ - حوادث عام ٨٣٥ هـ	٨٣٥ هـ
٩٣	٨٣٦ هـ - حوادث عام ٨٣٦ هـ	٨٣٦ هـ
٩٤	وفيات ٨٣٦ هـ	
٩٤	(أبو شمله عبد الله الديلمي)	
٩٤	وفيات ٨٣٧ هـ	٨٣٧ هـ
٩٦	(دهماء بنت يحيى المرتضى)	
٩٦	٨٣٨ هـ - حوادث عام ٨٣٨ هـ	٨٣٨ هـ
٩٦	- ظهور الشعر الحميني	
٩٧	٨٣٩ هـ - حوادث عام ٨٣٩ هـ	٨٣٩ هـ
٩٧	٨٤٠ هـ - حوادث عام ٨٤٠ هـ	٨٤٠ هـ
٩٧	- وفاة المنصور علي بن صلاح الدين	
٩٩	- وفاة محمد بن إبراهيم الوزير	
١٠٠	- الأمام المهدي أحمد بن يحيى	

٨٤٠ هـ - مجمل حوادث عام ٨٤٠ هـ الى ٨٦٧ هـ ١٠٦

ملوك زييد

- ١١٦ - محمد بن زياد
- ١١٧ - إبراهيم بن محمد بن زياد
- ١١٧ - زياد بن إبراهيم
- ١١٧ - أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم
- ١١٨ - الحسين بن سلامة
- ١١٩ - نجاح الحبشي وأولاده
- ١٢١ - جياش بن نجاح
- ١٢٢ - ملك جياش وصفاته
- ١٢٣ - فاتك وأخواه وابنه وحفيده
- ١٢٤ - من وزراء آل نجاح
- ١٢٨ - على بن مهدي الرعيني
- ١٢٩ - زلازل شديدة
- ١٣٠ - أولاد على بن مهدي

دولة بني أيوب

- ١٣٥ - وصول طغتكين إلى اليمن
- ١٤٠ - المعز بن طغتكين
- ١٤٦ - الناصر أيوب بن طغتكين
- ١٤٧ - المسعود يوسف بن العادل

دولة بني رسول

١٤٩

الضهرس

١٥٥

